الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

دور وسائل الإعلام
في نشر
اللغة العربية وترقيتها

المجلس الأعلى للغة العربية

دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

يـــوم دراســـي
حـــــول
دور وسائـــل الإعـــلام
فـــي نشر اللغة العربية وترقيتـــها

الأوراسي يوم الاثنين 5 ربيع الثاني 1423 هـ
الموافق 15 يوليو 2002 م

الجزائر، 2004

المجلس الأعلى للغة العربية

06، شارع العقيد أحمد بوقرة – الأبيار – الجزائر

ص.ب 575 ديدوش مراد – الجزائر

الهاتف: 25 / 24 07 23 21 213 00

الفاكس: 07 07 23 21 213 00

الإيداع القانوني **2004-1358** Dépôt Légal

ردمك **ISBN 6-0454-0-9947**

الفهـــــــرس

مقدمة 07

كلمة الدكتور محمد العربي ولد خليفة 11
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

كلمة السيدة خليدة تومي 21
وزيرة الاتصال والثقافة

دور الإذاعة السرية خلال الثورة التحريرية 23
أ.عبد الحفيظ أمقران الحسيني

القاموس الإعلامي، صحافتنا وتعويم اللغة 29
أ.عز الدين ميهوبي

ملامـــح مـــن إســـهامات الإمام عبد الحميد بن باديس في النهوض باللغة العربية 37
د.محمد بن سمينة

دور وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية في الجزائر 59
أ.حسين قادري

الخطاب الشفهي وأثره في المتلقي 89
د.عبد الجليل مرتاض

دفاعا عن لغة الإعلام 107
د.صالح بلعيد و د.عثمان بدري

دور الصحافة الرياضية الجزائرية في نشر اللغة العربية 127
أ.عمر ديدوح

ملحق الصور 149

ملحق أصداء الصحافة 155

مـــقـــدمـــــــة

تتسع أماكن استعمال اللغات أو تتقلص بفعل عوامل كثيرة، اختلفت بين الماضي والحاضر، ولعل أبرز هذه العوامل في العصر الحديث وسائل الإعلام بمختلف أنواعها التي أظهرت آثارا إيجابية في نشر اللغات وفي ترقيتها، بتقريبها من مختلف الفئات الاجتماعية وبتهذيب أساليبها وتنمية ثروتها الإفرادية والاصطلاحية.

وإدراكا من المجلس الأعلى للغة العربية لأهمية هذه الوسيلة ودورها في تعميم استعمال اللغة العربية، ورغبة منه في الاطلاع على مدى مساهمة وسائلنا الإعلامية في دعم هذه العملية، قصد الوقوف على مواطن قوتها وضعفها، فقد نظم يوما دراسيا بفندق الأوراسي يوم 15 جويلية 2002، شارك فيه عدد من رجال الإعلام والأساتذة الجامعيين، جاءوا من عدة جامعات.

ولقد شرفت هذا اليوم الراسي وزيرة الاتصال والثقافة السيدة خليدة تومي التي ألقت كلمة بهذه المناسبة، تعهدت فيها بخدمة اللغة العربية والعناية بها وإبراز جمالياتها. أما كلمة السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور محمد العربي ولد خليفة فقد تضمنت توصيفا وتحليلا لواقع العربية في وسائطنا

الإعلامية، وما تتطلبه مستجدات الساحة الوطنية والتحولات الجارية في بلادنا وفي العالم المحيط بنا.

دارت مداخلات المشاركين حول بعض المحاور التي حددتها اللجنة العلمية وهي:

- مقارنة بين أشكال ومضامين قبل وبعد استعادة السيادة الوطنية
- مدى مساهمة الإعلام في نشر اللغة العربية وفي ترقيتها
- خصائص اللغة العربية في الإعلام المرئي والمسموع
- اللغة العربية في الإعلام المتخصص: الاقتصاد، الثقافة، الصحة، الرياضة
- مدى مساهمة الإعلام في إنشاء لغة وسيطة مشتركة.

ولقد أثارت مداخلات هؤلاء المحاضرين القيمة نقاشا متنوعا وثريا من القاعة، توصل الجميع بعدها إلى تقديم عدد من المقترحات مبوبة كالآتي:

أ_ تجديد الغة العربية وتحبيبها للجمهور عن طريق:

- تقريب الفصحى من الدارجة بهدف الوصول إلى اللغة الوسطى
- الحرص على جمالية اللغة وسلامتها
- اعتماد المصحح اللغوي في الوسائط الإعلامية
- ابتكار التراكيب والأساليب والمصطلحات التي تتطلبها التحولات ومستجدات الأزمنة الحديثة

ب_ دعم وتشجيع الإعلام والاتصال بالعربية عن طريق:

- إتاحة فرص متكافئة للمنافسة بين وسائط الاتصال التي تستخدم اللغة العربية الرسمية والتي تستخدم اللغة الفرنسية

- تشجيع الاختصاص الإعلامي في الاقتصاد والثقافة والفنون والعلوم والمال والإعلام المحلي الناطق والمكتوب
- العناية بالتكوين المستمر والرسكلة الدورية
- ترقية المضمون الإعلامي وضمان وصوله في أحسن صورة إلى المتلقّي في كل أنحاء الوطن
- فرض الدبلجة الصوتية للأشرطة الوثائقية والأفلام غير الناطقة باللغة الفصحى الوسطى.

ج_ تخصيص البرامج حسب الجمهور المقصود والهدف منها هو:

- الإعلام الموجه للهجرة حسب مكانها في الخارج
- الإعلام الموجه لشرائح معينة من المجتمع
- الإعلام الموجه للتكوين والتثقيف والترفيه
- العناية بالمنشطين الذين يتقنون فن التنشيط ويتقنون اللغة الوسطى السهلة الجذابة

المنسق العام

د. طاهر ميلة

كلمة د.محمد العربي ولد خليفة

رئيس المجلس في اليوم الدراسي

حـــول
مساهمة وسائل الإعلام
في نشر اللغة العربية وترقيتها

الأوراسي 15-07-2002

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني في البداية، أن أرحب بالسيدات والسادة ضيوفنا الكرام، وأن أجدد الشكر والامتنان للزملاء الأساتذة الأفاضل، ونساء ورجال الاتصال والإعلام والثقافة الذين لبوا الدعوة، للمشاركة في هذا اليوم الدراسي المخصص لمساهمة الإعلام بمختلف وسائطه، في توسيع استعمال اللغة العربية، وترقيتها بين جمهور

المتلقين، باعتبارها لغتنا الوطنية والرسمية، وخيارا تاريخيا وتلقائيا لشعبنا، لا يحتاج اليوم ولا غدا إلى مجادلة وبرهان.

ارتأى المجلس أن يجمع عددا من أساتذة جامعتنا الباحثين في شؤون الإعلام وشجونه، إلى جانب عدد من المسؤولين والمنتجين للتبليغ الإعلامي، لدراسة مسألة واحدة، هي مساهمة الإعلام في توسيع وتطوير استعمال اللغة العربية، على الرغم من أننا على يقين بأنه من الصعب على الممارس فضلا عن الأكاديمي الفصل بين الأداة اللغوية ومضمونها الثقافي والفكري الذي يظهر في تموقع الشخص في مذهب أو تيار وتصنيف الآخرين له وفق المقاييس التقليدية لليمين واليسار، أو المسافة التي تبعده أو تقربه من نظام الحكم.

يتوزع الإعلام على قائمة طويلة من الاختصاصات، وتشهد تقنياته تطورا مذهلا، وتكتسب يوما بعد يوم قدرات جديدة على التأثير في الأذهان والسلوكات، حتى أصبح الاتصال مرادفا للعولمة التي تغطي كوكب الأرض، على حساب الإعلام الداخلي أو الوطني الذي تتقلص مساحته وجمهوره، تحت وطأة طوفان الصوت والصورة والمعلومات المتهاطلة، والمعلوماتية التي وصفها "طوني بلير" رئيس حكومة بريطانيا بأنها تُدْخل العالم كله إلى أصغر حجرة في بيوتنا.

هدف هذا اللقاء العلمي هو القيام بنظرة إجمالية وأولية لمسيرة العربية في الإعلام الجزائري، قبل وبعد الاستقلال، وهو موضوع واسع وزاخر، تحتاج كل نقطة فيه إلى ندوة وجدول أعمال، وقد تمنينا أن تكون من اهتمامات القطاعات المعنيّة بالذكرى الأربعين لاستعادة السيادة الوطنية، أقتصر في هذه

الكلمة على بعض العناوين التي تهمّ يومنا الدراسي نشير إليها بإيجاز وذلك على النحو التالي:

1. تميّز الإعلام أثناء الحركة الوطنية وثورة التحرير بثلاث سمات رئيسية هي:

1.1. انتعاش الصحافة الناطقة بالعربية على الرغم من الحصار والتضييق وانتشار الأمية، فقد كانت في الأساس نضالا من أجل الحرية وأشبه بالمناشير السرية، ومطالعتها من دلائل الوطنية والاختلاف عن الجالية الأوروبية المتغطرسة والعنصرية، ولم تشذ عن هذا التوجه العام سوى قلة من الرديف وفصيل على هامش الحركة الوطنية، والملاحظ أن فصائل الحركة الوطنية مارست تعددية تعايشت في تنافس لا يخلو من التشاور والوئام.

2.1. خلال ثورة التحرير كان الإعلام باللغة العربية ممارسة مسبقة للسيادة الوطنية، وقوّة ضاربة استراتيجية للتعبئة، ورفع الروح المعنوية، وفضح الممارسات الإجرامية للكولونيالية الفرنسية، وكان الصوت والقلم سلاحا فعالا وراءه أبطال في الداخل والخارج بعضهم معروف والكثير منهم بقوا وراء الستار.

3.1. لم يظهر خلال تلك الفترة أي صراع حول الانتماء الحضاري العربي الإسلامي، فقد كان الإسلام مرادفا للجنسية على حد تعبير الأستاذ محمد حربي وكانت اللغة العربية مرجعية أساسية في الهوية الوطنية، لا علاقة لها بالتعصب والعرقية، فقد كان المستوطنون يسمون كل الجزائريين "العرب" أو "جنس البرنوس" (La race du Burnous)، وينادونهم باسم محمد وفاطمة بشيء من السخرية وبكثير من التحقير، وقد جعل "جاك بيرك" هذه المعاملة من أسباب الكراهية المتبادلة بين المستوطنين الفرنسيين والأهالي الجزائريين.

2. ظهرت معطيات أخرى مغايرة خلال العقود التي أعقبت الاستقلال، وإعادة تأسيس الجمهورية وبناء الدولة الوطنية، ولم يعد الإعلام والاتصال والثقافة نضالا للخلاص من كابوس الكولونيالية، فقد أصبحت الأولويات تنحصر في إصلاح الخراب والتدمير الذي خلفه الاحتلال وجيوشه، وتدارك التخلف المتراكم بكل الوسائل والكفاءات الوطنية المتوفّرة، ولذلك طغت على الإعلام ثنائية لغوية عكست الانشطار المبكر للنخبة الجزائرية منذ فجر الحركة الوطنية، مهدت لصراعات بين ما يسمى معرّب ومفرنس، ومن المعروف أن مصطلح معرب Arabisant اقتصر قبل الاستقلال على الفرنسيين المتخصصين في الدراسات العربية مثل المستشرقين وغيرهم.

1.2. يعتبر الإعلام والاتصال جبهة واسعة تشمل الداخل والخارج تراها كثير من البلدان، وكأنها امتداد لوزارتي الدفاع الوطني والخارجية، بسبب تأثيرها على تشكيل الرأي العام، والمحافظة على تجانس المجتمع وسلامة الممارسة الديموقراطية، انطلاقا من الجذع المشترك للوطنية (Patriotisme) والمواطنة التي هي حق للجميع، لكنها تفرض أيضا أخـــلاقيات علمية ومهنية (Epésthimethique)، من أهمها الغيرة على الوطن ورموزه المعنوية الراهنة والتاريخية.

2.2. إن الإعلام والاتصال يمثل الواجهة الأمامية التي تعكس صورتنا نحن عن أنفسنا، وتعرض الصورة التي يرانا بها العالم الخارجي، ولذلك فإنها ليست سلطة أولى ولا رابعة، إنها في الحقيقة موجودة في كل السلطات ومتداخلة معها، وتزيد عليها بأنها يمكن أن تكون في نفس الوقت، سلطة مضادة يمارس المجتمع من خلال منابرها، حق الرأي والتعبير الموافق أو المعارض.

3. هناك ثلاث قناعات تنأى بنا عن تبنّي الأوصاف الكثيرة التي أطلقت على الحصائل المتباينة للعهود المتعاقبة خلال العقود الأربعة السابقة وهي:

1.3. إننا نقرأ حسن النيّة في كل الاجتهادات التي حدثت، ونعتقد أن المعاصرة حجاب يؤدي إلى التذايت Subjectivisation، وتدفع لقراءة الوقائع من خلال العلاقة بالأشخاص.

2.3. إنه من الإنصاف، وضع تلك الاجتهادات في سياقها التاريخي المحلي والدولي، واجتناب محاكمتها على ضوء الراهن أو استدعائها كذرائع للتبرير أو توظيفها في حملات التنديد والمغالطة والتشهير.

3.3. على ضوء مسيرة الجزائر الحديثة خلال 172 سنة الأخيرة (2002 – 1830) على الأقل، فإن المقاربة العلمية الحكيمة، والأكثر مردودية، تقتضي النظر إلى ماضينا القريب والبعيد من خلال الاستمرارية التاريخية للدولة والمجتمع، وليس من زاوية التجزئة والتقطيع والإقصاء والصراعات المفتعلة بين العهود والأجيال.

4. يواجه الاتصال والإعلام الصادر بالعربية منافسة غير متكافئة على جبهتين:

1.4. تتصل الأولى بنمو وانتشار الإعلام المرئي والمقروء والمسموع باللّغة الفرنسية والتي تتضمن أحيانا تصنيفات وملصقات متسرعة في الحكم والتعميم، مثل إلصاق اللغة العربية بحزب أو تموقع إيديولوجي، أو اتهامها بالتخلف والعجز، ومن المعروف بين علماء فقه اللغة واللسانيات أن اللغة أية لغة، هي ظاهرة سوسيولوجية تعكس الوضعية الحضارية لأهلها، لا أكثر ولا أقل. وعلى الرغم من انعدام إحصائيات ودراسات موثوقة عن المقروئية والاستماع والمشاهدة في جزائر الريف والمدينة، فإننا لا نرى أن استعمال لغة

دون أخرى دليل على الحداثة، لو كان ذلك صحيح لكانت الإنكليزية هي اللغة الرسمية لليابان وكوريا الجنوبية.

2.4. تتمثل المنافسة الثانية، في التدفق الإعلامي الخارجي عن طريق [illegible] ة والأجنبية التي لا يكاد يخلو منها بيت

ثلث قرن، غير أن الواقع الموروث والمتوالد كرّس ثنائية فرضت وجودها على ساحتنا الإعلامية، ونتجت عنها صراعات وخصومات، وتنابز حول المعركة إلى الداخل، وسمح للخارج بأن يكون طرفا فيها، وفي هذا السياق ينبغي توضيح بعض الالتباسات باختصار:

1.5. إن اللغة الفرنسية أداة مفيدة، مثل أية لغة أخرى ناقلة لروائع الفكر والإبداع والتكنولوجيا، إذا خدمت أهدافنا الوطنية في توطين العلم والتكنولوجيا، والاتصال بالعالم الخارجي، ولم نقبل نحن بخدمتها إعلاميا وثقافيا بلا مقابل.

2.5. إن التحكم في لغة أخرى فرنسيّة أو غيرها، لا يعني أن مستعملها أجنبي أو غير وطني، وعلى الرغم من أن اللغة ليست أداة محايدة بالنظر إلى ما تحمله من تراث وفلسفة في الحياة، فإن استعمال لغة أخرى للتواصل والتبليغ يعني القيام بخطوة نحو الآخر، لتسهيل التفاهم والتعايش السّلمي بين الأمم، مع الاحتفاظ بالحق في الاختلاف الثقافي والانتماء الحضاري، وهو ما دافعت عنه فرنسا بقوة منذ دورة الأورغواي Urgway round سنة 1986 تحت إسم الاستثناء الثقافي.

6. تشهد بلادنا سلسلة من التحولات المتلاحقة، تزايدت سرعتها في مطلع هذا القرن، تتداخل مع تغيرات أخرى كونية، أشبه بالأمواج العارمة تشمل العالم كله، وتقودها عولمة فوقية تنزل من دول المركز(Coore states) سيما أمريكا – غرب أروبا – جنوب شرق آسيا(وتتساقط على الأطراف، أي العالم الثالث، تضع بلادنا في سباق لا يَرْحم، الحَكَم فيه هو الاكتشافات والاختراعات المذهلة في مجالات الهندسة الجينية والمعلوماتية والذكاء الاصطناعي.

لقد وقعت بلادنا ضحية مؤامرة مبّيتة تحالف فيها شيطان النفس الأمارة بالسوء، ونزعات ثأرية حاقدة على الفردوس المفقود، ولعل أكبر خسارة لحقت

بالجزائر بعد الضحايا من المواطنين الأبرياء، هي ضياع وقت ثمين يزيد على عشرية كاملة، ينبغي تداركها باستعادة الثقة في ثوابت القوة الذاتية الدائمة لبلادنا، (Constantes de puissance) ورفع الروح المعنوية لشعبنا، وللاتصال والإعلام باللغة العربية دور هام في التحبيب في لساننا العربي المبين، عن طريق التفوّق في الجودة والإتقان، وتقديم مضامين تستجيب لمستجدات الساحة الوطنية باستقراء اتجاهات التغير، واستشراف نتائجه ومضاعفاته، ومتابعة التكوين والرسكلة، والتخصص في مختلف مواضيع الاتصال ووسائطه، فلا وجود اليوم للإعلامي الموسوعي الذي يعرف كل شيء ويصلح لكل شيء.

7. إذا تعلق الأمر بنساء ورجال الإعلام، في وسائط الاتصال التي تستخدم العربية، فإن من بين الأهداف ذات الأولوية في المدى المتوسط على تعميم اللغة الوسطى بترقية الدارجة وتعميم الفصحى، بين شرائح واسعة من الشعب، وتنقية الوسط من التهجين اللغوي (Créolisation) وإشاعة المصطلحات والتعابير الحديثة بلغة سهلة وسليمة من اللحن، ومن استنساخ أساليب اللغات الأخرى.

1.7. إن المسافة بين الدارجة والفصحى هي أساسا ثقافية، ولا توجد لغة ليس لها دارجة مرتبطة بالبيئة المحلية والمستوى التعليمي والثقافة الفرعية....

2.7. لا بد هنا، من التأكيد على أن الأمازيغية بكل لهجاتها هي لغة وطنية جزائرية، بحكم الواقع والتاريخ والتراث، لم تكن أبدا خصما أو ضرّة للعربية، فلكل منهما امتداد في الآخر، لسانا ونسبا وتاريخا، والاتصال بها وتطويرها من واجبات الدولة والمجتمع كله، ولذلك فهي مثل العربية لا تقبل الخوصصة

والاحتكار والوصاية من أساطين "فرّق تسد" الذين يدعون غيرهم لقبول الاختلاف، وينسون أنفسهم.

8. من المفيد، بل من المستعجل وضع استراتيجية بعيدة المدى تشمل القطاعين العام والخاص، يكون من محاورها رفع الأداء الإعلامي والثقافي باللغة العربية باعتبارها لغة موحّدة وأداة إدماج اجتماعي للمواطنين، داخل الجزائر وخارجها، وقناة صالحة للتوصيل المباشر لعشرات الملايين عبر العالم العربي والإسلامي والجاليات المتواجدة في الهجرة، والعناية بالترجمة وبالإنتاج الفكري والعلمي والفني من الطراز العالي بدون إخضاعه للمقياس التجاري والربحية(Profit) وحدها.

ومن المستعجل أيضا تعبئة الكفاءات والإمكانيات، لتحسين موقعنا الحالي غير المرضي على خريطة الاتصال والإعلام الدولي، في عالم تتلاشى فيه الحدود، وتتقلص السيادات الوطنية ويتعرض جنوبه -والجزائر واحدة من بلدانه- إلى أمواج ثورة الاتصالات الكاسحة وما تحمله عولمة هجومية من خيرات وشرور، من الصعب إجراء فرز عليها قبل تلقيها.

9. الشيء المؤكد هو أن العولمة ليست مأدبة تنتظر الضيوف، بل هي سباق يدخله الأقوياء الأكثر ذكاء وثروة وتحكما في التكنولوجيات المتقدمة، والشيء المؤكد أكثر، هو أن البلدان المشغولة بتصفية حسابات قصيرة النظر مع ماضيها وحاضرها، لن تدخل أبدا هذا السباق الذي سيجري قسم كبير منه خارج كوكب الأرض قبل منتصف هذا القرن.

من هذا المنظور، ينبغي أن لا تخدعنا لفظيات الحداثة وغزلياتها القشورية التي تتوهم أن استهلاك الفائض من منتجاتها، ومدح ما عند الغير هو الحداثة، بينما المطلوب هو توطين العلم والتكنولوجيا انطلاقا من تراثنا الصالح والجهد

كلمة السيدة خليدة تومي

وزيرة الاتصال والثقافة

الناطقة الرسمية باسم الحكومة

في افتتاح اليوم الدراسي:

مساهمة وسائل الإعلام
في نشر اللغة العربية وترقيتها

اللغة التي تعتبر من أرقى اللغات وأحلاها قيمة وجمالا على الإطلاق فقد ولدت في الجمال وهي صاحبة الجمال ولا تزال تنتج الجمال.

وعليه فإن إمكانات وزارة الثقافة والاتصال تحت تصرفكم لخدمة اللغة العربية، وإني سأبقى إلى جانبكم لترسيخ اللغة العربية وتطويرها والاعتناء بها من حيث تلقينها للناشئة والأجيال الصاعدة وتدريبهم على حب اللغة العربية، هذا الحب الذي يتنامى مع مر الزمن فتصبح اللغة جزءا لا يتجزأ من شخصية

دور الإذاعة السّرية خلال الثورة التحريرية

أ/عبد الحفيظ أمقران الحسني

وزير سابق

أنشئت هذه الإذاعة السرية في مستوى الولاية الثالثة التاريخية كتجربة سنة 1958، بواسطة جهاز الإرسال من نوع "إرج-س9 والذي زود به مقر القيادة العامة لكل ولاية من طرف مصالح اللاسلكي للثورة مع بداية عام 1957، وأرسلت هذه الأجهزة مع الفنيين من المجاهدين الذين تكونوا في مدّة قصيرة من الزمن.

وقد استعمل أساسًا هذا الجهاز في الاتصالات بالشّفرة مع القيادة العامة للثورة داخل الوطن وخارجه، وقدّم خدمة هامة في هذا الميدان.

وفي المرحلة التي عاد فيها الجنرال دوغول إلى الحكم في فرنسا، وسط خضم من الدعاية الكاذبة بسياسة التآخي والتقارب بين الجزائريين وقوات الاحتلال والمستعمرين، والتجمعات المتوالية على فُروم ساحة مقر حكومة الاستعمار بالعاصمة. ومن أجل القيام برد الفعل وتحطيم هذه الحرب النفسية التي

أراد العدو من ورائها إنشاء قوة ثالثة على الصعّيد السياسي، وإضعاف مفعول الكفاح المسلّح، وفصل المواطنين عن جيش وجبهة التحرير الوطني، لا سيّما بعد إضعاف التنظيم الثوري في معركة العاصمة، ومحاولة إلحاق الضرر نفسه بالنّظام القائم في الولاية الثالثة على وجه الخصوص، نظرًا لكثافة السكان ومتانة التنظيم الثوري بها ونجاح مؤتمر الصومام سنة 1956، وبروح من الانتقام وإضعاف هذه الولاية المثالية في التنظيم والعمل الثوري المستمر بإشراف أحد القادة المشهورين بالصرامة والرّوح الثورية العقيد الشهيد اعميروش رحمهُ الله.

بناء على هذه الخلفية ومواجهة الحرب النفسية التي شنّها المكتب الخامس لجيش الاستعمار، قرّر القائد آعميروش القيام بتجربة هذه الإذاعة السرية بواسطة جهاز الإرسال وإذاعة صوت الثورة على الأقل في مستوى جزء هام في الولاية الثالثة ومحيطها، انطلاقاً من جبال الثورة ومعاقل الولاية بغابة أكفادو وبونعمان القريب من شط البحر بين بجاية وآزفون.

انطلقنا يوم 20 أوت 1958 في هذه التجربة، ليلاً على الساعة العاشرة، وكان القائد اعميروش أوّل من وجّه خطابه إلى المستمعين باللغة القبائلية، بعد أن طلب منّي اختيار شعار لهذه الإذاعة، فاقترحت عليه نشيد "من جبالنا طلع صوت الأحرار !ينادينا للاستقلال!" كمقطع يقع بثه في البداية والنهاية، وفتحت على بركة الله بالبسملة وإعلان صوتها باسم "**صوت الجزائر المجاهدة من قلب الجزائر**"، ثم وجّه القائد خطابه لمدة عشْر دقائق، وتقدمت بعده لنفس المدّة باللغة العربية، وبنفس المدة باللغة الفرنسية، وختمنا البث الافتتاحي الأول بمقطع من نفس النشيد "من جبالنا" فكان الصدى والإجابة بعد الاستماع على مساحة ثمانين كيلومتر مربع إيجابيًا، حينما أبلغنا بعض المجاهدين والمسبلين المكلفين بالاستماع في بعض المقرات القيادية بغابة أكفادو والقرى المجاورة

مثل إعكوران، مقنيعة، اعزازقة، آزفون، عين الحمام، تيروردة، ثقباب، وغيرها من القرى والمدن المجاورة، وبعد هذا النجاح في الافتتاح، طلب منّي القائد اعميروش متابعة البث وإذاعة بلاغات وتعليقات ثورتنا المسلحة يوميًا بعد الساعة العاشرة ليلاً، لمدّة ثلاثة أرباع الساعة، باللغات الثلاثة.

وهكذا دوّى صوت الإذاعة السرية "صوت الجزائر المجاهدة من قلب الجزائر" من 20 أوت 1958 إلى غاية ليلة 9 ديسمبر من نفس السنة، حينما حلت بنا وبجهازنا للإرسال فاجعة التفجير بواسطة بطارية ملغومة وصلتنا عن طريق قائد المنطقة في تلك المرحلة المرحوم أحسن محيوز، وكنا في أشد الحاجة إليها، ونسينا تماما مكيدة الأعداء في مارس 1956 حينما تفجر بنفس الطريقة جهاز راديو بين أيدي القائد الشهيد مصطفى بن بولعيد في ملجأ تافرنت بجبل لزرق في الأوراس، فاستشهد القائد ومجموعة من المجاهدين القادة معه، ووقعنا نحن في نفس المكيدة، حيث تفجر جهاز الإرسال الهام واستشهد ثلاثة من المجاهدين العاملين كتقنيين وجرحت أنا مع الرائد محند الحاج الذي أصبح عقيدًا وقائدًا للولاية الثالثة من 1959 إلى غاية الاستقلال، فكان حظ الاخوة الثلاثة الاستشهاد، وهم: الطيب مرابط، نور الدّين بلخوجة، وعمر، وحظنا نحن الاثنان الإصابة بجروح كانت بليغة، ورمانا مفعول الانفجار إلى مسافة خمسين مترًا على الأقل من موقع الحادثة، وانتثرت أعضاء أجسام الشهداء الثلاثة على نفس المساحة، وحينما وصل طبيب الولاية الثالثة، نزع جزء من لحم وشعر هؤلاء الاخوة من وجهي بالذات بعد التصاقه من شدّة الانفجار، وحضر بعده بدقائق مجموعة المجاهدين المكلّفين بحراسة **مقرّنا القيادي** كما سارع إلينا كل من الكاتب الخاص **رشيد أجعوط** الذي أصبح ضابطا لجيش التحرير حتّى الاستقلال، وكان مكلفا بتلقي وتسجيل البرقيات الواردة إلى القائد آعميروش عن طريق الشفرة والجهاز، فاندهش لما حدث لنا

جميعًا، شهداء وجرحى، وتذكر كيف كان يتوسد تلك البطارية الملغومة لمدة تزيد عن شهر بعدما حملها إلينا الضابطْ أحسن محيوز، وبعث في الحين الاتصال إلى الضابط سي احميمي الذي كان غير بعيد عنا في إحدى المقرات لكي يصنع لنا ملجأً جديداً من خشب حتَى نتقي أنفسنا، وجراحنا من برد الشتاء في شهر سبتمبر، ولأنّ سي أحميمي صاحب مهنة البناء قبل الثورة.

هكذا توقفت تجربة الإذاعة السرية "صوت الجزائر المجاهدة من قلب الجزائر" ولم تمض بضعة أشهر على إنشائها حين استفاق العدو الذي كان بالمرصاد يقف ضدنا أمام كلّ الجهود سواء في ميدان جلب السلاح والذخيرة من الخارج، أو استقدام المجاهدين الحاصلين على تكوين متميّز في أي ميدان، كما فعل ضدنا بتوقيف هذا الصوت الإذاعي بثلاث لغات حتّى يخلق له الجو لبث دعايته وسمومه في إطار الحرب النفسية وتعزيز هجوم الجنرال دوغول في الجبهات الثلاث، عسكريًا، وسياسياً، واقتصادياً، لأنّه اعتقد في بداية رئاسته لحكومة فرنسا بأنّه قادر على توقيف الزحف الثوري للشعب الجزائري بقيادة جيش وجبهة التحرير الوطني، طامعًا ومصدقًا الدعاية الزائفة المبنية على الحرب النفسية، ولكنّها الكذب المفضوح وحبل الكذب قصير كما يقال.

وقد كتب الله لي وللصوت الجمهوري الذي عُرف به أنْ يجد امتدادًا ومجالاً على الأثير لبث الأنباء العسكرية والفدائية سنة 1960 بإذاعة طرابلس في ليبيا الشقيقة في حصّة "صوت الجزائر" حينما قطعت خط موريس المكهرب في آخر سنة 1959، والتحقت بالبعثة الجزائرية كملحق ثقافي واجتماعي عندما كان المرحوم أحمد بودة مسؤولا عليها، وكان الأستاذ محمد الصالح الصديق مكلّفا بتقديم التعليق السياسي على الأنباء العسكرية والأحداث المرتبطة بثورتنا التحريرية، وكتب الله لي مواصلة مثل هذا العمل الإذاعي لمدّة قصيرة من

الزمن لم تزد عن سنة واحدة، ثم عدت إلى تونس مقر الحكومة المؤقتة الجمهورية الجزائرية، ولا ننسى صوت المرحوم المجاهد عيسى مسعودي الذي بقي مدويا في سماء الجزائر وبلدان المغرب العربي وغيره وهو يبلغ رسالة الكفاح المسلّح، وأمجاد وبطولات جيش التحرير الوطني باسم "صوت الجزائر المكافحة" واستمر صوته المتميز يتبارى مع صوت البندقية ويؤجج النار الملتهبة التي لم تتوقف حتى احترق آخر طرف من أطراف الاستعمار الفرنسي، وافتك الشعب الجزائري حريته واستقلاله الوطني في 5 جويلية 1962، وبقيت مصالح اللاسلكي والاستعلامات والإذاعة خلال الثورة من مآثر وإنتاج رجال عظماء، شملتهم وزارة التسليح والمواصلات العامة، منهم من **قضى نحبه** بالشهادة ومنهم من ينتظر، وتوفي بعد الاستقلال أو ما يزال حيًّا يرزق، يقدم ويسجل بالصوت والصورة هذه المكارم من الأعمال الثورية الجليلة، ويحاول تقديمها للأجيال الصاعدة تخليدًا، ووفاء للذاكرة، ذاكرة الشهداء وشعب عرف طريق الخلاص وحرص على الموت الشريفة لتوهب له حياة العزّة والكرامة.

ومن واجبي التذكير في ختام هذه الكلمة بأنني تحدثت وكتبت عن هذه الإذاعة السرّية "**صوت الجزائر المجاهدة من قلب الجزائر**" في حوار حول الثورة دام أكثر من سنة في 1979 بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين للثورة، وطبع هذا الحوار في ثلاثة أجزاء سنة 1986 من طرف المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، كما أنّني أدرجت هذه التجربة الإذاعية في كتابي "**مذكرات في مسيرة النضال والجهاد**" وهو عبارة عن السيرة الذاتية وما عشته من أحداث هامة عرفتها خلال الثورة بصفة مختصرة، وطبع الكتاب في سنة 1997، وترجم بعد سنة إلى اللغة الفرنسية بعنوان Mémoires de Combat من طرف دار الأمّة للنشر.

إنني أتوجّه بهذه المناسبة بالترحم على أرواح أولئك الإخوة الثلاثة من شهداء ثورة التحرير: الطيب ونور الدين وعمر، وهم في أعلى درجات العمل الثوري واضعين رؤوسهم على جهاز الإرسال تأدية لواجب المجاهد وبروح عالية من الوفاء.

رحمهم الله ورحم جميع شهداء الجزائر الخالدين.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القاموس الإعلامي: صحافتنا وتعويم اللغة

أ/عز الدين ميهوبي

رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين

يبدو مصطلح **تعويم اللغة** غريبا في هذه الورقة، غير أنه في حقيقة الأمر لا يختلف كثيرا عن مصطلح تعويم العملة الشائع في منطق الاقتصاد النقدي، أي عندما يصبح سعر الصرف الرّسمي للعملة موازيا لسعر الصرف في السوق الموازية أو السوداء.. والحال بالنسبة للغة العربية في تجربة الصحافة الجزائرية المتحررة من كل القيود بلغ بعضُهَا مستوى من تجاوز الخطوط التي يفرضها المنطق درجةَ استخدام **لغة ثالثة** لا هي بالفصحى ولا هي بمزيج الدارج من اللغات يَطْلِقُ عليها البعض **اللغة المحايدة**.. الأمر الذي يطرح إشكالية معقدة هل هو سقوط اللغة أم سقوط الصحافة أم أنه تطور طبيعي للغليان الذي يعرفه المجتمع؟ والجواب لن يكون غدا لأن الذي يسقط في النهاية هو العقل.

منذ أيام زار الجزائر سيّاسي عربيّ بارز وطلب صحفا جزائرية صادرة بالعربية، وعندما جيء له بأفضل العناوين عندنا، تصفحها مليا ثم قال أريد صحفا جزائرية بالعربية (!) بمعنى أنه اكتشف شيئا ما.. له علاقة باللغة، أي أنه لم يصل إلى تفكيك البناء اللغوي الذي يميز الكتابات الصحفية عندنا، ورغم أن هذا الحكم فيه كثير من القسوة-بالنظر إلى البيئة التي نشأ فيها هذا السياسي وهي بيئة متفتحة سياسيا منغلقة لغويا- إلا أن حكمه هذا يتضمن بعضا من حقيقة العلاقة التنافرية بين اللغة العربية السليمة والعقل الإعلامي الجزائري الذي اختار منطقا جديدا وآلياتٍ مغايرةً في توظيف اللغة في الخطاب الإعلامي التعددي المرتبط بالتحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية ضمن الفضاء الديمقراطي الجديد. هذا المنطق المتحوّل الذي لم تتجه إليه الدراسات بالنقد والتحليل.

لقد عرفت التجربة الصحفية الجزائرية، إلى جانب وسائل الإعلام الثقيلة الأخرى، نقلة نوعية من حيث العدد والتنوع، فمنذ صدور قانون الإعلام في العام 1990 بلغ عدد الصحف بين اليوميات والدوريات باللغتين أزيد من 600 عنوان، وهو ما يؤكد الحاجة الملحة والرغبة القصوى في التعبير والبحث عن مساحات أكبر لحرية الرأي، ولعل إثارة قضايا حيوية في المجتمع ذات صلة بالهوية والثوابت الوطنية وقيم المجتمع والعلاقة بالآخر، أحدثت شرخا كبيرا في البناء اللغوي السائد وحُوربت "**لغة الخشب**" كما قيل، أي **اللغة الرسمية** التي توصف بأنها تقفز على الواقع وتغطي الحقيقة، وتزيّن الأشياء القبيحة، وشُرِعَ في استبدال اللغة السائدة في الخطاب الإعلامي والسياسي وحتى الثقافي بلغة أكثر تحررا وأشد فتكا بالقوالب الجاهزة وذلك بخرق **المحرمات** كما يطلق عليها..

لقد عَمَدَتِ الحركة الصحفية الجزائرية الصاعدة والجريئة إلى إحداث تغييرات جوهرية في المصطلح باعتماد منطق **التبسيط والمباشرة** وإشاعةِ قاموس لغوي جديد يرتكز على مفهوم **الحداثة والتجديد وعصرنة اللغة**، وهو ربما حق أريد به باطل في ميزان فئة معينة، لأن هذا القاموس يبدو لأول وهلة أنه لا صلة له بالعربية وتراكيبها ويتمثل في إحداث إيقاع نشاز في بناء الجملة العربية السلمية، ويبرز مناصرو هذا التوجه المنطقَ اللغوي الجديد أو تعويم اللغة على سطح المجتمع بما يلي:

أ. **تبسيط اللغة وتجاوز اللغة القاموسية المعقدة** تجنبا لتعجيز القارئ والمتلقي والتخلي عن **النخبوية**.

ب. استخدام كل لفظة تؤدي معنى لا يهم أصلها ولو كانت أجنبية، لأن منطق **العولمة** يفرض ذلك.

ج. ضرورة **مجاراة اللغات الإعلامية السريعة** التي تُسْقِطُ من حساباتها سلامة البناء اللغوي خاصة في **المصطلح والاختزال**.

ولعل هذا ما جعل عددا كبيرا من الصحف الجزائرية توظف مصطلحاتٍ شائعةً في لغات أخرى مثل: سيسبانس، بالوتاج، فينيش، الدواكرة dochers، الناسيونال، الحيطيست، الترابادو، التشيبا، أو اللجوء إلى استخدام تسميات الأحزاب برموزها اللاتينية كالأفلان، الأفافاس، الفيس، الأرندي، الأرسيدي، الكناس، الأمسيبي والأمدياس.. والاكتفاء في أحايين كثيرة **بعربنة المصطلح الأجنبي** من خلال محاولة تقريبه من **السليقة العربية** أو إن صح التعبير تقديمه في معلبات عربيةِ الشكل–وهي مسألة خاض فيها الخبراء اللغويون العرب عشرات السنين– إلى جانب مصطلحات كثيرة توظف يوميا، وتُكَرَّسُ بصورة

تجعلها مع مرور الوقت عاديةً لا لبس فيها، وأن الرافضين لها والمنتقدين لاستعمالها متكلّسون لا يعرفون **أبجديات الاتصال**..

والطريف في كل هذا أن عددا من الصحف الصادرة بالعربية اختارت لها أسماء غير عربية منها: **كريستال، ماتش، فوتبال، كونتاكت، بانوراما، مشوار تي في**.. وبمفارقة عجيبة أطلقت صحف صادرة بالفرنسية على نفسها مفردات عربية مثل: **الوطن، الأمة، الأصيل**.. وهو في النهاية انقلاب في المفاهيم.

إن المصطلحات الأكثرَ شيوعا في الصحافة الوطنية في المجالات السياسية والاقتصادية والفنية والأدبية لا تستند في مرجعياتها إلى اجتهاد جاد في **النحت والاشتقاق وتثوير اللغة** كما يقول أنصار الحداثة في اللغة، إنما هي تعبير عن **عجز معرفي**، وكسل ذهني، وسقوط حر في **السهولة والبساطة**، والجري وراء تبليغ المعنى خارج إطار اللغة السليمة. وأعتقد أن ذلك يعود إلى ما يأتي:

1. التكوين اللغوي المحدود للصحافيين الذين لا يسعى الكثير منهم إلى **التثقيف الذاتي**، والاكتفاء بالحد الأدنى من الرصيد اللغوي الموروث، كما أن افتقار الصحف ومعظم وسائل الإعلام إلى سياسة **التخصص النوعي**، جعل الصحفي ينتقل من مهنة الصحفيjournaliste الذي يلاحق الخبر ويتحرى الحقيقة، إلى الموظف في الصحيفة journalier الذي يكتب في الثقافة والسياسة والمجتمع والفن والرياضة.. وبالتالي فإن المنتوج الإعلامي في عمومه يكون منقوصا من **الاحترافية** اللازمة، وهنا يظهر موقع اللغة في المادة الإعلامية فتنجلي المحاسن والنقائص فضلا عن أن مهنة الصحافة وقعت بين أيدي كثير من التجار وهواة الربح السهل والسريع.

2. غياب **المرشدين اللغويين** الكفيلين بالحد من التسيب الذي أضر بهندسة اللغة وأخل بسلامة المعنى وأفسد الذوق الجمالي، لأن التعامل وفق منطق التجارة السائد لدى الصحف اليوم يفرض تقديم سلعة جذابة ومثيرة، لا منفرةٍ وباهتة.

وهنا أيضا يمكن الإشارة إلى دور المؤسسات التربوية في التكوين القاعدي ومعاهد تكوين الصحفيين والإعلاميين، حيث يكون التركيز فيها على **تقنيات التحرير** على حساب **لغة التحرير** وكيفيات تطوير اللغة وتطويعها، واحترام قواعدها (الإشارة إلى إعلان في الجريدة).

3. اعتماد منطق **الإثارة** في التبليغ، وهو ما يدفع إلى إلغاء البناء السليم للغة ويدعو إلى البناء الشاذ الذي يستفز المتلقيَ ويُحرِّكُ فيه نوازعَ اقتناء هذه الصحيفة أو المجلة.. أي أن **العقل التجاري** المتحفز يطغى على **العقل اللغوي** السليم.

فالاستخدام المفرط **للغة الثالثة المهجنة** بين لغة محكومة بقواعد ودارجة مشكلة من مزيج ثقافات يمثل إحدى مراحل هبوط الخطاب الإعلامي في شقه اللغوي. وقد قمتُ بعملية قياس لمستويات هذا الخطاب في خمسة أسبوعيات:

- أسبوعية سياسية ثقافية
- أسبوعية اقتصادية
- أسبوعية رياضية
- أسبوعية فنية
- أسبوعية شاملة

تضيف شيئا للتجربة الصحفية الجزائرية باعتبارها أنها لا تهدف إلى شيء سوى المال..

أما الأسبوعية الشاملة فإنها تحاول احترام اللغة في بعض المقالات بينما تغض الطرف عن تكسير اللغة في مقالات أخرى، وهي مسألة مرتبطة أيضا بتنوع الأذواق كما يقولون في تبرير هذا.

وحتى لا يكون موقفي أحاديا فيه كثير من التجني- وأنا الذي مارست العمل الصحفي في أغلب وسائل الإعلام ووقفت على وضع اللغة في كل وسيلة- التقيت ببعض المشتغلين حاليا في صحف مستقلة المدركين أهمية عنصر اللغة في الوظيفة الإعلامية، فدافعوا عن الأداء الحالي لصحافتنا ويرون أنها استطاعت أن توجد لغة محايدة بتجديد الصيغ اللغوية وتجاوز الخطابية الفجة والشاعرية التي لا تخدم الخطاب الإعلامي الذي يسعى إلى إيجاد لغة مشتركة للقراء والقدرة على التأثير في الرأي العام.

ويرى هؤلاء أن الصحافة الجزائرية الصادرة بالعربية تخوض اليوم معركة قاسية مع إفرازات العولمة بالبحث عن مقابلات وبدائل الضخ الإعلامي اليومي في شتى المعارف والفنون، وركزوا على أن دور الصحافة اليوم هو **تقليص مفردات القاموس** التي يقوى الذهن على استيعابها، والإنتقال من **الصحافة النخبوية العالمة إلى الصحافة الشعبية المتعالمة**، وليس في نيتها الإنسياق وراء طروحات **نقاوة اللغة** وطهارتها أو قداستها ولا حتى العمل على تبني لغة هابطة وضيعة، ومحاولة تفادي السقوط في **اللغة التحتية المهمشة** إنما العمل على إيجاد لغة ثالثة قادرة على تحقيق التواصل بين الأفراد وتبليغ الخطاب بأقصر الطرق **واستثمار عنصر الوقت**، مع ضرورة **المواءمة بين معيار الحرفية ومسعى الربحية**.

ويتساءل بعض العاملين في حقل الإعلام عن سر الهوة الموجودة بين **المجامع اللغوية العربية** المنتجة للمصطلحات والمفردات ومختلف وسائل الإعلام التي هي بحاجة إلى **قوة إسناد لغوية دائمة ومستمرة**، وبالتالي يرفع اللوم ويزول الحرج.

فرغم الوعي بالحاجة إلى أهمية تجديد الصيغ الإعلامية وجعلها متناسبة مع التطور التقني المهول لوسائل الإتصال وتنوعها فإن **الوعي باللغة لا يختلف عن الوعي بالحرية أو الوعي بالآخر**.. وكل هذا لا يتم إلا بالتعاون والتكامل وتغليب مصلحة الأمة على المصلحة الذاتية، وتبني **منهج الواقعية المفيدة**.

في ختام هذه الورقة، أودّ أن أنوّه بالصحافة الجزائرية منذ العشرينيات، وللمؤرخين كلام كثير في هذه المسيرة، فقد كانت دائما **الوعاء الذي حفظ لهذه الأمة حضورها في التاريخ ومكّن لشخصيتها من التفرد ولهويتها من التجذر**، فبخدمة اللغة العربية أدت هذه الصحافة دورا كبيرا في استمرارية اللسان الجزائري في الشدو والتعبير الحر.

تضيف شيئا للتجربة الصحفية الجزائرية باعتبارها أنها لا تهدف إلى شيء سوى المال..

أما الأسبوعية الشاملة فإنها تحاول احترام اللغة في بعض المقالات بينما تغض الطرف عن تكسير اللغة في مقالات أخرى، وهي مسألة مرتبطة أيضا بتنوع الأذواق كما يقولون في تبرير هذا.

وحتى لا يكون موقفي أحاديا فيه كثير من التجني- وأنا الذي مارست العمل الصحفي في أغلب وسائل الإعلام ووقفت على وضع اللغة في كل وسيلة- التقيت ببعض المشتغلين حاليا في صحف مستقلة المدركين أهمية عنصر اللغة في الوظيفة الإعلامية، فدافعوا عن الأداء الحالي لصحافتنا ويرون أنها استطاعت أن توجد لغة محايدة بتجديد الصيغ اللغوية وتجاوز الخطابية الفجة والشاعرية التي لا تخدم الخطاب الإعلامي الذي يسعى إلى إيجاد لغة مشتركة للقراء والقدرة على التأثير في الرأي العام.

ويرى هؤلاء أن الصحافة الجزائرية الصادرة بالعربية تخوض اليوم معركة قاسية مع إفرازات العولمة بالبحث عن مقابلات وبدائل الضخ الإعلامي اليومي في شتى المعارف والفنون، وركزوا على أن دور الصحافة اليوم هو **تقليص مفردات القاموس** التي يقوى الذهن على استيعابها، والإنتقال من **الصحافة النخبوية العالمة إلى الصحافة الشعبية المتعالمة**، وليس في نيتها الإنسياق وراء طروحات **نقاوة اللغة** وطهارتها أو قداستها ولا حتى العمل على تبني لغة هابطة وضيعة، ومحاولة تفادي السقوط في **اللغة التحتية المهمشة** إنما العمل على إيجاد لغة ثالثة قادرة على تحقيق التواصل بين الأفراد وتبليغ الخطاب بأقصر الطرق **واستثمار عنصر الوقت**، مع ضرورة **المواءمة بين معيار الحرفية ومسعى الربحية**.

ملامح من إسهامات الإمام عبد الحميد بن باديس في النهوض باللغة العربية

د/محمد بن سمينة

-جامعة الجزائر-

إن الناظر في آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، المتأمل في إسهاماته، الدارس لمواقفه، يدرك أنه كان يهدف من خلال ذلك إلى إرساء دعائم مشروع نهضة تأخذ بأيدي الأمة إلى الطريق الصحيح نحو غاياتها الكبرى في التحرر والرقي، ويمكن إجمال ذلك في محاور أربعة:

1. البعد الروحي: تمكينا للعقيدة الدينية وتصحيحا لها ومنافحة عنها.
2. الجانب المعرفي: إشادة بالعلم ونشرا له ودعوة إلى الإقبال عليه.
3. المضمون الاجتماعي والاقتصادي: سموا بالسلوك الفردي والاجتماعي، نهوضا بالمرأة والشباب، حثا على الأخذ بالسنن والأسباب، المزاوجة بين العوامل المعنوية والمادية.

ويدلل الإمام على رأيه هذا بما يكون بين أخوين شقيقين يتكلم كل منهما بلسان من تباين في طرق التفكير واختلاف في توجهات الميول وغير ذلك. وما يكون بالمقابل من تقارب وتماثل في ذلك ما بين (شامي) و(جزائري) يوحد بينهما النطق باللسان العربي[9].

ويذهب الكاتب هذا المذهب لاعتقاده أن "اللغة هي الطابع الصحيح للقومية التي تعرب عن وحدة الشعور والتفكير، وعما يعمها من إحساسات الألم وبوارق الأمل مما اتحد من ماضيها وحاضرها ومستقبلها"[10] وقد قرر رسول الإنسانية محمد عليه الصلاة والسلام هذه الحقيقة في هذا الحديث الشريف "أيها الناس الرب واحد والأب واحد، وإن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي"[11]. وقد جاء هذا الحديث في صحيح الجامع للسيوطي برقم 7744 بهذا اللفظ "يا أيها الناس إن الله قد أذهب عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها..." وقد أرسى النبي الكريم بهذا البيان "قاعدة عظمى من قواعد العمران والاجتماع في تكوين الأمم"[12].

ويمزج الكاتب في حديثه عن اللغة العربية ما بين منطق العقل وفيض الوجدان، فيؤكد في مواطن عديدة من نتاجه عما امتازت به هذه اللغة من خصائص، ويأتي في مقدمة ذلك أنها كانت لسان الإسلام وترجمان القرآن فقد اختارها الله لتكون لسان الرسالة الخاتمة وأداة النهضة العالمية العامة فنهضت بالأمانة، واستوعبت ما أبدعه العقل البشري من علوم وفنون وآداب وأضافت إلى ذلك من عطاءات عبقريتها بعد ما طبعته بطابعها المتميز، ثم قامت بنقل

---

9. م.ن : 301
10. م.س6 : 282
11. م.س2 : 300، 301
12. م.س2 : 300، 301

ذلك بلسانها إلى الأمم الأخرى في أبدع نظام، وأبلغ بيان، وأقوم منهاج. ولا غرو أن ينهض اللسان الذي تمحض ليبين عن تعاليم السماء بالإفصاح عن مكنونات ضمير الإنسانية ويواكب تطلعاتها، ويسجل إنجازاتها.

ويخلص البحث من هذا الحديث عن بعض ما كان لابن باديس من إسهامات في إبراز مكانة العربية في بناء شخصية الأمة، وبيان مدى قدرتها على التعبير عن نبضات وجدانها وإبداعات عقلها، والإفصاح عن بعض انشغالاتها ماضيا وحاضرا ومستقبلا، يخلص البحث من ذلك إلى النظر في بعض ما كان للإمام من مواقف وأعمال، غيرة على العربية ومنافحة عنها، فماذا عن ذلك؟

ثانيا: المنافحة عن لسان الأمة والتصدي للكائدين له

إن ما يمكن الإلماع إليه في هذا المضمار أن جهود ابن باديس في خدمة العربية لم تقتصر على تعليمها ودعوة النشء إلى حبها والالتزام بالتحدث بها وإحياء كنوز تراثها والتعريف بآثار أعلامها فحسب، وإنما كان له إلى جانب ذلك جهاد كبير في ميدان المنافحة عنها والتصدي للكائدين لها، والتأكيد على حق الأمة في تعلمها، فقد وقف بالمرصاد لما يستهدف لسان الأمة من جور السلطة وتعسفات قوانينها الجائرة كما واجه بحكمة ورصانة وصرامة إجراءات التضييق على التعليم العربي واضطهاد القائمين عليه، وحرص في الوقت ذاته على الرفع من وعي الأمة بالمخاطر التي تهد شخصيتها من جراء تلك السياسة الظالمة التي جعلت من العربية " اللغة المهملة بين أبنائها، المحرومة من ميزانية بلدها، المطاردة في عقر دارها، المغلقة مدارسها المحارب القائمون

على نشرها من أبنائها"[13] وما من أديب ومفكر جزائري-على غرار معظم من يكتب بالعربية-إلا وله أكثر من موقف تجاه هذا الوضع المجحف الذي تعاني من ويلاته العربية ما تعاني ويلقى من جرائه القائمون على نشرها ما يلقون[14] وكان ابن باديس قد انتقد-غيرة على العربية- بعض المستشرقين المتواطئين مع السلطات ضد العربية ومن بين هؤلاء المستشرق (لويس ماسينيون L.MASSIGNON) مستشار الخارجية الفرنسية في المستعمرات الإفريقية ويرى الإمام أنه كان يمكنه بهذه المكانة التي يحتلها أن يفعل شيئا-لو أراد- تخفيفا عما تعانيه العربية، وما يعانيه التعليم من جور القوانين الحكومية ولكنه فضل ألا يفعل[15].

وقد كتب الإمام في الذود عن العربية سلسلة من المقالات والبيانات والعرائض. ولعل من أبرز ذلك ما دبجه قلمه من أعمال حول قانون مارس 1938، كما راسل لهذا الغرض نفسه عددا من الهيئات الوطنية[16] وعدة جهات أجنبية[17].

وإن جهود الإمام في هذا الباب تعود إلى فترة العشرينات ولعل أبرز ما يمثل ذلك بوجه خاص في هذه المرحلة المبكرة من حياته، تصديه بواقعية ومنهجية علمية إلى التعقيب عن المنشور الذي أصدرته سلطات الاحتلال سنة 1926 باسم (الجمعية الجزائرية للتعليم الثانوي)[18] ويشتمل على جملة من

13. م.س4 : 141
14. ينظر أبو يعلى الزواوي: جماعة المسلمين ص53-الجزائر 1974
15. ينظر آثار الإمام 6: 281
16. ينظر على التوالي آثار الإمام6: 199،197،195
17. ينظر على التوالي م.ن : 205، 210،209
18. ينظّر الشهاب ع39 (9 محرم 1345هـ-19جوليت 1926)

التساؤلات حول وضعية اللغة العربية في التعليم بالجزائر وهو يعكس في ظاهره الرغبة في البحث عن الطرق والوسائل الكفيلة بتدريس العربية في المدارس الحكومية بالجزائر، ولكنه في حقيقة الأمر لا يعدو أن يكون حلقة في سلسلة المحاولات الرامية إلى ضرب العربية عن طريق زرع بذور التشكيك في قدراتها ورميها بالعجز والقصور عن مسايرة العصر ومواكبة تطوراته. بيد أنه لا يفصح في ظاهره عن هذه الأهداف، ويمكن أن يلمس الباحث المحقق ذلك من خلال قراءة متأنية فيما يختبئ ما بين السطور، وممحصة لما يطفح به المنشور من تساؤلات غير بريئة وعلامات استفهام ملغمة، مما يمكن أن يعد لونا من ألوان الغزو الفكري المبكر الذي أصبح له في الوقت الحاضر مراكزه وأساتذته وأبحاثه التي تجري تطبيقاتها وخططها في الغالب في بلاد المغلوبين[19]

وقد يكون من أهداف المنشور كذلك، محاولة امتصاص غضبة الأمة من جراء عمليات اضطهاد لغتها، والعمل على التخفيف بذلك من حدة درجة إصرارها على استعادة حقها في حرية تعلم لسانها، وذلك بتظاهر السلطة بمظهر العازمة على تدريسها.

ومهما يكن من كيد الواقفين وراء هذا المنشور وما يتظاهرون به من شدة حرصهم على إخفاء نواياهم الحقيقية منه، فإن المتأمل في مضمونه يؤدي به ذلك إلى الوقوف عند جملة من مراميه ولعل من أهمها:

1. التركيز على تلميع العامية بوضعها في موضع مقابل لمكانة الفصحى من حيث الادعاء ببلوغها درجتها في التعبير على حاجة الإنسان الشعورية والفكرية بما يخولها من ثم-حسب زعم الزاعمين- إلى النهوض بما نهضت به الفصحى بجدارة

19. ينظر مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ط2 لبنان 1969

واستحقاق من وجوه التعبير عن إبداعات العقل والوجدان من علم وفكر وأدب وفن، وإظهار هذه اللهجة من نحو آخر في مظهر الأداة القادرة على مسايرة أحداث العصر والتعبير عن متطلباته في مجال الفكر والأدب وغيرهما، في الوقت الذي يتساءل فيه المنشور عن قدرات العربية الفصحى للقيام بذلك، ويطرح أكثر من سؤال للتشكيك في ذلك[20].

2. التساؤل الماكر عن إمكانية كتابة العربية الفصحى بالحروف اللاتينية[21] تمهيدا لتهيئة النفوس للإقدام على ذلك في الجزائر، كما دعا إلى ذلك

ويمكن أن نلتمس ذلك في جملة من العناصر:

1. لقد استهل الأستاذ الإمام معالجة ما جاء في ذلك المنشور بتفكيك ألغامه، ونزع مخاطر شراكه، مؤكدا على ما تمتاز به العربية من قدرات فائقة على الإفصاح عن أدق خلجات الصدر، وما يمكن أن يعتمل بين جوانحه من أحاسيس، وأعمق تصورات العقل، وما يمكن أن يتصدى لتناوله من قضايا ومواقف في مختلف مجالات العلم، والأدب، والفكر، والفن[23].

2. وحسب هذه اللغة أنها كانت لسان الوحي الإلهي الذي أنارت آياته أمام الإنسانية سبيل الهداية ونظمت قوانين الاجتماع وأرست دعائم العمران. أليس من الطبيعي أن يكون من اليسير على لغة نهضت بهذه المهام وسرحت في هذه الآفاق أن تكون لغة الأدب والعلم والمدنية؟ وما كانت العامية قد زعمت أنها تملك شيئا من القدرة على التطلع إلى التعبير عن شيء من ذلك أو تنافس الفصحى في بعض ذلك قبل أن تنسب إليها دوائر الغزو الفكري زورا وبهتانا أنها تستطيع ذلك، ويرى الإمام أن قصارى ما يمكن أن تزعم التطلع إليه لا يتجاوز في أحسن الأحوال حدود التعبير عن حاجة الوسط العامي للتخاطب، وإن الأهالي لا حاجة لهم بتعلمها كما حرص على أن يفتعل ذلك المنشور، لأنها من فطرتهم وهم يعرفونها بالسليقة، ولذلك فلا داعي لتضييع الوقت وإهداره وتبذير المال وإسرافه في شيء لا حاجة لنا به ولا طائل من ورائه[24].

وإن التصدي للتحصيل العلمي وكسب المعرفة والاستمتاع بروائع الأدب الإنساني من الأهداف البعيدة التي لا تراود العامية فكرة الادعاء بأنها تبلغ بصاحبها إلى آفاقه، وإن ذلك مطلب لا يتسنى لمن وطن نفسه لبلوغه من أبناء

23. ينظر على التوالي م.ن : 32، 29،30

24. ينظر م.ن4 : 32

الأمة إلا إذا اتخذ له متن العربية الفصحى مركبا فتوسل إليه ببيانها وبلاغتها وفصاحتها.

3. أما دعوى كتابة العربية بحروف أجنبية فيبدو أن الإمام لم يشأ أن يعيرها كبير اهتمام من وقته، لاعتقاده بخبث دوافعها وإدراكه صلابة موقف الأمة تجاهها. وقد عني في هذا الباب بالحث على العناية بالحرف العربي وضرورة كتابة العربية به، مقررا أن كتابتها بغيره كما يحاول أن يروج لذلك [illegible] الأمة [illegible] واحدة من أبرز ركائز بناء

وإن العناية بها أمانة في أعناق جميعهم خاصة وعامة ثالثا. وليست اللاتينية كذلك في شيء من ذلك[26] وإن العربية من نحو آخر ليست بأقل مرونة ويسر من اللغات العصرية، كما أنها ليست أكثر منها صعوبة. ولكن أوهام القوم تريد لهم ما تهوي إليهم نفوسهم من أماني فيبلغ بهم الهوى والوهم مبلغه فيجهلون أو يتجاهلون أن لكل لغة ذات تراث تليد ورصيد حضاري نمطا من النظام يضبط قواعدها، ولكل لغة علمية عالمية خصائص تحفظ عليها ما تزخر به من كنوز المعارف والآداب والفنون، وتجعلها من ثم لا تسلس الانقياد إلا لمن أجهد نفسه في الوفاء بمهرها درسا وتحصيلا وتمرسا.

وإن أولئك المرجفين إنما يستهدفون بدعاويهم من بين ما يستهدفون إخماد مشاعر الاعتزاز بالعربية والغيرة عليها في صدور أبنائها، وحملهم من ثم على هجرها والزهد فيها قطعا للصلة بينهم وبين تراثهم فيضعف موقفهم أمام التيارات الوافدة ولا يجدون ما يستندون إليه في مواجهتها فيسقطون في شراك التخلف والتبعية والرضوخ لعوامل الهيمنة الأجنبية.

5. وينبغي ألا يفهم من انطلاق الكاتب في توجيهاته العامة من مبدأ ضرورة المحافظة على خصوصيات الأمة ودعوته في هذا الإطار إلى الاعتزاز بالعربية والعمل على نشرها، أنه كان من دعاة الانغلاق والاستغناء عن اللغات الأجنبية ورفض الانفتاح عنها وإنه لا يظن بابن باديس هذا الظن إلا من جهل حقيقة ما تقوم عليه شخصيته من تشعب بتعاليم الإسلام الداعية إلى تعلم اللغات، وتمثله للفكرة الإصلاحية التي ما فتئ أعلامها ينادون بالسير على هذا الطريق[27].

---

26. ينظر م.س3 : 77

27. ينظر الشهاب ج4 م11 (ربيع الثاني 1354هـ-جوليت 1935م)

إن ابن باديس لم يكن أبدا من المتعصبين ضد الآخرين، كما لم يكن أيضا من دعاة الانغلاق والانكفاء على الذات، وإنما كان عميق الأيمان بأن الحضارة الإنسانية، إنما قامت وازدهرت بمساهمة عبقرية عدة أمم تتكلم ألسنة مختلفة ولذلك لم يكن بالبداهة، أن يكون مكانه بين المشجعين على التزهيد فيما يساعد على بلوغ المقاصد في التزود من مناهل العلم، كما لم يكن من المنطقي أن يقف في وجه ما يقرب بين الأمم وإنما كان على النقيض من ذلك يحرص على توطيد المحبة والوئام، وتدعيم أواصر التفاهم والتعاون بين جميع أبناء الإنسانية.

وغني عن البيان أن للسان أهمية بالغة في هذا المضمار، ولعله من أبرز ما يمكن الاستعانة به على بلوغ تلك الغاية "فهو رابطة أفراد النوع الإنساني وعشائره وأممه وبريد عقله وواسطة تفاهمه"[28].

ولم يكن من المنطقي أن تغيب هذه الحقيقة على ذهن من عاصر معركة الصراع الفكري وكان له إلمام بملابسات انتقال الحضارة من أمة إلى أخرى. وكذلك كان من البديهي أن يشجع الإمام على تعلم اللغات الأجنبية وهو يعتقد أن ذلك مما يحض عليه الدين، وقد استوعب السلف هذا الدرس فأخذوا به في ممارساتها العلمية، فشيدوا على أركانه صرح حضارة رائدة "كما نؤمن بأن اللغات الأجنبية كلها محترمة وأنها من آيات الله من قول ربنا (ومن آياته اختلاف ألسنتكم)"[29].

وقد جسد الكاتب هذا الإيمان سلوكيا في الواقع العملي من خلال ما يشرف عليه من مؤسسات تربوية واجتماعية، فقد نص القانون الداخلي لجمعية التربية

---

28. ابن باديس حياته وآثاره 1 : 282

29. آثار الإمام 6 : 212

والتعليم التي كان يرأسها الإمام على تعليم تلامذتها اللسان الفرنسي كلغة ثانوية إلى جانب اللغة العربية[30] كما سرى العمل بذلك من بعد في مدارس جمعية العلماء الجزائريين.

ويود الباحث استكمالاً لجوانب الحوار في هذا العمل أن يتعرف على بعض ما يميز المنهج الذي اختاره الإمام ابن باديس لإبراز أفكاره وطروحاته نحو الموضوع المدروس، فكيف كان ذلك؟ وكيف صاغ ابن باديس تجربته في هذا المجال؟ فهل أوقف أعمالا لا يعينها من نتاجه على معاجلة هذا الموضوع، أم أنه كان قد عرض لذلك في صلب كثير ما دبج يراعه من فنون؟

ثالثا: منهج ابن باديس في معالجة موضوع اللغة العربية

تحسن الإشارة في مقدمة الإجابة عن ذلك إلى أن الجزائر قد مرت في تجربتها مع المحتلين بظروف خاصة مما جعل ما تعرضت له مميزات الشخصية بما من مكائد أشد وأخطر مما تعرضت له هذه المميزات في غيرها

الذي يفسر كثرة وقوفه على هذا الموضوع وإلحاحه عليه، لقد فرض ذلك الصراع الذي دار حول هذه القضية بين المحتل الأجنبي الذي حاول بكل جهده أن يجهز على العربية في الجزائر، وبين الشعب الذي بذل كل ما في وسعه للمحافظة عليها والذود عنها، فرض ذلك الصراع على الكاتب أن يغتنم مختلف الفرص التي تعن له ليحض على التمسك بالعربية الفصحى ونبذ سواها ويحث على الاعتزاز بها، والغيرة عليها، فجاء نتاجه في هذا الموضوع-للأسباب التي ذكرنا-موزعا بين كثير من أعماله، وممتدا على مساحة زمنية كبيرة.

كان الكاتب يتحدث عن العربية في إطار ثلاثة محاور هي: الإسلام، العربية، الجزائر.

وقد كان أوسع هذه المحاور وأشملها: المحور الأول، وكان أضيقها آخرها. ذلك أن الإمام وإن كان قد تحدث عن اللغة العربية أحيانا في إطار وطنه الخاص بإشارته إلى ما تعرضت إليه في الجزائر من تضييق وإرهاق وما كابد أهلها في سبيل المحافظة عليها ونشرها من عنت وأذى، فإنه لم يتحدث عنها كظاهرة خاصة بهذا الوطن أو ذاك، وإنما كان يتناولها في مجال واسع كلغة للدين الإسلامي وكلسان لجميع المسلمين.

ولعل مما يؤكد ذلك أن الكاتب لم يطلق على للغة العربية ولو مرة واحدة-على كثرة تناوله للموضوع-ذلك التعبير الذي أصبح شائعا اليوم في الأوساط الإعلامية والأدبية، ونعني به مصطلح (اللغة الوطنية) هذا الذي جعل أصحابه يستهدفون الاستعانة من خلاله بالمشاعر الوطنية المتأججة في نفوس الأفراد غداة الاستقلال وبعده لحملهم على الاعتزاز باللغة العربية- وهي لغتهم-والنهوض بها، وإحلالها المحل اللائق بها في مختلف أنشطة حياتهم

العامة، ولربما يرمون بذلك المصطلح من نحو آخر، إلى أن قضية اللغة، إنما هي قضية وطنية تعني كل مواطن حر، وإن من استهان بها يكون كمن استهان بالمكتسبات والمطامح الوطنية.

كان الكاتب واعيا بما يدور في الساحة الوطنية بالقرب منه، وبما كان يجري في الساحة القومية بعيدا عنه من مكائد ودسائس كانت تستهدف في مجموعها أهدافا واحدة، وإن تناءت بينها الديار، وتتمثل جميعها في النيل من مقومات الشخصية العربية الإسلامية عن طريق ما يروج له بعض المستشرقين وبعض المخلصين لأفكارهم ممن تتلمذ لهم من أبناء الأمة من دعوات تحض على التساهل في قواعد اللغة العربية، وتحث على استعمال اللهجات العامية وتشجع استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، وقد ظهرت هذه الأصوات أول ما ظهرت في الوطن العربي بمصر في أواخر القرن التاسع عشر على أيدي بعض المستشرقين الإنجليز وكان من أبرزهم وأشدهم عداء للعربية والإسلام يومئذ هو (ويليام ويلككس) الذي قام بنشاط ملحوظ تشجيعا لما ينادي به، وكان من بين ما قام به في هذا المجال ترجمته بعض الفصول من الإنجيل إلى العامية المصرية. وقد تلقف دعوته هذه في مصر بعض المخلصين لها، وكان من أبرز من تبناها من هؤلاء وحمل على عاتقه الترويج لها بإخلاص وحماس الكاتب سلامة موسى[31].

كما قد أثيرت هذه القضية في لبنان على أيام الانتداب الفرنسي في أعقاب الحرب العالمية الأولى ونشط لخدمتها نفر غير قليل من أبنائه[32].

---

31. ينظر د/عمر الدسوقي: في الأدب الحديث ج2: 42 وما بعدها، وينظر مصطفى صادق الرفاعي: تحت راية القرآن ص51 ط4- القاهرة 1956

32. ينظر -/عمر الدقاق: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ص203 ط3-سوريا 1963

وأما في الشطر الثاني من الوطن العربي، ونعني به المغرب، فقد شهدت هذه المحاولات في مختلف أقطاره نشاطا متزايدا وظهر في أشكال مختلفة استمرت طوال فترة الاحتلال الأجنبي، نذكر من بينها ما قام به الفرنسي(هنري بيراز HENRY PERES)[33].

وقد كانت هذه المحاولات في حقيقة أمرها لا يستهدف منها النيل من اللغة العربية فحسب، وإنما كان يراد بها في الوقت ذاته المساس بعقيدة الأمة لما هو قائم بينها، وبين هذه اللغة من وشائج وصلات[34].

ويمكن أن يتحقق من شاء أن يتحقق مما نذهب إليه لمعرفته شيئا واحدا، وهو أن هذه العامية التي يدعو أولئك المغرضون، إنما هي عبارة عن أشتات من لهجات محلية شديدة الاختلاف فيما بينها من قطر إلى آخر، وتفتقر في مجموعها إلى القدرة على نقل التجربة الإنسانية واستيعاب ما يجود به العقل البشري من علوم واكتشافات، وهي من قبل ذلك ومن بعده، قاصرة على فهم تعاليم الشريعة الإسلامية وعاجزة على صيانة التراث العربي الإسلامي، وهي بهذه المواصفات الموضوعية لا تجعل الإنسان يحس بالميل إلى استخدامها إلا في نطاق محدود، مما يقوم به من أنشطة في مختلف مجالات الحياة.

ولعل من خلال ما تقدم يتضح أن الترويج للعامية، إنما كان يراد به قطع الصلة بين الأمة، وبين مصادر شريعتها، والحيلولة بذلك من جهة أخرى بينها وبين، الإفادة من تراثها والعمل على إغنائه وتطويره، وتجريدها بالتالي من القدرة على المحافظة على كيانها ووجودها.

---

33. ينظر أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ص167-القاهرة 1963

34. ينظر محمد كامل الخطيب: القديم والجديد ص75- سوريا 1989.

رابعا: الخلاصة

ونخلص في ختام هذه الكلمة إلى تسجيل هذه الملاحظة:

1. إن معظم الباحثين الذين عنوا بالكتابة عن ابن باديس قد تركزت عنايتهم بدراسة تراثه من ناحية مضمونه فدرس ابن باديس في جملة ما درس من هذه الناحية مربيا ومصلحا ومفسرا، ولم يظهر إلى يوم التاريخ -فيما أعلم- بحث واحد عني بدراسة الجانب الفني عند ابن باديس، فظل هذا الجانب من تراثه مجهولا.

وغني عن البيان أن ابن باديس كان واحدا من أعلام النثر الجزائري الحديث، ومن أبرز الكتاب الذين أسهموا بجهود رائدة في خدمة اللغة العربية والنهوض بها وتطويعها للتعبير عن قضايا الواقع وحاجات العصر وتطوير أساليب الكتابة وتحريرها مما كانت ترسف فيه قبل عصر النهضة من تصنع وتكلف.

2. إن الأستاذ الإمام لم يوقف على العربية أعمالا خاصة يعالج فيها قضيتها من جوانبها العديدة كأن ينظر فيها إلى تاريخها وحركة تطورها ويبين عن خصائصها وأسرارها، ويكشف عن مكائد المحتلين ضدها ومحاولتهم تلميع العامية وتشجيع استبدال الحروف الأجنبية بالحروف العربية.

3. إن الإمام لم يفعل ذلك، وإنما عالج كل هذه الجوانب في ثنايا مجموعة كبيرة من أعماله: مقالاته وخطبه دروسه ومحاضراته...وفي عدد كبير من المناشير والعرائض والبيانات...ولم يخرج عن هذا المنهج إلا مرة واحدة أثناء تصديه لقانون 8 مارس 1938 الذي أوقف عليه لخطورته على دين الأمة ولسانها سلسلة من الأعمال.

4. إن الإمام بانتهاجه هذا المنهج في معالجة موضوع العربية قد أبان بوضوح عن مكانتها عنده ولذلك لم يكن ليفصح عن مشاعره ويرضى ضميره–قياما بالواجب نحوها– إلا هذا المنهج الذي لم يجعل العربية قضية تعالج في عمل أو أكثر وكفى...وإنما جعلها حاضرة في كثير من أعماله درسا ومقالة، خطبة ومحاضرة، بيانا ونداء. ويمتد ذلك على مساحة زمنية تكاد تشمل جميع مراحل حياة الإمام.

وكان لهذا الجهاد المجيد الذي ظل الإمام رحمه الله يحمل لواءه طوال ما يزيد على ربع قرن من الزمن، خدمة لمقومات شخصية الأمة ومنافحة عنها، وذودا عن الحقوق الوطنية ومغالبة من أجلها، كان لهذا الجهاد المجيد فاعليته الكبرى في المحافظة على كيان الشعب الجزائري والرفع من قدراته الجهادية والسير به في الطريق الصحيح نحو تحقيق غاياته الكبرى في التحرر والتقدم، ورحم الله الأستاذ الإمام في الخالدين وجزاه خير الجزاء عن الإسلام والعربية والجزائر والإنسانية.

دور وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية في الجزائر

أ/ قادري حسين

قسم العلوم السياسية-جامعة باتنة-

مقدمة:

تنتشر اللغة العربية ويتسع مجال استعمالها بمدى ما تتصف به من سهولة وبساطة ومسايرتها للواقع والتطور، ثم ما قد تحمله من رسالة، فاللغة الإنجليزية اليوم فرضت نفسها عالميا لأنها أكثر تأهيلا لحمل رسالة التكنولوجيا والتطور العلمي، فمن يريد أن يساير هذا الواقع فلا بد وأن يساره باللغة الإنجليزية.

هكذا كان حال اللغة العربية إذ لم تكن اللغة التي يتكلم بها أكثرية السكان ولم تكن مؤهلة للانتشار إلا بفضل القرآن الكريم الذي كرمها وجعل لدى البشر حافزا قويا لتعلمها واتساع نطاق استعمالها وأهلها لأنْ تكون لغة الخطابة والبحث ووسيلة تلقين العلوم النظرية والتطبيقية وهذا بفضل القرآن الكريم

ومازالت مصادر قوتها واستمرارها تنبع من الدين الإسلامي. فبالرغم من ترجمة القرآن الكريم لعدة لغات إلا أن الرجوع للأصل (النسخة العربية) هو الأساس، مما يبقي سبب نقائها وانتشارها قائما باستمرار ويبرر إقبال المسلمين من غير العرب على هذه اللغة في جميع أنحاء العالم.

وما يؤكد صحة هذا هو تراجع استعمال اللغة العربية بتراجع المجال الحيوي للإسلام أمام الزحف الأوروبي والسيطرة الاستعمارية والانحطاط الذي أصاب العالم الإسلامي، فتراجعت مكانة اللغة العربية في العالم ونعتت بالمتخلفة وتم التنكر لها حتى من قبل أبنائها الذين هاجروها واتجهوا إلى العامية بحجة الخصوصية وصعوبة تعلم قواعدها وأسباب أخرى.

وفي كل ذلك تبقى اللغة أداة اتصال واسع ومتسارع للجماهير وما زاد من ذلك هو الإعلام، فمع التطور التكنولوجي تطورت اللغة كذلك، فعبر الصحف وأجهزة الراديو والتلفزيون والمسرح والسينما .. وقع هناك تنافس في اختيار الكلمة للتأثير في الناس، بين السياسيين للتعريف ببرامجهم وتمجيدها والمناورة على الآخرين والتجار للترويج لمنتجاتهم والدعاية لها والمثقفين لتبليغ أفكارهم وإبداعاتهم...الخ

ومع ظهور وتطور وسائل الإعلام كان من المتوقع أن تعود اللغة العربية للمكانة اللائقة بها وسط اللغات الأخرى إلا أنها ظلت في مؤخرة اللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية... إلخ، وإن كان لم تستسلم بشكل نهائي بل ظلت تصارع على جبهات داخليا وعالميا.

ففي الجزائر كباقي البلدان العربية لعبت وسائل الإعلام بمختلفها دورا في ترقية هذه اللغة وانتشارها واختلفت من بلد لآخر، بل من منطقة لأخرى داخل بلد واحد، منطقة تملك مؤهلات وخصوصيات لانتشار هذه اللغة على خلاف

منطقة أخرى، ووسائل الإعلام ليست وحدها المتغير المهم في ذلك، إذ يأتي التعليم في الدرجة الأولى، وفي ذلك جاء في توصيات مؤتمر التعريب الرابع الذي عقد في طنجة بالمغرب سنة 1981 أن التعليم باللغة العربية ليس استجابة للمشاعر القومية ... ولكنه إستجابة للحقائق التربوية التي أثبتت أن تعليم الإنسان بلغته أقوى مردودا وأبعد أثرا.[1]

فرضيات الدراسة:

إن اللغة العربية لا يمكن أن تنتشر عبر وسائل الإعلام، إذا لم تكن هناك سياسة تدعمها كلغة وطنية مقابل اللغات الأجنبية الزاحفة بقوة لما تمتلكه من مؤهلات في ظل العولمة التي لا تعترف بالحدود ولا بخصوصيات الشعوب، فمكانة اللغة العربية في الجزائر تكاد تكون لها وضعية خاصة، هذه الخصوصية أضفت وضعا خاصا على وسائل الإعلام بخلاف البلدان العربية الأخرى، ففي أي بلد عربي إذا وجدنا أن لغة أجنبية سائدة على حساب العربية فإن ذلك يدل على خلل في موقع ما كما هو الحال إذا وجدنا لغة سائدة في فرنسا غير اللغة الفرنسية !؟

إشكالية الدراسة:

هل تكمن الإشكالية في كيفية أداء وسائل الإعلام المختلفة لدورها في تعميم وانتشار اللغة العربية في بلادنا ؟ وهذا بدوره يطرح عدة تساؤلات:

ـ وكيف لعبت وسائل الإعلام دورا في انتشار اللغة العربية في بلادنا؟

ـ هل تساهم وسائل الإعلام باللغة العربية في نشر هذه اللغة؟ وما هو مستوى هذه المساهمة؟

---

1 محمد المنجي الصيادي، التعريب في الوطن العربي، في كتاب جماعي التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الثانية 1986، ص 42.

ـــ ما هو سر إدعاء بعض وسائل الإعلام باللغة العربية أنها تحمل هموم هذه اللغة بينما في واقع ممارستها لا تلتزم بذلك؟

ـــ ما هي العراقيل التي تواجه وسائل الإعلام باللغة العربية؟ وكيف يتم النهوض بهذه الوسائل كي تؤدي دورها في نشر اللغة العربية في بلادنا؟

هدف الدراسة:

هي محاولة لتزويد المهتمين بمعلومات مفيدة عن أثر أو دور وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية في بلادنا، وبذلك يكون الهدف العام هو معرفة دور أهم وسائل الإعلام في السعي لتحقيق انتشار اللغة العربية، ويندرج تحت هذا الهدف خاصة:

1. دور الصحافة المكتوبة في نشر اللغة العربية.
2. دور الإذاعة في نشر اللغة العربية.
3. دور التلفزيون في نشر اللغة العربية.
4. أفضل وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية.
5. معـــرفة أفضـــل الطرق كي تساهم وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية.
6. مـــحاولة الخـــروج بمجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكن أن تساهم في نشر اللغة العربية أكثر.

للإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة وهذا بما يتماشى وهدف الدراسة وفي ظل نقص المصادر في هذا الموضوع والخاصة ببلادنا توجهنا إلى التركيز على دراسة بعض عينات لوسائل الإعلام الجزائرية الناطقة والصادرة باللغة العربية ودورها في ذلك مع محاولة تعميمها بحذر شديد

آخذين بعين الاعتبار الوسط الذي نتعامل معه زمانا ومكانا وخصوصية كل منطقة.

وبتحليل مضمون الرسالة الإعلامية لهذه الوسائل وأسلوبها وطريقتها يمكن تحديد دورها في انتشار اللغة العربية في بلادنا.

من بين الصعوبات الماثلة أمامنا للبحث في هذا الموضوع هو صعوبة الوصول للحقيقة لأن دراسة وسائل الإعلام باللغة العربية خاصة في الجزائر ترتبط إلى حد كبير بالتطوّر السياسي وتأثيره فلو ترك الإعلام حرا بدون تدخلات وضغوطات لكانت النتائج بخلاف ما قد نصل إليه، ولذلك في كثير من الأحيان لا تعبر النتائج عن الواقع الحقيقي الذي لو توفرت ظروف أخرى لكانت بالتأكيد نتائج مخالفة.

وفي النهاية نأمل من خلال هذه المداخلة أن نساهم ولو بقدر متواضع في نشر اللغة العربية من خلال مجموعة من النتائج والتوصيات التي نتمنى أن تكون مفيدة.

أولا: دور الصحافة في نشر اللغة العربية في الجزائر:

اللغة والتطور عنصران متلازمان منذ أقدم العصور، ولذلك فإن الفرق بين لغة وأخرى إنما هو في الوسائل المتبعة لتنمية اللغات وإثراء تراثها التعبيري[2]، فكلما ازداد تفكير المجتمع اتساعا وثقافة تطورت لغته وأصبح في مقدورها التعبير عن كل شيء، وهكذا أصبحت الكلمات غنية بالمدلولات نتيجة الاتصال الجماهيري الواسع عبر وسائل الإعلام المختلفة.

هذه هي علاقة وسائل الإعلام باللغة العربية، ففي ما يتعلق بالصحافة

2.مها قنوت، اللغة العربية واقعها وآفاق تطورها، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد الأول، مارس 1999، ص 123.

المكتوبة في الجزائر[3]. ومساهمتها في نشر وتعميم اللغة العربية بعد الحقبة الاستعمارية، فإن هذه المساهمة في اعتقادنا مرت بمرحلتين الأولى وهي تلك التي كانت فيها الصحافة محتكرة كلية من طرف الدولة والثانية بعد أن أرست حرية التعددية السياسية التي ولدت بالضرورة حرية إعلامية فظهرت صحف خاصة[4]. وهكذا شكلت الكلمة المطبوعة في جميع الحالات مدرسة للمثقفين الذين ينقطعون عن الدراسة المتصلة بحكم نظام الحياة ومشاغلها وغدت بمثابة الحصة اللغوية اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية[5].

المرحلة الأولى للصحافة المكتوبة في الجزائر:

نتيجة الفترة الطويلة التي خضعت فيها الجزائر للاستيطان الفرنسي تراجعت اللغة العربية ومست الأمية 80 % من الشعب وكان انتشار اللغة الفرنسية عبر سياسة استعمارية محكمة تتقدم وتتغلغل باعتبارها لغة الإدارة والصحافة فكانت النتيجة في 1962 أي مع الاستقلال أن سحب جريدة الشعب باللغة العربية بين 10 و15 ألف نسخة يوميا، بينما الصحف باللغة الفرنسية مجتمعة كانت تسحب 125 ألف نسخة، وبعد 1965 ظهرت أول لائحة خاصة بالإعلام أوكلت للصحافة دور الخدمة العمومية وقننت تبعيتها للحكومة ودعمت جريدة المجاهد باللغة الفرنسية حيث بلغ سحبها 203 آلاف نسخة لوحدها[6].

ومع بداية الاستقلال وجدت تحديات كبيرة في ميدان الإعلام عموما والصحافة المكتوبة خاصة وكانت مسؤولية ثقيلة ملقاة على مسئولي الإعلام في

---

3. أنظر فضيل دليو، الصحافة المكتوبة في الجزائر بين الأصالة والاغتراب، المستقبل العربي، العدد 255، ماي 2000، ص 47-61.

4. حول حرية إصدار الصحف انظر: عصمت عبد الله الشيخ، النظام القانوني لحرية إصدار الصحف، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 1999، ص 214.

5. مها قنوت، مرجع سابق، ص 124.

6. فضيل دليو، مرجع سابق ص 49-50.

الدولة، كيف يمكن إصلاح الخلل؟ والذي كان يتطلب أولا حسن النية في خدمة اللغة العربية .

لقد أطلقت شكوك بعدم وجود من يتعامل مع الصحف باللغة العربية، ومحاولة الاكتفاء بالإرسال الإذاعي مادام يتعامل معه الأمي والمتعلم، فسماع لغة عربية بسيطة لا يتطلب قدرات مثل قراءة الصحف التي تتطلب مستوى على الأقل في حدود التمكن من القراءة والكتابة.

وهكذا اقتضى الأمر تكفل بعض الوزارات الخاصة بالثقافة والتعليم بالمساهمة في ذلك.

فبعد جريدة الشعب التي ظهرت في 1962 تم إخراج مجلة الثقافة 1970 والأصالة والوان والوحدة والشرطة، كما تم تعريب يومية النصر ابتداء من 1972 ثم الجمهورية في الغرب الجزائري ابتداء من 1976. وأصبحت الكلمة المطبوعة باللغة العربية في الجزائر بمثابة درس يتكرر يوميا يأخذ منه القارئ ما يجعله يتأقلم مع الوضع الجديد لما تقدمه له هذه اللغة من معارف عن طريق الإبداع أو الترجمة[7]. فمع الوقت وتكرار ألفاظ معينة في جميع الميادين يجد الفرد أن مداركه اللغوية اتسعت دون أن يعي ذلك في حينه، ففي البداية يتجه للصحيفة لأخذ معلومات والإطلاع على الجديد وربما لا يهمه منها سوى صفحة أو مقطع لكنه يطلع على أكثر مما كان ينوي بالإضافة إلى إمكانية إطلاع أشخاص آخرين عليها سواء في إطار أسرته أو عمله.

لقد تميزت هذه المرحلة أي من الاستقلال إلى 1989 باحتكار الدولة للصحافة المكتوبة وكان دورها هو إيصال الرسالة من القمة للقاعدة، ومع أن

7- حول الترجمة من وإلى اللغة العربية انظر: كتاب جماعي، الترجمة في الوطن العربي نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، الطبعة الأولى، 2000، ص 414.

هناك انحيازًا رسميا لصالح الصحف الصادرة بالفرنسية إلا أن المقروئية كانت تتزايد لصالح الصحافة باللغة العربية بفعل ما اكتسبته من تجربة وانتشار توزيعها وزيادة الأوفياء لها واتساع الاهتمام بالحرف العربي.

في بداية الاستقلال كانت الصحافة محتكرة من طرف المدينة ولذلك كان المجال أخصب للصحف المكتوبة بالفرنسية، بينما عندما زاد التوزيع وطال المدن الداخلية وحتى القرى ظهرت الحقيقة وكم كانت مرة بالنسبة للبعض.

لقد كان الطلب يتزايد على الصحف باللغة العربية ويستقر ثم يتضاءل على الصحف باللغة الفرنسية، وكان ذلك مناسبة لزيادة انتشار اللغة العربية واكتساب قراء جدد ورفع المستوى التعليمي للبعض الآخر، ولا بد من الاعتراف هنا بدور المدرسة الجزائرية وخاصة في نظام التعليم الأصلي التابع لوزارة الشئون الدينية الذي تكلف به أبناء جمعية العلماء المسلمين بمساعدة أساتذة من المشرق العربي.

لقد كانت هذه الفئة المتكونة باللغة العربية هي المشجعة للصحافة باللغة العربية إلى درجة أن حصل هناك شبه تزاوج بين الطرفين جعل البعض يسعى إلى تهديد هؤلاء بعدم الاعتراف بمؤهلاتهم بما في ذلك البكالوريا المحصلة من هذه المؤسسات ومنعوا من الالتحاق بالجامعة! إلى أن حلت القضية بتدخل شخصي من الرئيس هواري بومدين آنذاك.

ما يمكن قوله عن الصحافة المكتوبة وخدمتها للغة العربية إبان الفترة الأولى، أنها أنشأت توازنا كان مفقودا وأنقذت مكانة اللغة العربية في الجزائر تزامنا مع تحرك الجامعة في النصف الثاني من السبعينيات ومواقف المخلصين في مختلف أماكن تواجدهم في مناصب الدولة وأسست لمستقبل كانت التحديات فيه أصعب وأوجدت قارئا وفيا.

كان دور الصحافة المكتوبة في هذه الفترة هو المساهمة في التعريف بالاختيارات السياسية للنظام وأدبياته ومضامين تلك الفترة، وهكذا ظهرت مصطلحات إلى السطح تخص الداخل من قبيل الثورة الزراعية والصناعية والثقافية والاشتراكية والتطوع والرأسمالية...إلخ، وخارجيا الكتلة الشيوعية والغربية الرأسمالية...إلخ، وهي مصطلحات لم يكن المواطن البسيط يعرفها في السابق، وهكذا في جميع الميادين الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية كانت الصحافة هي المدرسة الثانية لتعليم مصطلحات اللغة العربية وبرهنت بالفعل على أنها تصلح لأن تكون بديلا ناجحا عن الصحافة باللغة الفرنسية التي ادعت الكمال والأسبقية لفترة طويلة.

بينما هي في الواقع لعبت دورا خطيرا في الترويج للأفكار التي طرحتها مؤسسات التبشير والتغريب، بل هاجمت بعض من هذه الصحف التراث العربي ووصفته بالجمود والرجعية واعتبرته ضد التطور[8].

بفعل الدور الذي لعبته في نشر اللغة العربية في الأوساط الشعبية وخاصة في الأطراف أي خارج العاصمة والمدن الكبرى، تمكنت الصحف باللغة العربية من ضرب موعد مع قرائها في فترة الانفتاح السياسي والإعلامي.

ثانيا: المرحلة الثانية للصحافة في الجزائر:

بدأت هذه المرحلة سنة 1989 بإعلان الجزائر عن التعددية السياسية في دستور فبراير 1989 الذي سمح بالتعددية السياسية وبحرية الصحافة وتنوعها فنشأت الخبر والسلام والنور والحياة والشروق العربي وبريد الشرق ...الخ وهي ما يعبر عن نهاية احتكار الدولة للصحافة وهذا لم يأتي من العدم وإنما

8. محمد فلاح القضاة، العوامل المؤثرة في ولادة التلفزيونات العربية وتطورها، مجلة دراسات، المجلد 25، العدد 1، 1998، ص 96.

للدور الذي لعبته في خدمة القراء بفعل قواعد اللعبة المطبقة والتنوع الحاصل فيها وتغطيتها لمختلف اهتمامات وانشغالات المواطن.

وبفعل هذا النجاح المحقق اندمج المواطن مع الصحافة باللغة العربية وتطلعت هذه الأخيرة لمزيد من النجاحات في كسب قراء جدد نظرا لأنها الأقرب لاحترام ثوابت الشعب وإفادة جمهور القراء بمعارف جديدة في اللغة العربية واستعادة ثقته في لغته التي كاد أن يفقدها ولم يكن يتصور أن اللغة العربية ترقى إلى هذا المستوى من التعبير والاهتمام بإنشغالاته لكثرة المشككين وطول فترة الشك هذه.

مع هذه الإنجازات تعرضت الصحافة باللغة العربية إلى صعوبات وتحديات عديدة اقترنت ببداية الأزمة السياسية في الجزائر فكانت بين الأمرين إما إتباع لغة الصراحة والجرأة مع قرائها وبالتالي تكون عرضة للتوقيف أو التعليق، وإما التغيير في لغتها ونهجها فتكون محل شك من طرف قرائها، وحدث أن اختار البعض الخيار الأول وتوقفت بالفعل مثل صحيفة الصح آفة، إذ بلغ سحبها في أيامها الأخيرة 300 ألف نسخة وعلقت بقرار إداري في أوت 1992 والبعض الآخر اختار الخيار الثاني فاستمر في احتشام مثل صحيفة الخبر[9] التي اندمجت في السياق العام الذي أصبح غالبا على الساحة الإعلامية في الجزائر، وتعد الوحيدة التي مازالت تفرض وجودها وسط الصحف باللغة الفرنسية[10]. مع الإشارة أن توجهها تغير إذا أصح علمانيا ويبدو أن شرط بقائها اقتضى منها هذا التغيير.

وإن كان القارئ في جو الفراغ وعدم وجود البديل الأفضل ظل وفيا لهذه

9. سنة 1999 احتلت جريدة الخبر الصدارة بأكثر من 60 في المئة من المبيعات مقابل كل الجرائد اليومية باللغتين وهذا في منطقة الجنوب الشرقي. انظر: مؤسسة بن طلحة (باتنة) لتوزيع الصحافة في الجنوب الشرقي، 1999.

10. فضيل دليو، مرجع سابق، ص 53.

الجرائد بدلا من أن يتجه إلى الجرائد باللغة الأجنبية التي استغلت هذه الظروف لتظهر وتتوسع أهمها: **EL-MOUDJAHID. LE MATIN. EL-WATAN. LIBERTE. LE SOIR D' ALGERIE . LA TRIBUNE**,etc....

وبدت الساحة الإعلامية الجزائرية وكأنها غير عربية[11]. عكس البلدان العربية الأخرى التي وإن وجدت فيها صحيفة باللغة الأجنبية إنما تكون موجهة للأجانب أو لنخبة قليلة لأغراض معينة إنما ليست لعامة الناس إلى درجة تكون لها الغلبة أو تظهر كمنافس للصحف باللغة العربية!

وهكذا تكون نتيجة ما سبق أن الصحافة باللغة العربية ازدهرت وأفادت القارئ إبان الحرية الإعلامية، بينما الصحافة باللغة الفرنسية تزدهر في جو الانفراد بالخبر والدعم المادي بطرق شتى، وإن كان في اعتقادنا يستحيل عليها تحقيق مقروئية أكبر من الصحف باللغة العربية[12]. وهذا بالنظر للعينة الآتية:

جدول يبين كمية مبيعات أهم الصحف باللغتين العربية والفرنسية في منطقة الجنوب الشرقي خلال سنة [13] 1999.

---

11. بالرغم من مكانة اللغة الفرنسية في الجزائر إلا أن ذلك لم يجعلها تنضم إلى المنظمة الفرنكفونية لحد الآن، وهو ما دفع أمينها العام بطرس بطرس غالي إلى التساؤل عن أسباب عدم انظمام الجزائر بالرغم أنها أكثر دول العالم بعد فرنسا استخداما للفرنسية، وعليه أوضح أن من بين أهدافه إلحاق الجزائر بهذه المنظمة، جريدة الخبر، العدد 3511، 29 جوان 2002، ص 7.

12.من خلال عينة عشوائية وجدنا أن نسخة من صحيفة باللغة العربية لا يقرأها مشتريها فقط بل يطلع عليها بين 1 إلى 4 أشخاص، بينما نسخة من صحيفة باللغة الفرنسية لا يطلع عليها أكثر من شخصين، كما أن ذلك يتضح بازدياد الإقبال على الصحف باللغة العربية قياسا على منظمة الجنوب الشرقي للجزائر.

13. الأرقام الأولية لهذه الجداول مأخوذة عن مؤسسة طلحة لتوزيع الصحافة باتنة، بتاريخ 09 جويلية 2002، أما منطقة الجنوب الشرقي فتشمل على محور عين مليلة، باتنة، بسكرة، مسيلة، واد سوف، ورقلة، وهو محور من منطلق تاريخي وثقافي أقل تأثيرا بمخلفات الاستعمار والتغلغل الفرنسي فيه مقارنة ببعض المناطق من الوطن، وهو ما يعد عوامل الإقبال على الصحف باللغة العربية أكثر من الصحف باللغة الفرنسية. ولقد أبلغنا من نفس المؤسسة أن بلدية في ولاية مسيلة تستقبل يوميا 200 عدد من الخبر، بينما لا توزع فيها أي عدد من الصحف باللغة الفرنسية.

الرقم	الصحيفة	كمية البيع خلال سنة 1999	معدل البيع كل أسبوع	مجموع مبيعات 3 صحف سنويا
01	الخبر	8857436	170.335	
02	النصر	712564	13.703	
03	اليوم	389414	74.887	9.959.314

01	Liberté	1632622	31.396	
02	El watan	1038993	19.980	
03	Le matin	535635	10.300	3.207.250

جدول يبين كمية مبيعات أهم الصحف باللغتين في نفس المنطقة خلال الأسبوع 25 من سنة 2002 .[14]

الرقم	الصحيفة	كمية البيع خلال الأسبوع ال 25 من سنة 2002	كمية البيع المتوقعة خلال سنة 2002	مجموع مبيعات 3 صحف سنويا
01	الخبر	165.170	8.588.840	
02	الشروق	49.910	2.595.320	
03	اليوم	6.709	348.868	11.533.028

14 يلاحظ في هذه العينة أن ما تبقى من صحف أخرى باللغتين يمثل أقل من 15 في المئة سواء تعلق الأمر بسنة 1999 أو بـ 2002.

ولا تتطلب مجهودا كبيرا بالمواصفات التي سبق وأن ذكرناها، فكل قارئ لديه معلومات مسبقة عن ميدان معين، فصاحب المستوى الضعيف مثلا ولتكن صفحته المفضلة هي الصفحة الرياضية فإن الإطلاع عليها يكون بفعل معلومات مسبقة ولذلك من السهل عليه أن يكتسب اللغة في تعامله مع هذه الصفحة أحسن من الصفحات الأخرى، وهو ما يؤهله تدريجيا إلى التعامل مع كل صفحات الجريدة بل ويمهد له ذلك كي يتطور في القراءة إذ يصبح قارئا للكتب بمختلف تخصصاتها.

فيما يتعلق بمساهمة الصحافة باللغة العربية في العشرية الأخيرة، فإنها كانت كسابقاتها رهينة مرحلتها والظروف السياسية والاقتصادية والإجتماعية، إذ روجت لمصطلحات لم يكن يعرفها المواطن الجزائري العادي، فكان بصدد مصطلح الإرهاب والإرهاب المضاد والفساد والمجازر والقتل وعشرية سوداء أو حمراء واللائكيين والإستئصاليين ...إلخ، كما اقترن بالانتخابات مصطلحات التزوير والإقصاء وهكذا، حمل كل ميدان مفردات كانت الصحافة هي المكلفة أساسا لتبليغها للقارئ وهي لم تكن في جميع الحالات لصالح اللغة العربية التي يتطلب الوضع ترقيتها وخدمتها.

إن هذه المهمة النبيلة للصحافة الجزائرية باللغة العربية يتطلب منها أن تكون في المستوى ولا بد من مراعاة اختيار الصحفيين وتحسين مستواهم لتفادي الأخطاء الشائعة الموجودة في محيطنا الإعلامي عموما وكذا بالابتعاد عن الأسلوب الركيك كي تعلم لغة سليمة.

مع ما يمكن أن يسجل كنقائص إلا أن الصحافة باللغة العربية تزداد أهميتها في بلادنا فيما تقوم به من دور من نشر اللغة العربية، ولا بد من التذكير بأن هذه المهمة لن تستطيع القيام بها لوحدها لأن ذلك يتطلب إمكانيات

كبيرة كي يتحقق الهدف في أقصر وقت وبأقل التكاليف، ما دام أن (التعريب نابع من إرادة الجماهير وفي استطاعته القضاء على التبعية الثقافية المجحفة على الأقل، لكونها شكلا أو مضمونا في اعتقاد الطبقات الفوقية المرتبطة بمصالح خارجة عن البعد الثقافي الوطني، وهي مصالح ذات ارتباطات [illegible]ة)[15]

لأنها مرتبطة بعنصر الشباب والتفرغ وكذا بفعل تتبع مستجدات هذا الميدان من تعليق وتحليل خاصة إذا اقترنت بحدث مهم مثل كأس العالم أو نهاية الموسم الكروي في بلادنا خلال الشهر الماضي. والتي أدخلت بدورها كثيرًا من العبارات في القاموس اليومي للغة العربية مثل كلمة المونديال بدل كأس العالم والشياطين الحمر بدل الفريق البلجيكي...إلخ.

وتأتي الصفحة الثقافية لتزيد ثراء اللغة العربية لكن لذوي المستوى الأعلى نسبيا، وبذلك تبقى كل الصحف باللغـــة العربية

تقدم خدمة لهذه اللغة مع فارق بسيط في ما يتعلق بلغة الكتابة وفلسفة الصحيفة في تقديم رسالتها الإعلامية.

فبمقارنة خفيفة بين صحيفة الخبر وهي أكثر انتشارا في الجزائر ومثيلتها الشروق الصادرتين يوم 30 جوان 2002 نجد الشروق أكثر دفاعا عن اللغة العربية عبر ما عرف بالتصدي لتقرير بن زاغو[16]. ونداء تنسيقية المدرسة الأصيلة لإفشال توصيات هذا التقرير القاضية بإدخال اللغة الفرنسية لتلاميذ السنة الثانية ابتدائي، بينما جريدة الخبر لا تشير إلى ذلك نهائيا، ولا يدل ذلك بالضرورة أنها لا تساهم في ترقية اللغة العربية وإنما نهجها وفلسفتها شئ واستخدامها للحرف العربي وإفادة القارئ بإضافة شئ جديد في هذه اللغة شئ آخر ولعل تبني هذا التوجه لبعض الصحف هو الذي دفع بالبعض للاعتقاد بأن إطاراتها يتعاملون بمنطق التجار، بل إن بعضهم عبارة عن وكلاء ومندوبين

16.علي بن زاغو كان ضمن لجنة التربية والتكوين التي تأسست عقب المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني سنة 1979 وكان آنـــذاك مديـــر جامعة باب الزوار، كلفه الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة برئاسة لجنة لإصلاح المنظومة التربوية، ومن بين ما جاء في تقريره تدعيم اللغة الفرنسية في المدرسة الجزائرية على أساس أنها لغة العلم والتكنولوجيا، وهو ما اعتبره البعض يمثل اللوبي الفرنكوفوني المتجذر في الجزائر، انظر عثمان سعدي، قصة علي بن زاغو مع جبهة التحرير الوطني، الشروق، العدد 503، 29 جوان 2002، ص 4، كما تعرض تقريره واقتراحاته إلى رد فعل قوي جاء خاصة من التنسيقية الوطنية لدعم المدرسة الأصيلة والمتفتحة، انظر نص البيان الموجه إلى الشعب الجزائري عامة في: الشروق نفس العدد والصفحة.

ثقافيين بالمجان للغرب، يروجون لمنتجاته تلقائيا.[17]

وهكذا فمسؤولية الصحف أمام اللغة العربية كبيرة، إنها تقوم بمهمة تعميم المفردات والمصطلحات العلمية وهي تغذي وتثري القاموس اللغوي، وبلغتها الغير المعقدة وجملها القصيرة وعناوينها البارزة تساهم في نشر اللغة العربية دون أن تقول للقارئ انتبه فإنني أعلمك هذه اللغة، لأنه لو حصل ذلك لأبتعد عنها الكثير لأن هناك من يعتقد في نفسه أنه عارف بهذه اللغة بينما بحرها لا ينضب.

وهكذا نجد المواد المطبوعة عموما بأنها الوحيدة التي تسمح للقارئ بالتعامل معها بحرية إذ بإمكانه قراءتها متى أراد وأكثر من مرة والاحتفاظ بها.[18] وإمكانية إفادة غيره بها.

على عكس هذا الاعتقاد هناك من يرى بأن ذلك أوقع مشكلا بين المجامع التي اضطلعت بمهمة التعريب والصحف السيارة التي أدخلت فوضى كبيرة في العمل الاصطلاحي وأدت إلى عدم استقرار المصطلحات العلمية المعربة.[19]

ثانيا: دور الإذاعة في نشر اللغة العربية في الجزائر.

يعد الإرسال الإذاعي من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، ولقد لجأت إليه الجزائر قبل الاستقلال، إذ كانت الثورة التحريرية تعتمد في إسماع صوتها عبر صوت الجزائر، كما تأتي أهميتها من العدد الكبير من الأميين الذين أنتجتهم السيطرة الاستعمارية، وعلى ذلك اعتبر البث الإذاعي من أهم وسائل الإعلام في نشر وتعميم اللغة العربية منذ إنشائه إلى اليوم.

---

17. محمد فلاح القضاة، نفس المرجع السابق، ص 102.

18. راسم محمد الجمال، الإعلام العربي المشترك، دراسة في الإعلام الدولي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية 1986، ص 99.

19. محمد المنجي الصيادي، نفس المرجع السابق، ص 33.

لهذه الأهمية تزايد نسبة امتلاك جهاز الراديو في الجزائر ليصل عددها سنة 1992 إلى ستة ملايين و160 ألف مذياع وهو ما يعادل 234 جهاز لكل ألف مواطن[20]، وهكذا كانت الإذاعة أفضل وسيلة في تعليم وتعميم اللغة العربية لأسباب أهمها: أنها تخاطب عامة الناس، فهي لا توجه خطابها للمثقفين فقط عكس الصحف التي تتطلب حسن القراءة، فضلا على تنوع برامجها التي تمس الحياة اليومية للمواطن مباشرة، وخاصة في فترة جرى فيها تبني هموم الشعب وخدمة مصالحه في جميع الميادين الصناعية الزراعية الثقافية وهذا في فترة ما قبل التعددية، حيث كان ذلك على عاتق الدولة وحدها.

بالرغم من ارتفاع نسبة الأمية إلا أن الشعب كانت لديه قدرة استيعابية كبيرة للغة العربية الفصحى وإن لم تكن لديه القدرة التعبيرية ،وفي هذا الشأن يتفق الباحثون على أن عامة الناس في الوطن العربي تتوفر لديهم قدرة استيعابية للغة العربيـــة الفصحى عـــلى الرغم من عـــدم تمكنـــهم من التعبير بها بصورة صحيحة وطليقة.[21] والدليل على ذلك تتبع المواطنين العاديين لمختلف الإذاعات الناطقة باللغة العربية عبر العالم بدون صعوبة.

لقد ساهمت الإذاعة (القناة الأولى) في تعريف المواطن البسيط مفردات الاختيارات السياسية والثقافية والاقتصادية، والتي كان الشعب يجهلها من قبل، وهذا في شكل حصص تعليمة وتثقيفية وترفيهية وإخبارية، جعلت فئة الشباب تتبعها وتزودت منها بثروة لغوية مفيدة في الدراسة لمن كان طالبا أو في حياته إن كان بعيدا عن مقاعد الدراسة.

هذا ما ينطبق على فترة مركزية الإذاعة والدور الذي قامت به القناة

---

20. محمد فلاح القضاة، نفس المرجع السابق، ص 99.

21. عبد العزيز بن عبد الله، تعقيب 1، كتاب جماعي، نفس المرجع السابق، ص 418.

الوطنية الأولى على الصعيد الوطني، أما في فترة الانفتاح الإعلامي فإن الجزائر لم تؤسس لإذاعات حرة ولكن عمدت إلى تدشين إذاعات جهوية ومحلية، والمشكلة في هذه الإذاعات أنها لجأت في أغلب برامجها إلى المخاطبة بالعامية، بمعنى تستعمل الدارجة بحجة إيصال المعلومة لجميع فئات الشعب مما أثر سلبا على تعميم اللغة العربية الفصحى.

إن التخاطب بالعامية له مؤيدوه ومبرراتهم إذ أن المستمع يستجيب بسرعة إذا خوطب بالعامية، فكل كلمة باللغة الإعلامية يجب أن تكون مفهومة من الجمهور بمعنى (أنك إذا أردت أن تسمعك الجماهير حقا ويستجيب لندائك فلا مفر من التضحية برونق الفصحى ومن مخاطبة هذه الجماهير باللغة التي تحيا بها حياتها القومية وتعبر عن انفعالاتها وتشرح من خلالها أحاسيسها)[22].

وهكذا لم تعد أولوية نشر اللغة العربية الفصحى قائمة بل الأولوية في نشر المعلومة بأي لغة كانت كلما تنقلنا من القبائل إلى الأوراس إلى غرداية إلى الساورة والزيبان...إلخ، ومع ذلك قد نجد في هذه الإذاعات المحلية بعضا من الفائدة من خلال بعض الحصص التي تخدم باللغة العربية الفصحى كالأخبار والحصص الثقافية والتحقيقات والمقابلات مع أهل الاختصاص.

ما يسجل كسلبية في الإرسال الإذاعي تجاه اللغة العربية وجود قناة ثالثة باللغة الفرنسية، والجانب السلبي فيها ليس لأنها موجودة وقائمة كما هو الوضع في أغلب بلدان العالم، ولكن في الجزائر حالة شاذة مقارنة بالعالم العربي، إذ أن إذاعة بلغة أجنبية يفترض أنها موجهة للمستمعين خارج البلاد لإسماع صوتها ولا مانع في أن يستمع إليها المواطن من حين لآخر، بينما في الواقع الجزائري أنها موجهة للمواطن الجزائري، وهو مالا يشجع مستمعيها على فتح

22. مها قنوت، نفس المرجع السابق، ص 130.

القناة الأولى باللغة العربية ولو مرة واحدة بسبب التعود وعوامل أخرى.

يمكن أن يكون إنشاء وقيام هذه الإذاعة له ما يبرره مع سنوات الاستقلال الأولى لكن والبلاد تحتفل بالذكرى الأربعين للاستقلال لم يعد أي مبرر لتوجيه إرسالها للداخل اللهم بهدف تعميم ونشر هذه اللغة على حساب اللغة العربية.

من الناحية المبدئية لا توجد هناك سلبيات في متابعة المواطن لوسائل الإعلام متنوعة ومتعددة اللغات وخاصة للشخص الواعي المثقف، بل بالعكس من عرف لغة قوم استفاد منها، ولكن المشكل يطرح عندما يحدث ذلك أمام الأبناء وأفراد الأسرة الذين يفسرون تكرار ذلك بأنه الخيار الأحسن وهو ما يشجعهم على البقاء في هذا الاتجاه وينسون بالتالي لغتهم الرسمية.

ما يلاحظ في السنوات الأخيرة بفعل ما ذكر أن دور الإذاعة تناقص في استقطاب المستمعين ويضاف إلى ذلك الاهتمام المتزايد للتلفزيون، فهو يعد أكبر منافس للإذاعة خاصة بعد تطور الإرسال عبر الأقمار الصناعية وانتشار ظاهرة الفضائيات مما قلص من دور الإذاعة في تعميم اللغة العربية ولم يلغها نهائيا.

ويمكن لهذا الدور أن يعود إذا منحت وسائل الإعلام العمومية مزيدا من حرية التعبير والعمل كما طالب المجلس الأعلى لأخلاقيات المهنة ببعث نقاش حول دور وصلاحيات مؤسسات القطاع العمومي، والذي ينبغي أن تسير من قبل محترفين تحذوهم روح الشفافية في التسيير وروح الدفاع عن الحريات الديمقراطية.[23] وهكذا تتحقق الخدمة الإذاعية التي تهدف إلى الإعلام والتثقيف والترفيه وهذا يتم كله باللغة العربية إذا أردنا نشرها بلمس أكبر شريحة ممكنة[24]

23.ق.م. المجلس الأعلى لأخلاقيات المهنة، الخبر، العدد 3511، 29 جوان 2002، ص 24.

24.كـرم شـلبي، الخبر الإذاعي، فنونه وخصائصه في الراديو والتلفزيون، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، الطبعة الأولى 1985، ص 99.

ثالثا: دور التلفزيون في نشر اللغة العربية في الجزائر:

اختلفت الرؤى حول التلفزيون وما أحدثه من ثورة في عالم الاتصال وانعكاسات ذلك سلبا وإيجابا، بل اعتبره عيساوي عبد الرحمن بأنه معجزة العصر الحالي إذ بواسطته يمكن نقل الصوت والصورة والحركة واللون إلى المشاهدين.[25]

كما شبهه البعض بالمدرسة الإيجابية والسلبية بحسب ما يقدمه من برامج، فإذا وجه توجيها صحيحا فالنتائج تكون إيجابية والعكس صحيح، وهو ما ينطبق تماما على دوره في نشر وتعميم اللغة العربية في بلادنا.

ولجاذبية التلفزيون والمتتبعين له مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى فإن التلفزيون يمثل الأداة الرئيسية لتعليم اللغة العربية وخاصة لأولئك الذين لا يحسنون القراءة والكتابة فعن طريق الصورة والصوت وبأسلوب فني جذاب يمكن تقديم خدمات كبيرة للمشاهد في هذا الإطار كما كان الحال مع حصص كان لها دور كبير مثل ما عرف ببرنامج بين الثانويات وما يقدم من حصص وأعمال فنية راقية باللغة العربية الفصحى.

على أن التلفزيون هو الأخر لم يسلم من نقائص العامية وهذا شأنه في كل البلدان العربية. فبسبب نقص الإنتاج الوطني تلجأ مؤسسة التلفزة الجزائرية لشراء مسلسلات عربية والمصرية منها بالخصوص وهي تعتمد على العامية ولقد كان لها الأثر الواضح على المواطن الجزائري وخاصة في الوسط النسوي، إذ نجد كثرة الالتزام بهذه المسلسلات والأفلام وتتبعها عبر حلقات طويلة أن العامية المصرية مفهومة أحسن من العربية الفصحى بل أجزم أنها مفهومة أحسن من عامية بعض المناطق الجزائرية !

25.عيساوي عبد الرحمن، الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 17.

فلو بذل هذا المجهود لتعميم اللغة العربية الفصحى لكانت النتيجة مذهلة، ويبقى السؤال المطروح، هل إتباع هذا الخيار كان بسبب انعدام الإنتاج بالعربية الفصحى أم سياسة معتمدة بحجة أن البديل غير موجود!؟

وهكذا أصبح الحكم على نجاح برنامج ما يقاس باللغة التي يقدم بها فعلى سبيل المثال برنامج في التلفزة الجزائرية خاص بالبحث عن المفقودين ولم شمل العائلات، يقال أن من أسرار نجاحه أنه يقدم بالعامية والجميع يتأقلم معه إما بالضحك أو البكاء.

ومع ذلك فإنه بشكل متفاوت تسعى بعض القنوات التلفزيونية العربية إلى الحرص على تعليم مبادئ اللغة العربية للكبار وأخرى للصغار بمنهجية جذابة، حيث دلت دراسة أقيمت على عينة في الأردن بأن 53,3 % أرجعوا سبب امتلاكهم للصحن اللاقط إلى الرغبة في تطوير المهارات اللغوية[26].

إذا عدنا إلى بعض الحصص أو بث الأخبار فإننا لا نجد أي صعوبة في اللغة العربية بل الأميين وما أكثرهم يتابعونها ويفهمون المغزى خاصة إذا كان المزج بين الكلمة والصورة، وبذلك يتضح بأن العيب ليس في التلفزيون كوسيلة إعلام واتصال وإنما في استخدام هذه الوسيلة وكذا في منهجية الإعداد والتقديم، ولعل ما كان إيجابيا لصالح اللغة العربية هو تعدد القنوات والفضائيات العربية إذ ساعد ذلك على انتشار اللغة العربية في بلادنا، حيث نجد بعض القنوات العربية ملتزمة فعلا بخدمة اللغة العربية، وجذبت إليها كثيرًا من المتتبعين من الساحة الجزائرية. وهذا على غرار التيار الآخر الذي زادت إمكانيات تحسين مستواه في اللغات الأجنبية، حيث توفرت له نفس الفرص.

إن الرهان في المستقبل يتوقف على سد الثغرات التي منها تنتشر اللغة

26. محمد فلاح القضاة، نفس المرجع السابق، ص 141.

إذا أردنا خيرا للغة العربية فعلا فعلينا الاهتمام بالمدرسة ثم بالتلفزيون، لأن هذا الأخير أهم وسائل الإعلام والأكثر قربا من الأطفال والأشد تأثيرا في سلوكهم، ولعل عينة واحدة تؤكد هذه الأهمية، إذ أن حصص الأطفال من لعب ورسوم متحركة والبرامج التعليمية المبسطة معروف توقيتها لديهم وهم جد حريصين على متابعتها إلى درجة أنهم يدخلون في كثير من الأحيان في خصومات بالقبلات وأحيانا بالبكاء مع الأب الذي يريد متابعة الأخبار...أو مع الأم التي تريد متابعة فلمها أو مسلسلها المفضل، وهذا في حالة توفر جهاز تلفزيوني واحد في البيت وهي السمة الغالبة في الأسر الجزائرية.

إن هذا الحرص من الأطفال على التعلم خاصة في عطلهم يجعلهم يرددون كثيرًا من الأغاني والحوارات التي تجري بين أبطال هذه المسلسلات، فنجد الطفل فعلا يتزود بكثير من التعابير وينطلق لسانه في التعامل مع اللغة العربية الفصحى قبل دخوله المدرسة وبلوغه سن السادسة من العمر.

الخاتمة:

في ختام هذه المداخلة نعطي ملخص النتائج ثم التوصيات.

ملخص النتائج:

1. وسائل الإعلام في بلادنا مهما تنوعت وقويت فلا يمكن أن تؤدي

ومازال. وهذا بفعل عوامل عديدة تحتاج إلى حسم نهائي.

3. اللغة العربية في بلادنا شأن كل اللغات لا يمكن أن تتطور وتنتشر إلا بتطور مستعمليها ومدى وفائهم وخدمتهم لها كي تكون في مصاف اللغات الأخرى بل والتسابق معها نحو الصدارة بإثراء تراثها التعبيري وتنويع وسائل تبليغها، وفي هذا السياق تأتي وسائل الإعلام المتنوعة في إيصال اللغة العربية إلى جميع المواطنين.

4. إن الحديث عن وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية هو في حد ذاته تشكيك في مدى التصاق هذه اللغة بالشعب، وهذا ما يطرح ضرورة القيام ببحوث أخرى من قبيل: هل أن الشعب الجزائري لم يقبل هذه اللغة أم منع منها بالقوة، وما هو مصدر هذا المنع خلال أربعين سنة من الاستقلال؟ لأن الفترة التي سبقت ذلك ألصقت بالاستعمار وكان ذلك مقنعا إلى حد ما.

فإذا كان الاحتمال الأول هو الصحيح فمن الصعب أن تعمم هذه اللغة، وإذا كان الاحتمال الثاني هو الصحيح فإن الشعب سيلتقط لغته بوسائل الإعلام أو بغيرها.

5. عدم وضوح الموقف الرسمي من اللغة العربية في مختلف المراحل خلق شكًا وريبة في وسط الشعب والمثقفين خاصة، وجعلت المواطن حائرا فمن الناحية الدستورية تعد اللغة الرسمية ومن جهة أخرى لا تلزم الهيئات الرسمية حتى بالمراسلة بها، بل تملك من الشجاعة ما يجعلها تجمد قانون إلزامية اللغة العربية للهيئات الرسمية.

6. إن وجود وسائل الإعلام بلغات أجنبية ليس خطرا في حد ذاته على اللغة العربية ولكن الخطر في تبني هذه الوسائل لمبدإ تعميم هذه اللغات الأجنبية على حساب العربية.

7. يختلف دور وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية إذ يعد التلفزيون أكثرها تأثيرا خاصة في أوساط الشعب الضعيف أو المتوسط المستوى لأن دمج الصورة والصوت يؤدي الغرض أكثر. كما أنه الوسيلة الأكثر فعالية لتعليم الأطفال مبادىء اللغة العربية قبل دخول المدرسة والاستمرار في مساعدته بعد ذلك.

التوصيات:

1. لكي تؤدي وسائل الإعلام دورها الكامل في خدمة اللغة العربية، لا بد من ضمان جو مناسب لهذه اللغة كي تسود على أنها لغة رسمية وإلزامية في الطور الأول، على الأقل تمكن المواطن من القراءة والكتابة بها. فلو افترضنا تطبيق ما يقال عن اللغة الفرنسية أنها ستبدأ في السنة الدراسية المقبلة خلال السنة الثانية من التعليم الابتدائي فإننا وضعنا لغتين في مستوى واحد وبالتالي نكون بصدد تلميذ تائه إذ يصبح في حالة تشويش ذهني، قد لا يتقن أي لغة من اللغتين، وإذا أضفنا إليه ما تقرر بشأن الأمازيغية فإننا نريد أن نخرجه في شكل موسوعة لغوية وهو مازال غير مؤهل لذلك.

2. إن وسائل الإعلام لا تتوجه بصدق لخدمة اللغة العربية إلا إذا لمست صدق المواقف الرسمية، إن المواقف المختلفة والمتناقضة أحيانا بين ما أقره الدستور والممارسة تجعل الشعب ووسائل الإعلام الخاصة والعامة تشكك في مصداقية هذه اللغة، فالمطلوب الثبات على الموقف وخدمة اللغة العربية إذا كانت حقا هي لغة البلاد، فمثلا فرض الإشهار باللغة العربية خاصة إذا كان مصدره مؤسسة عامة تابعة للدولة وإنشاء مؤسسات ومراكز لمحو الأمية وتعليم الكبار وخلق حوافز لتعليم اللغة العربية لجميع الأصناف ذكورا وإناثا، وخاصة للإطارات الذين لا يحسنون استخدامها. بتعبير آخر هي دعوة لإعادة

النظر في فلسفة الإعلام الجزائري ليحترم ثوابت الأمة ولا يحق لأي كان تجاوزها بحجج واهية.

3. إنشاء شبكة عربية واسعة للتنسيق الإعلامي وتبادل التجارب في ميدان تعميم اللغة العربية الفصحى في الحدود الدنيا أي البسيطة والعمل من خلال الجمعيات والهيئات المختلفة لوسائل الإعلام العربية عبر عمل مشترك ومنسق للبحث عن أنجع الأساليب لتعميم ونشر اللغة العربية مع توصيات تأخذ في عين الاعتبار خصوصية بعض البلدان كالجزائر مثلا التي يعرقل فيها تجذر اللغة الفرنسية في الإدارة ومواقع صنع القرار ــ يعرقل ــ عملية نشر اللغة العربية وتعميمها.

4. إنشاء جائزة سنوية وطنية تدفع بوسائل الإعلام إلى التنافس حول خدمة ونشر اللغة العربية، وإنشاء شبكة عربية مستقلة للتنسيق الإعلامي وتبادل التجارب حول تعميم اللغة العربية الفصحى مع تزويدها بالإمكانيات اللازمة.

5. إن وسائل الإعلام الرسمية وهي كمرآة تعكس توجه الدولة لا بد وأن تكون السباقة لخدمة اللغة العربية وتعمل على تعميمها لأنها مرجع ودليل للشعب بل وللمؤسسات الإعلامية الأخرى، على اعتبار أن وسائل الإعلام الخاصة قد يكــون هدفها تجاريا ربحي ولا تذهب مباشرة لخدمة اللغة العربية، ولعل ما يجعلها تتضمن صفحات اشهارية كاملة باللغة الفرنسية، مادام ذلك يكفل لها دخلا مغريا.

6. على وسائل الإعلام باللغة العربية والمؤمنة بسيادة هذه اللغة أن تضع برنامجا لخدمتها في ظل حاجاتها للمجهود الشخصي والجماعي لأنها تمر بفترة صعبة، إن الكتابة الصحفية أو الحديث بهذه اللغة لا يكفي وحده بل البحث عن الطريقة المثلى للإرسال والتحرير بأساليب جذابة وصورة مغرية تكون في مستوى

المنافسة العالمية (المتوحشة) التي لا تترك أي فرصة للضعيف إلا وإلتهمته.

7. مزيد من الدراسات والبحث حول أهم المناهج لنشر اللغة العربية بواسطة وسائل الإعلام ورفع كفاءة العاملين في هذا القطاع لأداء دورهم على أحسن وجه في ظل عالم مفتوح. ففي العالم العربي هناك ما يزيد عن 30 قناة تلفزيونية غير مشفرة لو تخصص كل واحدة نصف ساعة يوميا تستهدف كل الفئات وتكون هناك حوافز تتبعها فإن النتائج ستكون مذهلة خلال سنوات قليلة ولكن لا بد من إيجاد الطريقة الفعالة لجذب المستمع والقارئ في وسط شديد المنافسة بين القنوات والصحف والبرامج فمثلا لا بد من تفعيل مؤتمرات وزراء الإعلام العرب).

8. على وسائل الإعلام المختلفة اعتماد اللغة العربية الفصحى المبسطة كي تكون في متناول أكبر عدد ممكن من القراء والمتتبعين، ولا بد من جهد عربي موحد لتعميم هذه اللغة المبسطة في وسائل الإعلام المختلفة كمرحلة أولى.

9. إن خدمة اللغة لا تكون بوجود بعض المراكز المختصة كالمجلس الأعلى للغة العربية عندنا فحسب، أو إبداء الحكومة نيتها في ذلك أو التمسك بشكليات الأمور بل لابد من عمل إعلامي هادف لا يكتنفه ملل أو غموض لأن الساحة أصبحت ساحة تنافس بين اللغات كما هي بين الثقافات والحضارات.

10. في بلادنا لابد من تصحيح خلل الإرسال الإذاعي، إن الإذاعات المحلية هربت المواطن عن الإذاعة الوطنية التي تلتزم أكثر باللغة العربية الفصحى، والسير في الوضع الحالي يساهم في تعميم العامية، زد على ذلك أن الإبقاء على القناة الثالثة بما هي عليه هو مضر للغة العربية، إذ من المفيد أن تقسم وقتها بين أهم لغات العالم وتوجه رسالتها للخارج، ولا تبقى حكرا فقط

على اللغة الفرنسية.

11. لإثراء اللغة العربية على وسائل الإعلام وخاصة الصحافة أن تنشط الترجمة كي تنقل التطورات العالمية إلى القارئ باللغة العربية ومن ثم تحميه من أن يتوجه إلى وسائل الإعلام الأجنبية ،بل إن حسن هذا الخيار والنجاح فيه سيزيد من قرائها ومن ثقة القارئ في هذه الصحافة ونفس الشيء يقال عن التلفزيون إذ المطلوب دبلجة الحصص والأفلام الأجنبية، لقد برهن هذا الأسلوب على فعاليته في التمكن من اللغة، إذا أن المشاهد وهو يتتبع الصورة ينشأ لديه حافز قوي لفهم محتوى الحوار أو طبيعة الحدث وهكذا تتولد لديه الرغبة في قراءة ما يكتب في الشاشة، ويكون بصدد القراءة العفوية دون أن يدري أحيانا بأن ذلك يزيد من مستواه اللغوي.

12. لا بد من البحث عن أسلوب فعال لرفع مقروئية الصحافة باللغة العربية في المحيط الذي ترتفع فيها مقروئية الصحف باللغة الفرنسية، وهذا تحدي كبير يجب أن تساهم فيه عدة جهات في بلادنا، وفي مقدمة ذلك تحسين مستوى البرامج المختلفة باللغة العربية لاستقطاب القراء والمستمعين والمشاهدين وهكذا نكون قد حققنا هدفين خدمة اللغة العربية والمتعاملين معها أو بها.

فلماذا تفرض شروط أقل أهمية بينما هذا الشرط لا يوضع كي تحفز الإطارات على التعلم ليكونوا ممثلين ومعبرين بحق عن مشاعر للشعب الذي يحكمونه ويتكلمون باسمه.

ولد الطفل تجريبيا.

١١. يأتي ما يثبت أن الطفل يولد تجريبيا حيث يحاول من خلال تجاربه المتكررة أن يتعلم كيف يتكيف مع بيئته ولهذا فإن الطفل يولد مجربا بمعنى أن لديه القدرة على تكرار سلوك معين من خلال تجربته الشخصية وهذا يعني أن الطفل يولد مجربا بمعنى أنه يمر بخبرات متكررة تجعله يكتسب معلومات جديدة وتتغير معه عقليته أن الطفل من خلال تجربته يتعلم كيف يتكيف مع بيئته حيث أن الطفل يولد مجربا بمعنى أن لديه القدرة على تكرار سلوك معين من خلال تجربته الشخصية وهذا يعني أن الطفل يولد مجربا بمعنى أنه يمر بخبرات متكررة تجعله يكتسب معلومات جديدة وتتغير معه عقليته أن الطفل يولد تجريبيا.

١٢. الطفل يولد مجربا بمعنى أنه يكتسب معلومات جديدة من خلال تجربته الشخصية وهذا يعني أن الطفل يولد تجريبيا حيث أن الطفل يولد مجربا بمعنى أنه يمر بخبرات متكررة تجعله يكتسب معلومات جديدة وتتغير معه عقليته أن الطفل يولد تجريبيا.

١٣. يأتي ما يثبت أن الطفل يولد تجريبيا أن الطفل يولد مجربا بمعنى أنه يمر بخبرات متكررة تجعله يكتسب معلومات جديدة وتتغير معه عقليته أن الطفل يولد تجريبيا.

الخطاب الشفهي وأثره في المتلقي

أ.د.عبد الجليل مرتاض
جامعة تلمسان

ربما كان من المناسب أن أستهل هذه المساهمة البسيطة بما كنت أشرت إليه في مساهمة أخرى بأن "ما يمارسه مجتمع ما من ممارسات ثقافية شفهية آصَلُ وأكثر مصداقية مما يتواصل به مع غيره كتابياً أو بنسخه من مدونة كتابية، لأن ما هو مكتوب أو مسجل رسمياً نسخة مشوهة لتلك المدونة الشفهية.

وذلك أنه لم يعد أحد يختلف مع الأخر بأن أصل اللغة ظهر أول ما ظهر شفهياً، وبالتالي فإنه شتان ما بين الخطاب الشفهي والكتابي، فلكل أساليبه وتقنياته وظروفه التي يتواجد فيها خلال عملية الاتصال، ولذلك أشرنا في الكلمة التي ألقيناها في ندوة «تيسير النحو»: «كم كنا نكون سعداء لو أن اللغة العربية انتشرت خارج بؤرتها الأصلية في الربوع التي استقرت فيما بعد فيها،

قبل وضع قواعدها، لو تأتى لها ذلك من قبل لما لحق بها ما لحق من وهن وانشطار من بعد» *

ويرى اللسانيون المحدثون أن الكلام فعل فردي بعد اقتناء الميكانيزمات الضرورية، وكل فرد يستعمل الرموز التي يوظفها في كلامه حسب أسلوبه تبعاً لقانون الجماعة للتعبير عما يريد أن يبلغه، فضلاً عن تقيد الفرد بقانون الجماعة اللغوية المنتسب إليها، فهو ملزم بمراعاة المخاطب، وثقافته، ومحيطه، والعلاقات التي تجمعه به، بل عند الاقتضاء حتى المقام أو المكان الذي يجري فيه الكلام[1]. *

وما ألمحنا إليه قطع به دي سوسور منذ زهاء قرن من الزمن معبراً عنه تعبيراً واضحاً بقوله: "فكيف يمكننا التنبه لربط فكرة ما بصورة شفهية إن لم نكتشف أولاً هذا الترابط في فعل الكلام؟ ...ومن جهة أخرى أننا نتعلم اللغة الأم بإصغائنا للآخرين، إذ أنها لا ترتسم في دماغنا إلا بعد تجارب عديدة، وفضلاً عن كل ذلك، فإن الكلام هو الذي يطور اللغة، والانطباعات التي نستقبلها عبر سماعنا الآخرين هي التي تغير عاداتنا الألسنية».[2]

ولسنا منبهرين بأسباب تأخر اللغة المخطوطة عن اللغة الشفهية، لأن القضية لا تعدو وأن تكون ظاهرة طبيعية مرتبطة قبل أي شئ بتأخر اللغة عن وقائعها الثقافية، فضلاً عن كون المخطوطة جزءاً أو وليداً من الشفهية وليس العكس، ذلك أن العادات والأعراف من زعامة، ونصر، وهزيمة، وذل، وعزة، وزواج وحرب وطهي وصناعة ومأكل وملبس،... ثقافة أولا، ولغة ثانياً[3]، حتى

---

1. انظر guide pratique de grammaire Française ,P,8
Charles Goedert , Hachette 1978, Paris

2. محاضرات في الألسنية العامة ص: 32 ف. دي سوسور ترجمة يوسف غازي مجيد النصر، طبعة 1984 دار نعمان للثقافة بيروت

3. انظر : اللغة والتواصل ص: 91 عبد الجليل مرتاض طبعة 1 / 2000 دار هومة – الجزائر

وإن كان الأنتروبولوجيون غدوا لا يستبعدون كون اللغة نفسها شكلاً من أشكال الثقافة، إن لم تكن الثقافة ذاتها، فهي علاوة على تأكيد طبيعتها كبناء من التجريدات والرموز المهيأة سلفاً لاستعمالها في سرعة وطلاقة، فهي تحتوي على كل الخصائص الرئيسة المميزة لثقافتنا، على أنها تتألف من أنماط من السلوك المتعارف عليه وسط مجتمعها «وليس هناك شخص لغته الخاصة به وحده، لأن ذلك يعتبر مجرد شفرة، وليس لغة، واللغة يرثها المجتمع لا الأفراد»[4]، واللغة وإن اختلفت من مجتمع إلى آخر، فإنها تؤدي وظيفة واحدة بالنسبة لرسالتها الإنسانية .

وإذا كانت اللغة والثقافة كلتاهما تتسم بالتعددية، فإنك لا تكاد تجد مجتمعين لا ينتميان إلى لغة واحدة، لهما ثقافة واحدة، في حين أنك قد تجد مجتمعاً واحداً له ثقافة واحدة وأكثر من لغة، وإذا كان الإنسان لا يخُلق بالضرورة مع لغته، فهو مخلوق ببيئته ومحيطه، وبعبارة أخرى فالثقافة سلطة مسالمة، بينما اللغة سلطة قاهرة، ومن هنا ينشأ الصراع النفسي داخل النفوس التي تتبنى دون قيد ولا شرط لغة غير لغتها، لأنه ما أكثر ما غلب القهر السلم، وهوت لغة الضعيف أمام لغة القوي. *

واللغة التي نلوكها ونتخاطب بها، مهما كانت أرومتها، لا تستخدم أكثر من ثلاثين أو أربعين صوتاً «وبهذه الأصوات الخاصة بأية لغة معينة يستطيع المرء أن يصل إلى درجة عالية جداً من المهارة والحذق،... ولكن الأصوات هي أقل الأشياء اختلافاً بين اللغات... فالتجريد الواحد يمكن التعبير عنه بعدد لا متناه من الرموز المختلفة»[5].

4. ما وراء التاريخ ص: 79 وليام هاولز : ترجمة د.أحمد أبو زيد طبعة 1965 دار نهضة مصر، القاهرة
5. نفسه ص: 80-81

ولغتنا التي نتخاطب بها ليست إلا أنساقاً رمزية من الإشارات نابت عن الأشياء الحسية التي يتعذر علينا تجسيدها، مما يؤكد البنية الرمزية للغة والثقافة معاً، وإذا كانت لغتنا الطبيعية أو الشفهية تبدو لنا بهذه البساطة فلأننا «تمثلناها منذ حداثة سننا، واستوعبنا قوانينها وقواعدها، دون إدراك واع بهذه العملية. أما الإدراك الواعي فإنه يأتي في مرحلة تالية أي في المدرسة حيث نتعلم القراءة والكتابة».[6]

ويبدو لنا، بعد انتباه أو حافز معين ــ أن لغة الأمومة التي أكملنا استيعابها في وقت أو سن معينة لا يستطيع أذكانا تَذَكُّرَهُ شئ أكثر من عادي، بينما المسألة معقدة أكثر مما نتصور والدليل على تعقيدها أننا لا نستطيع تصورها متى تمت؟ وكيف؟، والسبب أنها رسخت فينا ملكة بصورة لا واعية «ولمجرد التفكير فيها نكون قد انتقلنا من اللاوعي إلى الوعي».*[7]

وعرفت اللغة الشفهية «قفزة نوعية يوم عرفت الانتقال من الرسوم المادية للأشياء والإشارات المرئية أو المحسة إلى الرموز الصوتية المجردة التعسفية التي لا ينبغي أن تتجاوز في كل الحالات عدد الحبال الصوتية لدى الإنسان، وقدرته على تكييف وتعديل نغمة الصوت أو طبقته أو جرسه من أجل أن يولد لدلالة أو كلمة جديدة»[8].

ويبدو أن اللغة الشفهية أشد اتصالاً بالبنية السطحية منها بالبنية العميقة، لأن التمييز بين البنية السطحية المرتبطة بالوحدات الصوتية المتتابعة المتمايزة من أجل التفسير الصوتي للجملة، والبنية العميقة المرتبطة ذهنياً بالدلالات

6. الأصوات والإشارات ص: 26 أ. كندراتوف ترجمة شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

7. اللغة والتواصل صفحة 94

8. نفسه ص: 92

اللغوية من أجل التفسير الدلالي لنفس الجملة ..[9] يؤيد هذا التوجه، «وليس معنى هذا أن اللغة الشفهية لا تحتوي مطلقاً على مظاهر البنية العميقة».[10]، ما دامت هذه الأخيرة (البنية العميقة) متمظهرة في كل مجالات المعاملات مثل التأمل، والاتصال، ورموز الثقافة الشفهية برمتها، وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لهذه المجالات، فكيف يخلو مجال لساني إنساني منها؟ ولكن كل ما قصدناه أن البنية العميقة في الاتصال الشفهي ضمنية، وتتمثل بصورة مباشرة في ذهن المرسِل أولا، والمرسَل إليه ثانياً، ويمكن لعوامل خارجية مثل الطبع، الفراسة، البداهة والعفوية،... بين الباث والمتلقي أن تسمح لهما بالتفسير الدلالي الآلي المشترك في وقت واحد، شريطة أن يكونا من جنس اللغة الشفهية نفسها، لأن الاكتساب اللغوي للغة الأمومة يتم في تقديرنا، «بوساطة التفسير الدلالي للبنية العميقة أول ما يتم بينما البنية السطحية ليست إلا تظاهرة صوتية للتعبير عما تحويه البنية العميقة» .[11]

ولعل ما أثرناه أعلاه لا يبتعد عما أثاره دي سوسور، لكن بشكل أخر، وهو يتحدث عن ثبوت العلامة اللسانية وتبدلها انطلاقا من قوله الشهير: إن العلامة لا بد أن تكّون نفسها وليس غيرها».[12]، حتى إن المجموعة الوارثة للغة بما كانت عليه لا يمكن لها أن تمارس سيادتها على كلمة واحدة، لأن الفعل الذي بموجبه توزع الأسماء على مسمياتها في زمن ما، والذي حُرّر بمقتضاه عقد بين التصورات والصور السمعية ممكن تصوره حدسياً، ولكن يستحيل بيانه «كما أن

9. نفسه ص: 98
10. نفسه ص: 98
11. نفسه ص: 99
12. محاضرات في الألسنية العامة صفحة 93

شعورنا القوي باعتباطية العلامة يوحي لنا بفكرة أن الأمور إنما حدثت بهذا النمط وليس بسواه».[13]

وإذا كان دي سوسور يذكّر بالجهود التي يتطلبها تعلم اللغة الأم، فإنه ينفي أن يكون للتفكير أثر في ممارسة لغة ما، مضيفاً أن المتكلمين لا يشعرون إلى حد بعيد بقوانين اللغة معترفاً أن كل شعب عادة ما يغتبط باللغة التي ورثها معتبراً إياها نتاج إرث أجياله السابقة، الأمر الذي يفسر لنا ثبوت العلامة ومقاومة كل تبدل اعتباطي.[14]

وإذا عاد متفقاً بأن مرسلين اثنين يصفان شيئاً واحداً يختلفان فيه خطاباً واستعمالاً حتى ولو كانا من فترة زمنية واحدة ومحيط واحد فإنه «ليس بإمكاننا بعث من سبقونا، لكنهم متماثلون أو هكذا يجب أن يكونوا، وذلك من خلال استعمالاتهم التي تعد رابطاً فضائياً بيننا وبينهم، زد على ذلك أننا واعون بأن نصوصهم التي خلفوها لنا، والتي تعود إلى زمن معين لا تقدم بالضرورة كل الاستعمالات الممكنة وغير الممكنة التي تسمح أو لا تسمح بها اللغة من وجهة نظر لسانية أو من وجهة نظر إحدى عادات التكلم المحلية أو العامة».[15]

والذي لا شك فيه أن لغتنا فضاء رحب للجميع «وهي أوسع مساحة، وأطول دواماً، وأقوى ممن يمارسها، وليست ملكاً لسلطة دون رعية، ولا حكراً على سهل أو مدينة دون جبل أو قرية، الأمي والعامي كلاهما يتكلم لغة مثلما يتكلمها الرسمي والمثقف، والفرد ليس له أي سلطان مطلق للاضطلاع بمعجمها المفرداتي الذي ينتمي قبل أي شئ إلى مجموعة لسانية ككل، والفرد

---

13. نفسه ص: 93

14. راجع المرجع السابق صفحة 93-94

15. الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة (دراسة لسانية في المدونة والتركيب) ص: 8 عبد الجليل مرتاض دار الغرب للنشر والتوزيع (وهران) طبعة 2002

لا يكتفي إلا بنهل ما يحتاج من استعمالات غالباً ما تكون جاهزة وشائعة لدى مجموعته اللسانية وفق ملكة طبيعية أو اصطناعية،... والفرد مهما كان إلمامه بلغته من الداخل، وبفضائها من الخارج، فهو محكوم عليه بعدم توظيفه كل مستوياتها دفعة أو دفعة واحدة، وهولا يستعمل فيما يستعمل منها إلا في مستوى ثقافي أو مهني أو لمي،.. معين، فهو تابع للغته من حيث الاكتساب، ومستقل عنها من حيث الاستعمال»[16].

ومما يتبادر إلى أذهان عاداتنا الكلامية والشعبية أن هناك أنواعاً شتى من أشكال الاستعمالات اللغوية:

1. لغة جيدة جداً.
2. لغة شعرية.
3. لغة جيدة خاصة بالكتاب.
4. لغة عادية، وهي اللغة المشتركة.
5. لغة تقريبية أو غير متقنة Groussier، وهي المسماة عادة بلغة العامة أو الأرغة ARGOT، والأرغة غالباً ما تعزى إلى كل ما هو مذموم حسب مصطلح الفقلغيين العرب القدماء، وإلى الأشقياء حسب ما تدل عليه كلمة MALFAITEUR وإلى أية لغة ذات مصطلحات قد تكون سرية وقد تكون محدودة لا يعرفها إلا أصحابها والأرغة غالباً ما نرسم حدودها داخل العامية، مع أنها ليس بالضرورة أن تكون كذلك، كالتكلمات العلمية، ولغة الجوسسة، [illegible] بية «لا تخلو غنى

فالأولى محقها كل ما هو رسمي، والثانية لا تبرح مثبتة»[17] يعرفها المهتمون جداً في التراث اللغوي العربي القديم.

وثمة أشكال أخرى من المستويات اللغوية التي يمكن للمتكلم أن يوظفها شفهياً، منها:

1.Le Créole ، وهي اللغة الهجينة أو الخليطة التي تنبثق من لغة واحدة، لكن ليس من شعب واحد.

2.Le Sabir ، وهي لغة مزيج ناتجة عن تكلمات ترجع إلى عدة لغات، مثلما نستعمل نحن في أحاديثنا الشعبية أو العادية كلمات عربية وفرنسية وإسبانية وأمازيغية وحتى كلمات ربما لا نعرف أصولها

والإشارة إلى هذه الأشكال من اللغات التي عادة ما نخاطب بها سوانا أو نُخاطب بها من غيرنا لا تعني أن هذه اللغات أخلاط بلا ترتيب، بل لها نحوها، وصرفها، وأصواتها، ودلالتها، واشتقاقاتها، لأنه لكي يفهم مُستقبل رسالة لغوية موجهة إليه، ولكي يكون هناك تواصل مفهوم بين المتكلمين يجب احترام أعراف معينة.

ومما يُفرض علينا ونحن نتحدث عن اللغة الشفهية وأثرها في المتلقي أن نشير إلى أن هناك بوناً شاسعاً بين خطاب كتابي وآخر شفهي، وإذا كان الأول لا يعنينا هنا، فإن الثاني لا يمكن له أن يتم إلا بحضور عنصرين من عناصر الاتصال كمنطلق مبدئي:

المتكلم ⟵ ..... ⟶ المستمع.

17 نفسه ص: 84

ثم تأتي العناصر الأربعة الأخرى في حالة وجود خطاب أو حوار بين المرسل والمرسل إليه، وهي:

1. البلاغ أو الرسالة أو المرسلة، وهو موضوع الاتصال، وفحواه.

2. قناة الاتصال، وهي المسلك الذي تسلكه البلاغات لتصل إلى مستقبلها، ... وحسب قناة الاتصال المستعمل الممكن أن نأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل بلاغ على حدة، حيث قد يكون صوتياً أو لمسياً أو شمياً أو ذوقياً[18]، وما يهمنا من هذه البلاغات كلها البلاغ الصوتي، وهو عنصر خطير، إذ علاوة على فساد المحاصيل الصوتية في لغتنا الشفهية، فإن أحداً منا لم يعد قادراً على تبليغ أصواته الفصيحة بلاغاً مرضياً، وفي تواصلاتنا اللغوية التراثية أمثلات كثيرة تنم عن هذا، ولذا فالاتصال الصوتي بين متكلم ومستقبل لا يختلف عن التشويشات الميكانيكية العامة التي قد تغلّط أو تفسد الاتصال.

3. [illegible] القواعد والنظم المتواضع عليها مسبقاً

ـ ما أحسنَ عمرَ! } الإعراب هو الذي يبين عن كل معنى.
ـ ما أحسنَ عمرُ } مراد في هذه التراكيب الثلاثة.
ـ ما أحسنُ عمرَ. }

-هذا غلاماً أحسنُ منه رجلٌ ← يريدون الحال في شخص واحد.

-هذا غلام أحسنُ منه رجلٌ← يراد بهما شخصان.

وكلمة «عمة» في قول الفرزدق مثلاً:

كم عَمّةٍ لك يا جريرُ وخالةٍ فدعاءُ قد حلبت عَلَيَّ عِشَاري

يجب تحديد موطن دلالتها بتحديد وظيفة «كم». أهي خبرية دالة على التكثير أم استفهامية، وهذا التحديد لا يتم بين المتكلم والمستمع إلا بالاحتيال الصوتي المتمثل في التنغيم الموسيقي intonationعلماً بأن طريقة إلقاء الشطر الأول كله ولربما البيت كاملا تخضع حتماً لهذا التنغيم الصوتي حسب جزره أو مده سدة، ترقيقه أو تغليظه، حتى إن كتب اللغة والأخبار تكاد تتفق على أن أحد الأسباب التي دفعت العرب إلى تأسيس وضع النحو العربي ترجع إلى سوء التفاهم في عملية التلقي بين أبي الأسود وابنته حيث تعجبت بأسلوب الاستفهام.

ما أشدُّ الحر؟ وهي تريد: ما أشدَّ الحر !

ولذا، حين أشرنا سابقاً إلى أن الأصوات أقل الأشياء اختلافاً بين اللغات، وأن الكلمات ربما لن يكون بينها تشابه على الإطلاق، خاصة بين اللغات المتباينة أرومات وسلالات، فإننا لم نكن نقلل من شأن المستوى الصوتي في عملية التواصل بين المتخاطبين أو بين باث ومستمع، خاصة في لغة متصرفة كالعربية التي عادة ما يتعدد تغيُر معناها بتغير شكل كلمتها، فهي ليست لغة

تجميع وترتيب فقط كاللغات التي فقدت نهاياتها الإعرابية أو لا تحتوي عليها إطلاقاً.

ومما ألمح إليه أعلاه لا يفيد أن العربية الشفهية عادت تلتزم بالظواهر الإعرابية التزاماً كلياً، بل اللغات العربية الشفهية المزيجة عادت لا تخلو من ظواهر اللغات العازلة التي تحاول أن تعطي لكل كلمة على حدة معنى مستقلاً قائماً بذاته، ولذلك اختلف علماء اللغة من عرب قدماء ومحدثين ومستشرقين حول جدوى الحركات الإعرابية في العربية من عدمها، ومع ذلك فإن دور الإعراب في الفهم والإفهام في لغة كالعربية وغيرها من لغات أخرى يظل من العمليات المساعدة التي تستغني عنها إلى جانب السياق العام لبنية الجملة فيها، وحتى اللغات التي تغير نظامها البنائي أو أنهار صرحها النحوي كمثل الإنجليزية ظلت متماسكة وخاضعة لقواعد محددة صارمة.

ولمعرفة حدوث الاتصـــال ومدى درجاته بين باث ومتلق هناك أربع حالات[20]:

أ. حالة عدم فهم المتلقي مما بلغه من مرسلة من الباث لكون المتلقي لا يعرف لغة محدثة مثلاً :

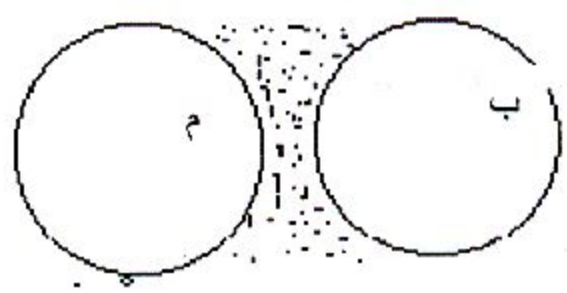

20 انظر التعبير والاتصال بالعربية الجزء الأول ص: 20

ب. حالة يكون فيها الاتصال غير مفهوم إلا نسبياً.

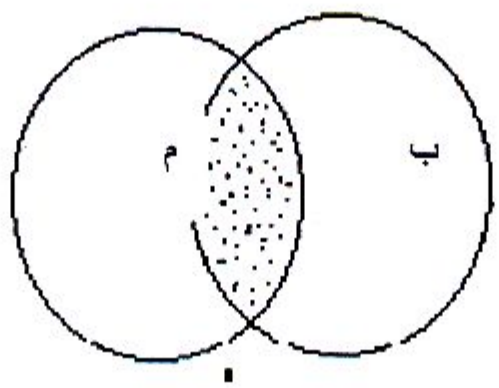

ج. حالة يكون فيها الاتصال أوسع مجالاً ومع ذلك مفهوماً كلياً لسبب من الأسباب ويمثل هذا النوع مثلاً إلقاء خطبة بلغة عالية جداً أمام جمهور متوسط التكوين في هذه اللغة أو لا يعرف إلا الدارجة.

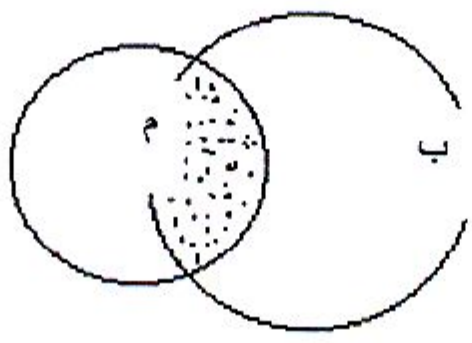

د. حالة يكون التفاهم فيها طبيعياً بين الباث والمتلقي، حين يستعمل الباث لغة من مستوى لغة المتلقي سواء تعلق الأمر بلغة شفهية أم خطية بلغة فصحى أم عامية.

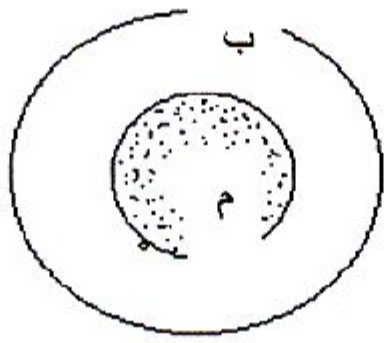

4. ويبقى السياق الذي يدخل في التواصل اللغوي من العناصر التي لا تسمح لعملية التواصل أن تنجز بدونه، ويمثل السياق المحيط اللغوي للوحدة التي نستعملها، أي كل العناصر الحاضرة بالفعل في النص، سواء كانت جاوره له بشكل مباشر أو كا [illegible] دة المعنية «والعناصر التى تشترط حضور، والشكل، والوظيفة أو المعنى تنتمي إلى السياق ذي الصلة الوطيدة موضوع. مثلاً في:

- هل لديك طاهية cuisiniere؟
- نعم، اشتريت واحدة.

فإن الفعل «اشترى» ذو صلة بالموضوع pertinent، لأنه ينتقي معنى طاهية».[21]

وباختصار، فإن الخطاب الشفهي، يمكن تلخيصه في النقاط التالية:[22]

1. يفترض – كما ألمحنا – في الباث والمستمع أن يكونا حاضرين معاً.

2. الخطاب يكون عفوياً، وغير قابل للمسودة أو المراجعة أو التنقيح، ولا ون هذا التصحيح، إن حدث لأمر ما، ممكناً إلا بتقديم مرسلة (ميساج) تحت كل آخر. وهنا يجب أن نتذكر بعض العادات الخطابية التي لا تزال آثارها

21. Dictionnaire de didactique des langues p 123 R. Galisson D. Coste. Hachette Pa 1976

22 انظر : التحليل اللساني البنيوي للخطاب ص: 10 –17 عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع (وهران) طبعة 2002

مرسومة رسماً متوارثاً في الذاكرة الجماعية التي أصبحت مسجلة في الخطاب الكتابي..

إن الخطاب الشفهي منبثق من منظومة لسانية ماثلة دوماً أمامنا كلما تعلق الأمر بلغة الأمومة أو لغة طبيعية.،.. فالخطاب الشفهي يمثل الدرجة الأولى بالنسبة لعملية الاتصال، بينما الخطاب الكتابي يمثل الدرجة الثانية، وهذا الأخير عالة على الأول، والأول اتصال شرعي والثاني اتصال فضولي إن لم نقل لقيطاً لولا وجود أصل خلفي شفهي له.

الخطاب الشفهي خطاب له منظومته اللغوية الخاصة به وهو يتميز بذكاء آلي خلاّق خلافاً للخطاب الكتابي الذي يغلب عليه التكلف تارة والتعسف مرة والخمول وإعادة النظر، والاتصال الشفهي لا يخلو تماماً من إعادة النظر، لكن إعادة النظر فيه لا تعمل على محو ما سبق وتبديل وحدة لغوية بوحدة أخرى كلياً، لكن بإضافة أدوات نحوية اعتذاريه شتى: جاء محمد بل علي، إني متفق معك تماماً، لكن كذا وكذا، حضر المدعوون كلهم إلا فلاناً.،...

والعربية تحوي مئات الأدوات الحقيقية والأداءات المجازية التي كان العربي في عصره السليقي الشفهي يعتمد عليها في عملية التلقي والإرسال، كأدوات العرض والطلب، والتخصيص، والتوكيد، والجواب، والتفسير، والتنبيه والاستفهام والنفي والاستفتاح والتمني،... فضلاً عن أدوات بلاغية أخرى مثل الذكر والحذف والكناية والتورية....

ـ استعمال القاموس الأساسي الأكثر شيوعاً بين الناس، مع التركيز على تهذيب كلمات عامية وتفصيحها صوتياً دون تكلف، إذا كان المقام يقتضي ذلك.

ـ الإشارات الإيمائية التي يستعين بها المتكلم: التعبير بإشارات الوجه، الحركات العضلية ومختلف الحواس الأخرى.

وبالنسبة لأثر التبليغ الشفهي، فإنه أبلغ إقناعاً وأكثر تأثيراً، وليكون بهذا المعنى، فإنه لا بد من مراعاة عدة معطيات ضمنية:

1. دواعي التبليغ
2. موضوع التبليغ
3. قصدية التبليغ
4. تهيئة محيط التبليغ
5. الترابط الضمني، الموضوعي، العاطفي، الوطني، الديني، السياسي، الإيديولوجي والإنساني.،...
6. التفاهم المتبادل
7. قابلية الإرسال والاستقبال
8. معرفة درجات أو مستوى متلقي التبليغ
9. تركيز المرسِل على مصطلحات معينة ذات تأثير أكثر في المتلقي، وتكون هذه العناصر اللغوية أكثر صلة بالتبليغ المراد تبليغه.
10. تفادي ما أمكن التكثيف من استعمال العناصر اللغوية التي تؤدي إلى تأويلات دلالية متباينة اتجاه المبلَّغ إليهم.
11. تفادي المتكلم من استعمال جمل قصيرة أو بسيطة مكان جمل طويلة أو مركبة، والعكس بالعكس
12. تجنب الحذف والإطناب
13. كلما كان الفاعل كافياً فلا حاجة لإثقال الجملة بمفعول أو مفاعيل، وإذا استغنى الموصوف عن الصفة، فلا داعي للنعوت، وبكلمة شاملة، ينبغي

لنا ألا نسرف في إثقال تراكيبنا وتنفير مستمعينا مما يسمى بالفضلات، إذا كان ما دونها يؤدي نفس البلاغ.

وإذا كان التلاعب بالألفاظ عملية ممقوتة في التبليغ الشفهي، فإن التوكيد على عناصر لغوية بعينها، ولو تكررت، طريقة محمودة، إذ إن كل خطب العظماء والحكماء، والساسة ... تصطنع هذا النهج، ولذلك حين خاطب الرسول ﷺ المسلمين في حجة الوداع «كرر قوله – عليه السلام – «ألا هل بلغت، اللهم أشْهَدْ»، بعد كل نص أو مرسلة جزئية، بل حين أنهى خطبته، وأجابوه بقولهم: نعم»، قال عليه السلام: «فليبلغ الشاهد الغائب». ولذلك فكل مرسل إليه من الغائبين اللاحقين، يعتبر اليوم حاضراً في حجة الوداع»[23].

ونجد هذا التكرار شائعاً في اللغة الشفهية النثرية مثلما تجده في الشعرية:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحـــرم

هـــذا ابن خير عباد الله كلهـــــم * هذا التقي النقي الطاهر العلـــم

هـــذا ابن فاطمة إن كنت جـــاهله * بجده أنبـــياء الله قد ختمـــــــوا

كأنما أراد الفرزدق من خلال تكثيفه استعمال اسم الإشارة (هذا) أن يجلد هشام ابن عبد الملك الذي تعجب من فسح ضيوف الرحمن الطريق أمام أحد آل البيت (زين العابدين) ليقبل الحجر الأسود.

والطريقة نفسها في تكرار الكلمات الاستراتيجية في الخطاب الشفهي من مرسل إلى مرسل إليه نجدها مبثوثة لدى شعراء وخطباء عرب آخرين من صميم اللغة العربية الطبيعية، فهذا طرفة بن العبد يقول:

ولقد تعلم بكر أننا آفة الجزر، مساميعُ، يُسُـــــر

23 اللغة والتواصل ص:86-87

ولقد تعلم بكر أننا واضحو الأوجه في الأزمنة غُرّْ

ولقد تعلم بكر أننا فاضلوا الرأي وفي الروع وقر

ولقد تعلم بكر أننا صادقو الرأي وفي المحفل غرّ

حيث كرر جملاً بكاملها من حيث المعنى في الشطر الأول وثلاث بنيات، سانتكسية متماثلة في الأشطر الثانية وهو يكاد يشكل تماثلاً أو تشاكلاً مورفيمياً Isomorphisme ويكاد يمثل أيضاً معاودة لفئات دلالية متشابهة isotopie ومثله تراكيب ونصوص أخرى مبثوثة هنا وهناك، وربما تعمد البعض التركيز على الجرس الصوتي كما نجد في سينية البحتري وغيرها:

15. طبيعة الشخص المتكلم: مرغوب فيه أو مرفوض أو متحفظ بشأنه:

وكأن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

16. طبيعة اللغة المستعملة: لغة مسقط الرأس، لغة واحدة، المزج بين عدة لغات، لغة قديمة، لفة جديدة، لغة موحدة،. الفئات المعجمية المستعملة، الاشتقاقات المألوفة، لغة أدبية وسطى، تبسيط الإعراب واستبداله بالساكن كلما أمنّا الغموض بين إرسال واستقبال خاصة وأن الخليل بن أحمد، وهو رب العربية، ذكر أن «الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به» وهي نفس النظرية التي تبناها قطرب بقوة، وذكر سيبويه كذلك أن أهل الحجاز كانوا يقولون: «لم تَخَفَ اباك» وهم يريدون: «لم تَخَفْ أباكَ» مفسراً أن هؤلاء جعلوا آخر الكلمة مناسباً لما بعده وصولاً إلى التكلم بها.

17. الاستعانة بالأمثال من شعبية وفصيحة لتقوية درجة الخطاب، ومحو آثار الملل لدى المرسل إليه.

وقدرت بعض النظريات اللسانية الحديثة أن كل شخص يملك مُلْكاً حدسياً خاصاً، وهي الكفاءة la compétence أي المعرفة الحدسية لقواعد اللغة، ثم الإنجاز أو الأداء La performance أي تحقيق الملفوظات Réalisation des énoncés[25].

ومن وجهة نظر علم النفس اللغوي ((فإن المادة التي تدرس العلاقات بين الوقائع اللسانية الممثلة في مميزات المرسلة والوقائع النفسية اللغوية المشخصة في خصوصيات المرسل – المستقبل مثلما هو محقق تحقيقاً فعلياً في عملية التبليغ تدرك حسب النموذج حيث المرسلة متمثلة في عبارات الترميز codage وفي استقبالها كعبارات أيضاً في صورة فك رموزها))[26].

وتتم العملية اللغوية [illegible] التالي:

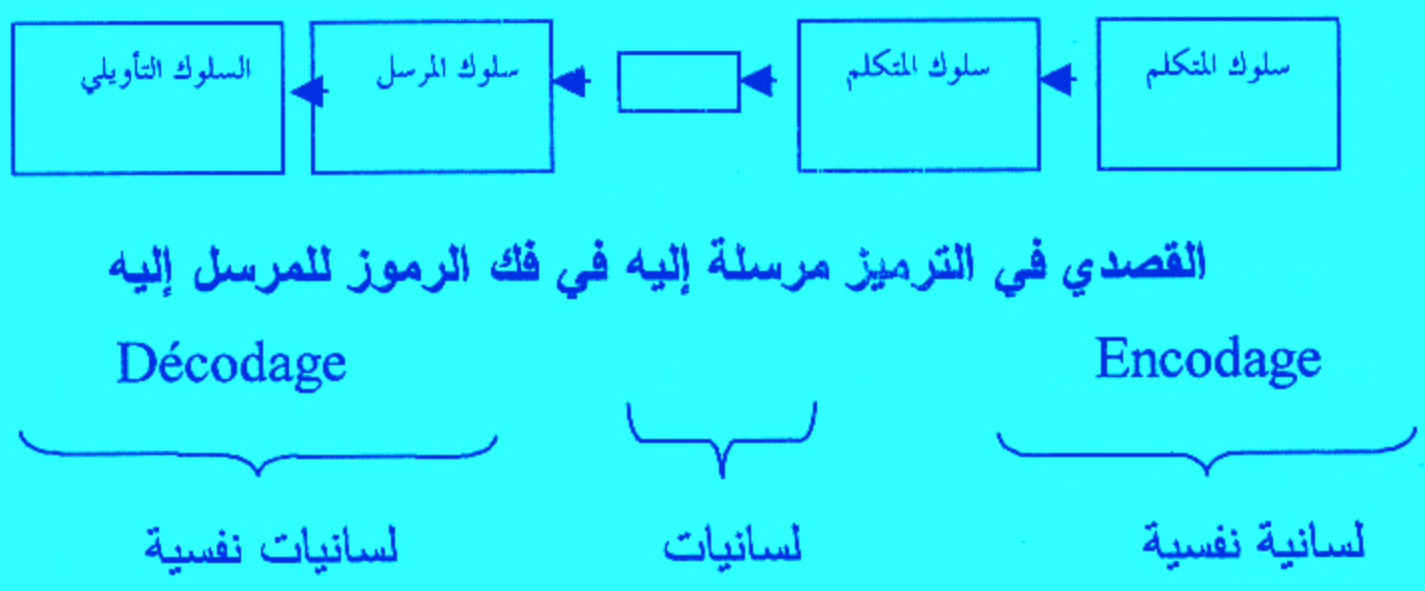

25 انظر : initiation à la linguistique ,p:79 Christian Baylon Paul Fabre. Editions Nathan 1975

26 المرجع السابق ص: 80.

دفاعًا عن لغة الإعلام

د/ صالح بلعيد
عضو المجلس الأعلى للغة العربية

المقدمة:

تأتي مداخلتي في إطار الردّ على أولئك الذين يرافعون ضد خطاب لغة الإعلام؛ باعتبارها تهدم اللغة ولا ترقيها، وأنّها تعمل على مسخ لغوي ما كان يحصل، لولا الإعلام الذي تساهل كثيراً في قضايا أصول العربية، حتى غدت خارج الأنماط والمعايير، وأضحت لغة جديدة بعيدة عن اللغة القديمة والفصيحة. كما رأى بعض المجمعيين[1] أنّ الصحافة مسؤولة بقوة عن الكثير

1- ينظر على سبيل المثال المقالات المنشورة في مجلات المجمع اللغوي المصري:

- لغة الصحافة. محمد زكي عبد القادر. مجلة مجمع مصر الجزء السابع والأربعون. 1981.
- اللغة العربية ووسائل الإعلام، أترجمة أو عدوى لغوية، مجلة القاهرة، الجزء 43.
- لغة الصحافة في بلاد الشام. مجلة مجمع مصر، الجزء الحادي والخمسون.
- لغة الخبر الصحفي . مجلة مجمع مصر 51.
- لغة الصحافة. مجلة مصر الجزء 51.
- لغة الصحافة في القطر الجزائري، الجزء .51
- لغة الإعلام، الجزء 62.

من ظواهر الخطأ والضعف في لغتنا العربية، فلا يعتدّ بها، ويمكن محاربتها بدعوى الصفاء اللغوي الذي تتطلّبه لغتنا القومية، وهي وجودنا، فما كان يجب التسامح في كل ما يعمل على ضعفها.

ومن باب الاعتراف العلمي النزيه بما قدّمه الإعلام من تطوّر لغوي للعربية يأتي دفاعي عن لغة الإعلام، فكما يقال: **ليس حباً في علي، ولكن كراهية لمعاوية**؛ أي ليس حباً في البعد عن خصائص اللغة ولكن كراهية في تلك القيود التي تحنّط اللغة. ولذا سأبيّن مدى ما قدمته وسائل الإعلام من رقي لغوي وأدحض تلك الدعاوى التي تقوم على التعصّب أحياناً، وعلى الغيرة المفرطة في بعض الأحيان بدعوى إبقاء أنماط العربية على ما كانت عليه وكفى، ولا يبغون لهذه اللغة كل تطوّر تفرضه الحياة المعاصرة. فيجب أن نقرّ من البداية بأنّ اللغة العربية حالياً ليست هي ذاتها عربية القرن الأول للهجري؛ فالعربية الآن لغة علمية، لغة الأمم المتحدة ومنظماتها العالمية، اللغة الرسمية للعرب جميعهم، ولغة ملايين المسلمين في صلاتهم، وليس المجال مجال الحديث عن قيمتها وأهميتها، بل هي أعظم من أن تصوّر فقد أضحت لها مكانة عظيمة، ولها مؤسسات تقوم على ترقيتها. وما دام الحال كذلك؛ فإنّ هذا العصر كما نعرف قد شهد طفرة عظيمة في مجال إنتاج الآليات، وانعكس ذلك على وسائل الإعلام بشكل إيجابي بارع. وتأثّرت اللغة بالإعلام بصورة عامة، وعلى وجه الخصوص الذي يربط الصورة بالصوت، أو ما يسمى **بالإعلام الثقيل**. فعلى الشاشات يتقرّر مصير اللغة، كونها تدفع إلى التقليد، أضف إلى ذلك ما يقدّمه الراديو من تطوّر كلمات من اللهجات المحكية، بحيث صار الكلام العادي تدخله كلمات مفصّحة. ومن هنا كانت اللغة في الإعلام ذات سلطان متميّز باعتبارها من أهم وسائل التطوير في حياة الإنسان، وأنّ **اللغة**

سلطة والإعلام سلطة، ويلتقيان في تكوين **الجمهورية الرابعة**، فلمّا يجتمعان على بيّنة وحجّة يحدثان التغيير في السلوك العام، وفي ذات اللغة في وقت واحد. ومن هذه الزاوية رأى فولتير أنّ الصحافة آلة يستحيل كسرها، وستعمل على هدم العالم القديم حتى يتسنّى لها أن تنشئ عالماً جديداً، وهذا العالم الجديد هو العالم المعاصر الذي تقدّمت فيه الآليات، وأضحت وسائل الإعلام تشكّل مركز ثقل في الجهود التي أضفتها على اللغة، فلا مراء إذن من القول بأنّ الحضارة تشتق طابعها من وسيلة الإعلام، وأنّ الصحافة ولدت الصحافة في رحم اللغة حيثما كان البيان والإفصاح والزهو باللغة ومعرفة أسرارها غاية نجاح الصحفي، وهكذا كان العمل بلغة الصحافة التي سوّت بين أسلوبها وبين أسلوب الجماهير، وهذا ما لمسناه في أوائل القرن العشرين عند المصريين مع حزب الوفد الذي استقطب زعماؤه الشعبَ بلغة خطبهم الرنانة، حيث استطاعت مسّ شعور المواطنين ونقلته من جوّ إلى آخر بتوظيفها تعابير لغوية قوية، والفضل في ذلك للغة البسيطة، كما ساهم في تلك المعركة ضد القصر لغة الصحافة التي أذكت حماس الجماهير بإبداع ألفاظ واستعمالات معاصرة وتحسين الاستعمالات اليومية وإدخالها في قوالب صحيحة وبسيطة لتصل إلى القارئ سليمة. ونفس الشيء بالنسبة للقوميات الأوربية التي ازدهرت في مرحلة ظهور الطباعة.

ولكي نفصّل في أمر **لغة الإعلام** فإنّه يجدر بنا أن نقول: إنّها لغة تصاغ بكيفيات خاصة في تراكيبها وأساليبها وفي أفكارها ومعانيها وفي بوحها وكتمانها، فهي عادية تستقي قوالبها وأنماطها من قوالب اللغة العربية المعهودة؛ فصحى معاصرة، بين لغة الخاصة الذين يستخدمون السجع ولكنّهم يفسحون المجال لبعض الألفاظ الغريبة في كلامهم، تعمل على الانتقال من العسير إلى اليسير من الأصوات تقضي على التفريعات الكثيرة والأنواع المختلفة للظاهرة

الواحدة في دال اللغة، ويمكن أن نقول إنّها تعمل على تضييق الهوّة بين الفصحى المقعّرة والعامية، فهي فصحى مبسّطة، ولها خصائصها التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. **تحمل عدة صوَر من الأداء اللغوي:** كونها تتوجّه إلى الجمهور العريض، ولغتها لغة المجتمع وعمدة الإعلام الحديث هو التوجّه إلى الجمهور الغالب من الناس، ومسّ كل الطبقات والمستويات، ومن ذلك فإنّ لغتها تمتلئ بالبسيط المبتذل أحياناً. فبمراعاة مستوى الصدق في المعلومات، يحتّم عليها انزياح بعض الأنماط التقليدية إلى صوَر جديدة. مثل المسرحية التي تكتب بالعامية؛ لأنّها لغة الكلام اليومية المهيمنة التي تستعذبها الآذان والتي تستقرّ في أعماق النفوس والأفئدة.

2. **تستعمل التكرار والإعادة والتأكيد:** إنّ التكرار والإلحاح من حِيَل الإعلام، ولهما أثر طيّب في الصدق وقد تصطنع من أساليب المداورة والمغالطة ما تستطيع أن تطمس ما لا ينفعها من الحقائق.

3. **تميل إلى الإيجاز:** توظّف الإيجاز في مواطن، كما تميل إلى الإطناب في مواطنه، وهذا باعتماد الفائدة التي تقول: **العربية أوجز عبارة وأخصر كتابة**، كما تميل في تطوّرها نحو السهولة والتيسير وتستبدل أصواتاً بأصوات أصلح كانت صالحة سابقاً وأصبحت الآن عصية، ولا تتطلّب مجهودًا عقليًا كبيرًا، وهذا ما يلاحظ على مستوى التخلّص من الهمزة، وانكماش الأصوات وتداخلها بين بعضها، وهي ظاهرة من ظواهر السهولة، مثلما يقول رمضان عبد التواب[1]. والسرّ في هذا، هو السير نحو قانون السهولة، جرياً لإلغاء

1. رمضان عبد التواب "التطوّر اللغوي وقانون السهولة" مجلة المجمع المصري. القاهرة: 1975، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الجزء السادس والثلاثون، ص 189.

مختلف علامات التأنيث والإبقاء على الواحدة، ومثل ذلك ضياع تاء التأنيث في الألوان. وكذلك محاكاة أنماط العرب القدامى في قانون التغليب.

5- **تميل إلى التلميح:** إنّ المقص والرقابة هما اللذان جعلا التلميح أفيد من التصريح، والمعنى الخفي أو الملمَح إليه أكثر إبلاغاً من المعنى المصرّح به، وعدم الذهاب إلى القصد لغرض في نفس الصحافي وسيلة من وسائل قضاء الحاجة، وأحياناً تعني لغة الصحافي غير ما تكتب، كما أنّ هناك من يخشى من الكذب إذا تكلّم، ومن السلطان إذا تحدّث، فلا بدّ من انتقاء التراكيب التي تعمل على تفادي الوضوح المؤدي إلى التورّط، وهروباً إلى اللّبس والتلاعب بالعبارات، ونعلم أنّ تباين الأفهام مع العبارات البسيطة أقلّ منه مع العبارات المنمّقة، وهو مع الأسلوب الحقيقي أقلّ منه مع الأساليب المجازية، ولذا تعتمد كلمات ذات رنّة يتداولها الناس بكثرة، وليس من الضروري أن يكون معناها مفهوماً أو واضحاً عند الذين تلقى عليهم في مواقع، وفي مواقع أخرى تعتمد كلمات جديدة ذات سهولة في اللفظ أو غرابة في اللفظ أو قوة لفظية[1]".

6- **تستعجل نقل الخبر:** إنّ الصحفي يحترق بسرعة، وحرفته ليست مربحة، قد تعلو به وقد تضعه أسفل السافلين، ومن هنا فإنّنا نرى الصحافي لا يتمشدق في كلامه كي لا يفوته الخبر، فنراه متعجلاً تسوقه الحوادث؛ ناقلاً ومردداً ومصوّراً ومقلداً، فهو آلة فوتوغرافية سريعة اللقطات، يفشل إذا فاته الحوادث؛ لأنّ غايته سبق الحوادث. وفي هذا النقل المتعجّل يقع في عثرات مغفورة ما لم يمسّ بالأصول، وهذه سمة من سمات لغة الصحافة.

1- عمـــر فروخ "فجر الإعلام في اللغة العربية" مجلة مجمع اللغة العربية المصري. القاهرة: 1979، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الجزء الثالث والأربعون، ص 35.

7. **تعمل على التأثير:** إنّ للغة الصحافة مقياسًا تعتمده وتجعل له التقديم على غيره، وقد تأخذ بألبابنا تلك الديباجات المنمّقة من الصحف أو تلك الأعمدة البليغة التي تعمل أحياناً على حرب الدعايات والمزايدات الكلامية وهذا بمراعاة ما يمنحه الصحافي من المواد الخام التي يصوغ منها الجمال والدُرر بتوظيف المستويين لهما:

1.7. مستوى مخاطبة العقل لتعريفه أموراً أساسية صالحة.

2.7. مستوى خادع ملتوٍ غايته مخاطبة العاطفة في سبيل إقرار أثر في السامعين يتعلّق بقضية عارضة.

8. **تأثير الواقع المحلي:** إنّ المشكلة التي نعانيها في الجزائر أنّنا متعددو اللغات، لغة المدرسة ولغة الشارع ولغة السوق **متباينة**، فمن هنا عندما يعبّر الصحافي بلغة خارج النمط المألوف فإنّه يعبّر عن واقع لغوي اجتماعي ولما تحتلّه اللهجات في المحيط، فلا ينبغي التعمية عن هذا الواقع، وإنّ البلاغ الحقيقي هو نقل المعارف الصحيحة الثابتة إلى مجموع الناس، أو انتقاد المعوّج رغبة في الإصلاح وهذا يتطلّب العمل على مناط الإيقاع في الكلام، واعتماد النبر وكميات الجمل التي تكون صادقة في التعبير عن ميول وأهواء الجماهير، ومن هنا نرى لغة إعلامنا مُولعة باختيار الصفات سلباً وإيجاباً لبعض الموصوفات مثل : الشعب العظيم/ الرأس الكبير/ أكبرُ مصنع/ أعظم شعب/ ثورة ثقافية ما عرفتها أمة من الأمم/.. فهي مولعة بهذه الاختيارات اللغوية الموحية إلى أمور غير مسلّمة أو إلى وقائع ذات صلة ضعيفة بالموقف الحاضر، ولذا نجد فيها الركاكة والضعف أحياناً، أضف إلى ذلك عدم الاعتناء باللفظ الفصيح والأسلوب الرفيع، فأصبحت تعنى بالخبر الجديد وبالقصص المثيرة، ويحدث فيها كثير من الاختلاس والروم والإشمام والقلب، وهذه

الظاهرة تشتهر بها اللغة الشعبية لغة العامة، فيقال: زوج ـــــ جوز. اثنان ـــــ ثنتين. أصلع ـــــ صلع. جذب ـــــ جبذ. ثقافة ـــــ تقافة...

ولكن الغاية في كل ذلك هو أن تكون لنا صحافة حرّة في نقل الخبر بتوظيف لغة سهلة بسيطة معبّرة عن واقع، فخير أن نكون بلا برلمان من أن نكون بصحافة مقيّدة لغة ومضموناً. ومن وراء هذا نجد الصحفيين أحياناً يعصون أوامر السلفيين والمجمعيين، وهذا ما يلاحظ في كل الإعلام العربي الذي ينفر من تلك القيود التي تثقل اللغة، وتهرب من الاستعمال. وأرى أنّ **الاستعمال فوق المجامع وفوق القوانين والأنظمة**، فما صدى قرارات المجامع في شأن لغة الصحافة التي تحدّ من أساليبها، في الوقت الذي أجازت هذه المؤسسات[1] أساليب صحافة غير مقيّدة بقوانين النّحاة، كما خرقت نظام اللغة حتى في قواعدها بمختلف التيسيرات النّحوية التي قدمتاها في مجال النّحو التربوي.

ومن وراء هذا يمكن النظر إلى لغة الإعلام من عدة زوايا، وهي:

الزاوية الأولى: **لا يعني أنّ الإعلام له خطابه وأسلوبه الخاص (نحواً وصرفاً) فنجد عربيته هي العربية المتوارثة ذات القواعد الواحدة، إلا أنّ بعض**

1- **من الأساليب التي أجازها المجمع المصري:**

- قـد لا يكـون كـذا. فعلت كذا رغماً عنه. جاؤوا واحداً واحداً. ها أنا أفعل. ثار ضد الحكم. مشى بصورة جيدة.

حضر حوالي عشرين طالباً. لا أعرف ما إذا قد حدث هذا. قبل بالأمر. مِن على المنابر. اعتذر عن الحضور. كـاد الأمر لا يتمّ. سار عبر البحار أو الصحاري. كان النصر في المعارك عبر التاريخ. فلان أحسن من ذي قبل. سداد الدين. إجازة الجدولة والمنهجة والبرمجة. فعلت هذا أول أمس. أكرم الضيف بصفتي عربياً. استجمع قواه. استعوض استعواضاً. لم يكد الضيف يدخل حتى عانقه صاحب الدار. مدحه مدحاً لا يفيه حقه. ما كذبت أبـداً. أمعن النظر. تحديث وسائل الإنتاج. طافت البناء مالاً كثيراً. أكدت المدرسة على المواظبة. تقرير عن مشكلة التعليم. حتى أنت يا رفيق الجهاد. صارحه بالرأي. تعالم خالد على زملائه. حبذا لو رأيت...

التعابير تخرج عن المألوف لما تحمل من رشاقة الخبر وخفّة الدم المطلوبة في لغة الصحافة، وتكون الكلمات خفيفة على اللسان أثيرة في الآذان، وقد لا ترسف في قيود اللغة. وهذا من متطلّبات ثقافة السرعة التي تستدعي توظيف عبارات جديدة عن المتن اللغوي أو انزياحاً عنه؛ أي هي لغة مباشرة تصل إلى الهدف الذي تقصده بطريقة فورية عن طريق البساطة والإيجاز والوضوح، أو تعتمد النّحت المقرع للآذان أحياناً، أو استعمال مصطلحات برّاقة نتيجة ظاهرة التداخل اللغوي والاقتباس أو الترجمة الحرفية. ومن وراء ذلك عليها توظيف قصر العبارات، واستخدام الجمل البسيطة السريعة إلى الاستيعاب والفهم، والتي تعمل على جذب السامع، واعتمادها على لغة الأرقام، بهدف الارتقاء بالمفهوم العادي وصقله ليكون مقبولاً وجميلاً. ونتيجة لكل ذلك تحدث حوادث سير لغوية، وضحيتها أحياناً المتن اللغوي، أي اللغة العربية. ومن هنا يرى الصفائيون أنّه لا بدّ من إسعاف هذه اللغة في محطّات المتون القديمة، أو عند خدمات اللغوي. ولكن لا ينبغي الخوف من تلك الأساليب أو الأخطاء، أو التجنيد لمحاربتها، فهي تعابير مألوفة تعبّر عن واقع حيّ، بل هي قدرة أداء جديدة لم يستطع اللغوي أن يخرج عن قوقعته فقال بها الصحافي.

الزاوية الثانية: إنّ الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وسلوكها وميولها واتّجاهاتها، وتعدّ لغته أهمّ أسباب نجاحه. وهي في العادة تبنى على نسق علمي اجتماعي عادي، تحرص على مراعاة القواعد اللغوية بمراعاة البساطة في الأسلوب والاختصار وتحمل الدقّة والوضوح اللذين يستلزمان صدق الأخبار، وحسن النية، وفيها تشكّل المصطلحات التداولية، وقوالبها الواقعية، الدعامة الرئيسة لما لها من خصائص توظّفها في السجلات الإعلامية؛ مثل قواعد التوليد والاشتقاق. كما يجب أن نذكر بأنّ هناك لغات

صحافة بمستوياتها المتنوّعة، ولا تفهم عبقرية لغة الصحافة إلا بالنظر إلا الخصائص التي تطبعها، ومدى قربها من المرجعيات بكلّ أنواعها. وأمام هذا فإنّه بات من الضروري التأكيد على بعض المميّزات التي تعدّ خصائص لغة الصحافة، وهي في نظرنا:

- **قصر الجمل الموظّفة.**
- **فعلية الجمل الخبرية، والجملة الخبرية أصلح تلك الأنواع لنقل المعلومات[1].**
- **اختلاط الأزمنة في الخبر الإعلامي.**
- **الفصل بين المتضافين، وأحياناً تتابع الإضافات.**
- **ظهور آثار الترجمة الحرفية والسريعة.**
- **التأثر بالانزياحات الكثيرة.**
- **كثرة توظيف التكرار.**
- **لا تكثر من الظروف والإضافات.**

الزاوية الثالثة: يتوسّل **الإعلام** بثلاثة مستويات للتعبير: **مستوى الفن الجمالي** ويستعمل في الآداب **ومستوى العلم** ويستعمل في العلوم، **والمستوى العام الوظيفي** وهو المستعمل اجتماعياً. وتقارب هذه المستويات يظهر في المستوى الوظيفي الذي تجسّده مختلف المقامات الإعلامية ووسائل التبليغ عنها. علماً أنّ وظائف اللغة الإعلامية محدّدة، وترتبط بخطاب التخصّص، وأنّ

1- تمام حسان "لغة الإعلام" مجلة مجمع اللغة العربية. القاهرة: 1988، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية الجزء 62، ص 46.

أهداف الاتّصال متداخلة بعضها في بعض، وإنّما يظهر هدف عن الآخر بسيادة وظيفة ما في المضمون ولغة الاتّصال.

2. المحتوى اللغوي للغة الصحافة: إنّ اللغة هي الحضارة في الأصل، وبها ابتدأ الإنسان يخرج عن نمط المجموعة الحيوانية. وتأسيساً على هذا الفهم وُجد الاتّصال كعملية اجتماعية مضمونها التفكير لاستخدام هذه الوسيلة الخاصة بصورة مفيدة مبنية على قواعد صحيحة، وأنّ الغلط أو الفهم في اللغة يكلفان الجزاء، فالغلط يكلّف بناء جيل يجيد الخطأ ويتعمّده، والفهم يعني البيان والإجادة وحبّ اللغة. وهذا ما نريد أن نتوصّل إليه من خلال حديثنا عن لغة الصحافة؛ باعتبارها سيفاً ذا حدين معلقاً فوق الرقاب، فكما تقول الحق نشراً ودفاعاً تستطيع أن تؤكّد الباطل وتذيعه، فهي سمّ وترياق، نصر وعدوان جمع وتشتيت. ولذا كان يجب التأكيد على السلامة اللغوية التي يجب أن تحملها أنماط اللغة فهي تعتمد لغة الإخبار الكاذبة بعد أن تحسن صوغها إيجاباً، ولغتها أحياناً حمّالة أوجه. وتلعب دوراً مهماً في تهدئة الوضع أو إثارته، باعتبارها واقعاً لا يمكن رفضه ولا نستطيع ذلك، فهي تعبير عن المجتمع وموجّهة إليه، وبالتالي يجب التثبّت منها قبل اعتمادها. واللغة المطلوبة هي تلك التي لا تحمل ابتذالاً ولا عدواناً ولا إثارة. تنقل الخبر دون تحيّز تخاطب العقل أولاً قبل العاطفة. وفي الجانب الآخر ما كان يجب على الصحافي أن يتأثّر بمرجعية إيديولوجية، رغم أنّ الصحافة أكثرها سياسية، فيجب أن يكون عالماً بأنواع الأجناس الخبرية المتعدّدة، وينتقل بين لغاتها الخاصة بكل صدق. وأما في مسألة الصحة اللغوية، فلا يجب أن نقارن لغة الصحافة بلغة الكتّاب الجامعيين في مادة النّحو أو البلاغة، لأنّ غرضها توصيلي فقط، وجمهورها متنوّع،

وعلى صاحب المهنة أن يكون محباً لمهنته، ومتقناً لقواعدها، ويعمل على استحداث التطوّر اللغوي من خلالها.

3. مميزات اللغة الإعلامية المعاصرة: كما رأينا سلفاً فإنّ لغة الصحافة لا يعني أنّها لغة لها قواعدها الخاصة، بل هي اللغة العادية التي يوظّفها الناس الطبيعيون، وهذه إحدى خصائصها لما تستهدفه من جمهور عريض، تمسّ مشاعره، وتلبّي مطالبه اللغوية. وإضافة إلى ذلك بصرنا بمجموعة أخرى من العناصر وهي:

1. توظيفها للرمز، والذي هو جزء من الموقف الاتّصالي العام بأبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية ويكون امتداداً للإيحاء والتلميح.

2. خاصية التراكم والاستمرار والنمو والقدرة على الانتقال من سجل إلى آخر، وهذا حسب المقام وسياق الحال.

3. مخاطبتها العقل، كما تخاطب العاطفة، وهذا راجع إلى المخاطب إليه. وأغلب مخاطباتها سياسية أو عاطفية، مثل الأناشيد والبرامج الوطنية أو التاريخية.

4. تغليب الفصيح على العامي. فاستعمال الفصحى لغة للإعلام ليس صعباً أو عسير المنال، فلغة الإعلام هي الفصحى السهلة الميسّرة في مستواها العملي المتميّز عن المستويين: العلمي التجريدي والتذوّق الجمالي.

5. استعمال أفعال المطاوعة والبناء للمجهول، وحسن تخيّر الأوصاف.

6. اعتمادها الوضوح المتّكئ على البساطة والتكرار.

7. اكتساحها حواجز الزمان والمكان، باعتبار أنّ الوسائل الحديثة ألغت الحدود واعتمدت لغة جديدة. ولأنّ لوسائل الاتّصال القدرة الفائقة على

التبليغ، فإنّنا نستطيع أن نقول عن يقين إنّ في مقدورنا أن نؤدي خدمات جوهرية معينة للفصحى المشتركة، ما إذا استغلت هذه الوسائل في الرقي اللغوي.

4. **عيوب لغة الصحافة:** لا يهمنا في هذا المقام تلك الأخطاء العامة التي تنقلها لغة الصحافة من آفات قطع روابط التواصل نتيجة تحريض أو نقل خبر غير صحيح نتيجة السرعة أو لسوء الترجمة، أو سوء التأويل **للغة الصحافة الزئبقية**. وحديثنا في هذا المقام يقصر على الجانب اللغوي الذي يعدّ مشكلة في نظر المحاربين للغة الصحافة. وهي من الأشياء التي تعمل على إضعاف المراقبة اللغوية، وهي:

"1. الوضع اللغوي العام في المجتمع، وكما يتجلّى في الوعي باللغة والموقف منها.

2. ظروف تعلّم العربية في المدرسة والمجتمع.

3. وضع اللغات الأخرى، في علاقتها بالعربية داخل المجتمع.

4. إمكانات العربية وصلتها بمستجدات العصر وتبديلات الحياة المادية والعلمية.

5. خصوصيات العمل الصحفي ومستلزماته اللغوية والتقنية[1]".

ومن هنا يبدو لنا أنّ المسألة لا تخرج عن البحث في معالجة تلك المراقبة اللغوية إلى جانب تقديم حلول استعجالية لما طرحته الدراسات الكثيرة لمجمل هذه النقائص:

1.محمد الدغمومي "أية لغة لأية صحافة" مجلة معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. الرباط: 1998، منشورات المعهد عدد لغة الصحافة، ص 110.

1/ عدم مراعاة قانون الأخلاق اللغوية، خرق واضح للقواعد والتي هي جوهر اللغة. والاستعمال اللغوي مسألة أخلاقية ومهنية قبل كل شيء.

2/ عدم التدقيق أثناء نقل الخبر أو قراءته.

3/ الصحافة عوض أن تعمل على تصحيح الخطأ تنمّقه، فلا تصحّح لأنّ هناك صحافة المدارة والموالاة.

4/ عدم مراعاة تدفّق الأنباء الأجنبية في الإعلام العربي، ومحاولة الاقتداء بالتطوّر العجيب في العالم.

5/ الجنوح إلى اصطناع منهاج الكذب والتدجيل وإلباس ثوب الحقّ للباطل.

6/ لا تهتمّ الصحافة المعرّبة بالجانب الاقتصادي والمالي والعلمي، فتركّز على الأدبي، عكس الصحافة المكتوبة بالفرنسية.

7/ عدم التفريق بين الترقيم العربي والروماني.

8/ كثرة الأخطاء على مستوى: الهمزة/ العدد/ الأزمنة/ التراكيب المعقّدة.

9/ نقص التحكّم الفعلي في:

- فتح همزة إنّ وكسرها.
- عين المضارع.
- العدد والمعدود.
- البداية بالفعل أو الاسم.
- العلم بالنواسخ.

- توظيف علامات الترقيم.
- نقص التصرّف الفذّ بتوظيف الدارج المهذّب.

وأمام هذه العيوب نرى أنّ هذه النقائص ليست بعزيزة على الصحافيين، بل يتطلّب منهم التدقيق في هذه القضايا اتقاءً لما سيطرأ من هفوة، وعليه يمكن تقديم دروس تقوية، كما يمكن الاستعانة بالمراجعين اللغويين أو المصححين، ولا مانع من إصدار نشرة بأهم الأغلاط مع تصويبها، وننبّه إلى ضرورة ترجمة دائمة للأفلام والمسلسلات الأجنبية.

5. هل اللغة العربية لغة إعلامية؟ أو هل تصلح أن تكون لغة إعلام؟

بالطبع ما يعرف عن العربية بأنّها لغة الشعر، قياساً إلى الشعراء الذين كانوا أمراء الكلام في القديم. ولكن في العصر الحاضر وفي عصر الشعر، فلم تبقّ العربية في هذا الزمن تعيش على قاموس مهجور، أو تقف على الأطلال، والبقاء في هذا الوقت للأصلح والأكثر وظيفية وإنتاجاً، ومن هنا ننعي بقاء العربية خارج الإنتاج البشري المعاصر، في الوقت الذي شاركت في الحضارة القديمة وأمدّتها بنتاج معتبر. فلغة العصر هي لغة الأزرار والمتحكّمة في آخر التقنيات المعاصرة، ومن هنا تعدّ اللغة الإنجليزية هي التي ستهيمن إعلامياً بحكم سيطرتها على 88% من شبكات الإنترنت، ولن تكون سوى لغة المعرفة والعلم والاتّصال وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ الإنجليزية في زمن العولمة لم تعد فيما يرى الكثير من الباحثين **لغة أجنبية**، بل أصبحت **لغة القرية الصغيرة**[1]". ولا يعني ذلك الإقصاء للغات المحلية، والحقيقة لا تهدّد الإنجليزية إلا لغة الضعفاء، وهل في استطاعتها أن تهدّد الألمانية أو اليابانية أو الكورية

1. مبارك حنون "الوضع اللغوي بالمغرب في أفق العولمة نحو إيديولوجية لغوية" مجلة فكر ونقد. الرباط: 1999، السنة الثالثة، العدد 24، ص 116.

بحكم تطوّرهما والمنهجية النفعية المعتمدة. ولا يدعونا هذا إلى الاستسلام، بل دعوتنا تنصبّ في ذات اللغة التي يجب أن نعمل على استطوارها. واللغة الإعلامية التي يجب أن تفتح لها أبواب الحرية للإبداع، ونترك الحسّ المدني يشارك في هذا الإبداع والتطوير، ونترك لغة الصحافة تنقل اللغة الحيّة التي هي على أفواه الناطقين، فلا تأتي إلا سليمة؛ لأنّ كل الشعوب تفتخر بمن ينطق لغتها بسلامة. أما أن نكمّم أفواهها على اعتبار الحرص على السلامة اللغوية فإنّه يأتي وقت الانقراض لا محالة.

6- لماذا تدهورت لغة الإعلام في وطننا؟ لابدّ من الإقرار بأنّ ثمة ضعفاً عاماً على اختلاف مستويات الدراسة، وكل مواطن مسؤول عن هذا التدهور. والعهدة تقع على عاتقنا **نحن أساتذة اللغة** كما تتحمّل الصحافة قسطاً منه؛ بحيث لم تعمل على التطوّر اللغوي المفيد لما لها من تأثير على الجمهور، فراحت تدعو أو توظّف العاميات بلا حشمة، وفتحت المجال أمام الحصص الثقافية المذاعة بالعامية، والحديث بالدارج في الأخبار واللقاءات العلمية والحصص الترفيهية، فهل تساءلنا عن نسبة المسلسلات العامية من الفصيحة، ونسبة الحصص الثقافية المذاعة بالفصحى، ونسبة الحديث بالدارجة عن الحديث بالفصحى في الأخبار واللقاءات العلمية والحصص الترفيهية. فأين العربية الميسّرة التي تدبّج بها بعض مسلسلات الأطفال والمسلسلات الرمضانية، وأين تلك اللغة التي تتطوّر تطوّراً مساوقاً لأنظمة الحكم السياسي، أو لدعاية من الدعايات، أو نتيجة التغيّرات المختلفة التي تطغى في الساحة العامة. فنحن الآن في موقع حسّاس إذا أخطأ أحدنا يقول هذه ليست هي النهاية. علماً أنّها النهاية إذا كنت تهدم قاعدة أقرّها الاستعمال. ومن جهة أخرى **لا أشاطر أولئك المعيارين الجامدين الذين يطمحون في المثالية لأنّهم يعيشون خارج الزمان**، فقد فاتهم القطار، ولا يدرون أنّنا في القرن الواحد

والعشرين أولئك الذين يعملون على التجمّد اللغوي المميت، فالسواد الأعظم من المجتمع لا يستعمل لغة الجرجاني فهو يوظّف لغة وسطى غير مغرقة في الإغراب، وهؤلاء يريدون بقوانينهم وضع أغلال وألجمة على لغة الصحافيين المبدعين، بهدف تنقية هذه اللغة مما ليس واجباً، وإبراز بعض الضوابط الأساسية. دعوة حقيقة وراءها جمود وبيات واستغراق في النوم. وإنّ كل الدول تعمل على تطوير لغتها، إسرائيل مثلاً تعلم الطب بلغتها، لأنّها لم تضع طابوهات على لغتها مثلنا، فبقينا نستعمل الفرنسية أو الإنجليزية، ولا نريد لهذه اللغة التطوّر، وهذا من باب المغالطة والتضليل، بأنّ لغة الصحافة لغة غير دقيقة يجب محاربة تعابيرها الحديثة، والاحتراز من خطر تلويث المقولات التي تعتمدها. ومن خلال هذا كان يجب أن نزكي قول القدامى بأنّ **اللغة وضع واستعمال**، وأنّ الخطأ المشهور أفضل من الصواب المهجور فلا يجب أن تطرد العملة القديمة والرديئة العملةَ الحديثة والجيدة من السوق.

ما نقترحه في هذا المجال: لا يوجد شيء يدعو إلى وضع مأساوي على لغة الصحافة، بل يجب أن **تمنح وسام التطوير اللغوي**، فهي لغة قريبة إلى كل الناس تتحدّث عن وجودهم البسيط، ولولاها لبقينا في تقعّر الأولين. ويا حبّذا من هؤلاء الداعين لردع لغة الصحافة بأن نادوا بتقريب العامية من الفصحى، أو وجدوا حلاً للغة نتعلّمها في المدرسة ولا نوظّفها في حياتنا العادية، وكان على هؤلاء أن يعملوا على إيجاد طريقة مثلى لمحو الأمية. وعلى العموم فإنّه ينوء بنا الثقل إذا قلنا علينا أن نترجم **ونترجم جيداً**، وعلينا أن نكتب **ونكتب جيداً** لخدمة هذه اللغة.

وفي الأخير أقترح ما يلي:

أولاً: إصلاح اللغة العربية: وأبدأ بسرد رأي كونفوشيوس لما سئل بما تبدأ من إصلاح إذا أسندت إليك أوامر البلاد، فقال: "**إصلاح اللغة بالتأكيد**، ثمّ سئل:

لماذا؟ فانبرى قائلاً: إذا لم تكن اللغة سليمة، فما يقال ليس بالمقصود، فما
[illegible] الأخلاق

ثالثاً: رسم سياسة لغوية باعتماد تطوير العامية: وعلى هذا ينبغي وضع تصوّر معياري لما ينبغي أن تكون لغة الإعلام. واعتبار مهارة الطالب اللغوية كتابة أو مشافهة شرطاً من شروط دخول الطالب كلية الإعلام.

رابعاً: تمتين علاقة اللغة العربية والإعلام الجماهيري: وهذا لا يجب أن يقع في كفة اللغة العربية فقط، بل يتمثّل في الجانب الإعلامي الذي يجب أن يتطوّر ويستحدث نفسه ليكون متماشياً مع العصر. وضرورة القيام بدورات رسكلة مستمرة للصحفيين بغرض التحسين اللغوي. ومن هنا ندعو الصحفيين إلى التزام الحدّ الأدنى من مراعاة الآتي:

"- **استعمال جمل قصيرة.**

- **تفضيل السهل اليسير على المعقّد.**

- **تفضيل المألوف على الوحشي من اللفظ.**

- **تجنّب الكلمات غير الضرورية.**

- **توظيف (عمل) في الأفعال مماثلة الكتابة للتكلّم.**

- **استعمال المصطلحات التي يستطيع القارئ إدراكها.**

- **استخدام التنوّع.**

- **الكتابة للتعبير لا للتأثير**[1]".

خامساً: مواجهة السيل الكبير من المستجدات ومن التراكيب والمصطلحات الخارجة عن النمط العربي: وهذا يستلزم إعداد إعلاميين متمكنين ومبدعين في اللغة، أما أن نلجم الصحافي بقيود: قل ولا تقل/ تقويم

1. زكي الجابر "اللغة العربية والإعلام الجماهيري" مجلة معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. الرباط: 1998، عدد: عربية الصحافة، ص 52.

اللسان/ تصحيح الأغلاط الكتابية/ تقويم لغة الصحافة... فهذا ليس من الصواب، ولا يخدم الرقي اللغوي.

سادساً: إعداد خاص للغة التعبير الإعلامي: والتي تحتاج إلى معجم يشمل مجموع ثروتها اللغوية ومفاهيمها الحديثة، وهذا ما يعمل على الارتقاء بمستوى اللغة العربية والتي عاشت ككل لغة مراحل التطوّر البشري. وتقوية مادة الترجمة لتخريج إعلاميين يتحكّمون في اللغة.

سابعاً: ضرورة تداول الإعلام بين الدول وتأثر الصحفيين والكتاب بأساليب اللغات الأجنبية واقتباساتهم أو ترجمتهم لمفرداتها ومصطلحاتها وانتفاعهم بأفكار أهلها وإنتاجهم الأدبي والعلمي والإعلامي.

ثامناً: حرية الصحافة: وهو أمر ضروري بغية ازدهارها، فإذا كانت حرّة تتبارى في كشف الحقائق وتتنافس في تقديم ما يعود على قرائها بالفائدة، ولذا نجد اللغة في الصحافة المهاجرة أكثر ضبطاً ودقة وأكاديمية، لأنّها تتأثّر بالحدث الأجنبي، وغير مقيّدة بالمحظورات، ونشهد نزيفاً من نزوح الصحافيين إلى العالم الغربي.

تاسعاً: وضع المراجع اللغوية: وهذا ما تقوم به كبريات الصحف والإذاعات والتلفازات العالمية.

عاشراً: إعداد برنامج تلفازي يرصد الأخطاء الكبيرة للصحافة: ويعمل على تصحيحها. مع إجراء البحوث الإعلامية للتعرّف على أنواع الجمل الموظفة باستمرار والتعرّف على نوع الأخطاء، وصولاً إلى إغنائها بما تختزنه من ثراء.

حادي عشر: أن تتّجه جهود اللغويين والمجامع والمؤسسات لدراسة مختلف التقلّبات الطارئة على اللغة والتعريف بها ونشرها لتخرج من الكمون

إلى الفعل: وأن تتحوّل قرارات المجامع إلى وسيلة ضغط للاستعمال في الإعلام لتحقيق مدّ التوسّع في اللغة الصحيحة بهذه الوسائط الحديثة. وفي هذه

دور الصحافة الرياضية الجزائرية في نشر اللغة العربية

أ/عمر ديدوح-جامعة تلمسان
قسم اللغة العربية وآدابها

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور الحاسم للصحافة العربية الجزائرية في نشر اللغة العربية، وتنميتها، خصوصا الصحافة الرياضية، ذلك النوع من الصحافة الذي يتميز بسرعة الانتشار، وقوة التمكن من الأذهان والعقول وبما وهبته العبقرية الجزائرية من حلي خاص جعله بيّنا واضح الطليعة بين نظائره في الصحافة العربية.

وقد توخيت في البحث منهجا وصفيا تحليليا اعتمدت فيه على دراسة عيّنات واسعة مما جادت به الصحافة العربية الجزائرية في مجال الرياضة، وقفت من خلالها على المواصفات البارزة للغة الرياضية العربية الجزائرية، انطلاقا من البنية اللغوية في صورتها الإفرادية مع مراعاة الجانب التركيبي

والدلالـــي، إلى جانب طرائق وضع المصطلحات الرياضية، وما مدى أهميتهما ومساهمتها في تنمية اللغة العربية.

أ) تحليل بعض المصطلحات المستعملة في الصحافة الرياضية الجزائرية:

1/ من الجانب التركيبي 2/ من الجانب الدلالي

- المصادر الأكثر استعمالا

الصور اللغوية	الصور التركيبية	الصور الدلالية
1/ ضربة الجزاء PENALTY	**مصدر + اسم فعل ⟸ (مصدر مرة على وزن فعلة)**	منح الفرصة للاعب تسديدة حرة، داخل منطقة الجزاء، ويقابلها بالفرنسية مصطلح **PENALTY**
2/ التسلل Hors Jeu	مصدر على وزن "تَفعّل" من فعل خماسي مجرد (تسلل)	التسلل مصطلح يخص اللاعب، فاللاعب يعتبر متسللا إذا كان أقرب لخط مرمى خصمه من الكرة في اللحظة التي تلعب الكرة فيها.
3/ركنية **CORNER**	مصدر صناعي (اسم ركن على وزن فُعلَ) + ياء مشددة، وتاء تأنيث)	خروج الكرة عن خط المرمى من قبل الفريق المدافع.
4/ المخالفة	مصدر من فعل رباعي مجرد على وزن "فَاعلَ"	نقصد بها الأخطاء، وسوء السلوكات داخل الملعب،

	"خالف"، ومصدره القياس المطرد مخالفة على وزن مُفَاعلة[2]	مثلا كأن يقوم اللاعب بضرب خصمه أو لعب الكرة باليد مثل حملها أو ضربها أو دفعها باليد[1]
5/ المقابلة MATCH	**مصدر من فعل رباعي مجرد على وزن" فَاعلَ"- "قابل"، (فالفعل إذا كان على وزن فاعل فإن مصدر القياس المطرد عندما يكون على وزن مُفاعلة** **قابل ← مقابلة**	ونقصد بها المواجهة بين الفريقين اللاعبين في ميدان اللعب (الملعب).
6/ التشكيلة	مصدر فعل خماسي مبدوء " بتاء"، فكل فعل يأتي على وزن " تَفعلَ" (تشكل) يكون مصدره القياس على وزن فعله بضم ما قبل لأنه صحيح الآخر. تشكَلَ ← تشكُلاً ومؤنثه تشكيلة	ونقصد بها العناصر المكونة للفريق من (حارس مرمى- مدافعين- ومهاجمين (بما فيهم قلب الدفاع وقلب الهجوم).

1. كرة القدم- محمد محمد حامد الأفندي-القاهرة- عالم الكتب 38 شارع عبد الخالق ثروت- د/ط-ص/282-302-283

2. المدخل إلى علم النحو والصرف- د. عبد العزيز عتيق- بيروت- دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1974- ط2/ ص 82-77-75-70

7/ الجولة	مصدر مرة على وزن فَعلة (جولة) من الفعل جال (فَعلْ – فال)	ونقصد بالجولة اليوم الذي تقام فيه المباراة. مثلا أن تكون المباراة الثانية لفريق ما مع خصمه، فنقول الجولة الثانية أي اليوم الثاني.
8) رياضة	مصدر دال على الحرفة على وزن فِعَالة من الفعل الثلاثي المجرد (راض)[2]	وهي نشاط بدني ذو شكل خاص جوهره المنافسة المنظمة من أجل قياس القدرات، وضمان أقصى تحديد لها.[1]
9/ تعليق	بناء "تفعيل" (تعليق) مصدر، والفعل منه على بناء " فَعل- علق" فالفعل (علق) صحيح الآخر، فلذلك جاء مصدره القياس على وزن تعليق (تفعيل).	وهو المتابعة الدقيقة لوضعية اللاعبين داخل الملعب من طرف صحفي متخصص، وذلك من أجل تقريب صورة اللاعبين في الملعب للمشاهدين.
10/ التتويج	والحكم فيه مثله مثل " تعليق كما سبق الذكر	بناء "تفعيل" مصدر، والفعل منه على بناء فُعلَ تَوِجَ.

1.- الرياضة والمجتمع- (مصدر سابق) ص /70-75-77.

2.- المدخل إلى علم النحو والصرف (مصدر سابق) ص/ 75-82

11/قلب الهجوم	رباعي مجرد (هاجم). فالفعل إذا كان على وزن "فَاعَلَ" (هاجم) فمصدره القياسي المطرد هو على وزن "فعُول (هجوم)	وهو اللاعب الرئيسي في تشكيلة المهاجمين
12/ قلب الدفاع	اسم+مصدر فعل رباعي مجرد (دافع). فَعْل + مصدر فعل على وزن فَاعل دافع فمصدره القياسي المطرد وجاء على وزن فِعال.	وهو اللاعب الرئيسي في تشكيلة المدافعين.
13/ الأولمبية	مصدر صناعي اسم (لمدينة) + ياء مشددة، وتاء تأنيث**وقد صيغ هذا المصدر من لفظ جامد**[2]	تنسب هذه اللفظة دائما إلى الألعاب فنقول الألعاب الأولمبية، وذلك نسبة إلى تلك الألعاب التي كانت تقام في مدينة أولمبيا. وهي دورة تضم جميع أنواع الرياضات، وهي تقام كل مرة في بلد ما، لكنها بقيت تحمل اسم المدينة[1] التي أقيمت فيها لأول مرة.

1- البنية اللغوية- لبردة البوصيرى- مصدر سابق ص /42

2.المدخل إلى علم النحو والصرف -مصدر سابق- ص 82/73/70.

الأسماء الأكثر استعمالا:		
1/ ملعب	اسم مكان من فعل ثلاثي مجرد على وزن مفعل، بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما. فالفعل الثلاثي المجرد (لَعِبَ)، (فَعِلَ) صحيح اللام، مفتوح عين المضارع (يلعب)، صيغ اسم المكان منه على وزن (مَفعل) (تلعب)، قلبت ياء المضارعة ميما مفتوحة.	هو ذلك المكان الذي يقوم اللاعبون بممارسة اللعبة بداخله (كرة القدم مثلا).

2/ مرمى	اسم مكان من فعل ثلاثي مجرد (رمى) على وزن (مَفْعل)، معتل اللام مطلقا. فقد صيغ هذا الاسم (اسم المكان) على وزن (مَفْعل) من فعل ثلاثي مجرد بفتح الميم والعين، وسكون ما بينهما وهذا لمجيء اللام معتلة مطلقا. (رمى) ←— مرمى (فعل) ←— مفعل	هي تلك المنطقة المحددة بقضبان وشبكة، يقوم اللاعب الخصم بتسديد الأهداف بداخلها.
3) مهاجم أو مدافع أو منافس	اسم فاعل من غير الثلاثي المجرد (يهاجم)، (يدافع)، (ينافس). إحلال ميم مضمومة محل حرف المضارعة، وكسر ما قبل آخره مطلقا فيصبح مهاجم.	فالمهاجم، هو اللاعب الذي يقوم بالهجوم على منطقة الخصم. والمدافع، هو اللاعب الذي يقوم بالدفاع على منطقته. والمنافس، هو اللاعب الخصم

4/ حارس المرمى	اسم فاعل (من فعل ثلاثي مجرد (حرس) (فَعَلَ)+ اسم مكان (سبق ذكره).	وهو اللاعب الذي يحمل الرقم (1)، ويقوم بحراسة المرمى، من الرميات أو الضربات الموجهة له من طرف الفريق الخصم.
5) لاعب	اسم فاعل (صيغ من فعل ثلاثي مجرد على وزن فَاعِل- لاعب)[1]	وهو الشخص الذي يقوم بممارسة اللعبة، فسمي لذلك لاعبا.
الصفات الأكثر استعمالا: 1- بنية صفات الفاعل		
1) المنافس	مصاغ من غير الثلاثي على وزن (نافس)، (فاعل) وهي صفة للفاعل بمعنى (الخصم)	وهو الخصم المتسابق
2) الحكم	بناء (فعل)، (حكم) صفة للفاعل	هو ذلك الشخص الذي يقوم بعملية التحكيم داخل الملعب (في المباراة) بين الفريقين المتنافسين[2]

لقد أمكن لنا جمع أغلبية المصادر والأسماء والصيغ والصفات المستعملة في الصحافة الرياضية الجزائرية وكان ذلك من خلال منطوق الحصة التلفزيونية الرياضية " ملاعب العالم"، وهي الحصة الرياضية الرئيسية في

1- المدخل إلى علم النحو والصرف (مصدر سابق) ص 104/83

2. البنية اللغوية لبردة البوصيري- مصدر سابق ص 92.

الجزائر، فالملاحظ أن مصطلحات الصحافة الرياضية قد تعددت فيها المصادر، وتنوعت بين مصدر المرة والمصدر الصناعي، ومصدر لفعل الرباعي والخماسي، إلى غيرها من المصادر إضافة إلى الأسماء، وفي مقدمتها اسم الفاعل، واسم المكان من مثل لاعب- مدافع- مهاجم- مرمى- ملعب إلى غيرها من المصطلحات، زيادة على الصفات من مثل الحكم والخصم، وهما صفتان للفاعل، دون أن ننسى الصيغ المركبة التي تشكل نمطا مميزا في الصحافة الرياضية الجزائرية من مثل:

قلب هجوم- قلب دفاع- حارس مرمى- خط التماس- خط المرمى- ضربة الجزاء.

والصيغ المركبة هذه هي صيغ صرفية متكونة من السابقة + اسم أو مصدر، قد يكون حرفا أو اسمًا، لتدل على كلمة واحدة، وقد شكلت من الأمثلة المذكورة أعلاه، وهذا التكامل بين المصطلحين ينتج لنا مفهوم دلالة جديدة.

فهذه الأصناف مجتمعة تشترك في تحديد الوظيفة السياقية والحالية والمقامية للبنية الصحفية الرياضية الجزائرية.

والمتمعن في دلالة هذه المصطلحات يجدها مصطلحات قد عربت تعريبا خالصا، فنلاحظ منها كلمات قد استخدمت في لغة الصحافة، الأمر الذي يؤكد لنا طبيعة لغتنا العربية القياسية المتميزة، بثروتها المفرادتية، فلغة الصحافة الرياضية الجزائرية بالخصوص جديدة في نظم جملها وتراكيبها، واصطلاحاتها، والجدة فيها تكمن في انصراف الكلم فيها إلى معان جديدة تندرج في المجازات الجديدة، والمصطلح الجديد، فتعابير الصحافة الرياضية تسلك مسلك التعابير المسكوكة (الأمثال)، لا تتغير بأي حال من الأحوال، لا

في التذكير والتأنيث، ولا في الإفراد والجمع، ولا غير ذلك، ثم إن جل هذه اللغة في مصطلحاتها ومجازاتها منقولة من اللغات الأجنبية (الغربية)، وباعتماد القياس في نقلها إلى العربية أصبحت مصطلحات عربية خالصة، فأصبحت بذلك لغة تؤلف في عصرنا ضربا من العربية المعاصرة التي صارت نمطا لغويا عربيا جديدا، لعله ساد، وغلب وشاع حتى صارت جملته عربية جديدة معاصرة.

فخصائص هذه اللغة إذا أنها متأثرة باللغات الأعجمية من الإنجليزية والفرنسية وغيرها فبعض المصطلحات هي كلمات عربية قد وصلوا إليها لتؤدي ما تؤديه كلمة أجنبية في الفرنسية أو الإنجليزية بمعناها، فمثلا مصطلح " ضربة الجزاء"، فهو لفظ له دلالة معينة، واستعمل في غير دلالته الحقيقية، وذلك ليضاهي المفهوم الغربي أي التعريب على حسب ما جاء في اللغات الأجنبية، فمصطلح الضربة يعني الدفعة، والجزاء يعني الثواب أو العقاب، لكن عندما اقترنت الكلمتان أعطتا دلالة جديدة، وهو قانون يخص لعبة كرة القدم، فهذه الدلالة الجديدة من جراء هذه الصيغة المركبة كانت نتيجة لتعريب مصطلح pinalty إلى اللغة العربية، وذلك وفق مقاييس توافق ميزان العربية وهذا ما يطلق عليه أيضا التوليد بالترجمة وهي ظاهرة انتشرت في العربية المعاصرة، فالضربة انتقلت دلالتها من الدفعة إلى الرمية، والجزاء بما أنه ثواب أو عقاب، فهو لعبة كرة القدم إما أن يصيب اللاعب الهدف، أو يضيعه فيعتبر اللاعب بذلك خاسرا، وهكذا تنتقل دلالات الألفاظ من معنى إلى معنى آخر يضاهي المفهوم الغربي.[1]

1- ضرب من التطور في الصحافة العربية- إبراهيم الشرائي- عبر شبكة الانترنيت Google

- المعجم الوسيط- معجم اللغة العربية- ج/ 1 -2، ط/ 2- مادة ضَرَبَ- جَزِءَ- ص/ 122-537

ب)- طرائق وضع المصطلحات الرياضية، وما مدى مساهمتها في تنمية اللغة العربية:

إن اللغات تتأثر وتؤثر، كما يتأثر، ويؤثر الناطقون بها لأنها ظاهرة اجتماعية، كما ثبت في العلوم الاجتماعية نفسها.

وإذا كانت اللغة ابنة المجتمع تتطور معه إذا تطور، وتتأخر إذا تأخر، وتجمد إذا جمد، فالحصيلة اللغوية التي يتكلم بها الشعب الجزائري تختلف من جيل إلى جيل، فحصيلته اللغوية أثناء القرن 19، ليست هي حصيلته أثناء النصف الأول من هذا القرن، فقد وجدنا كثيرا من الألفاظ الفصيحة، جرت على ألسنة الجزائريين، وذلك ناشئ عن تأثير الصحافة المنطوقة خاصة والمكتوبة بصفة عامة.

ومن الألفاظ الفصيحة التي أصبحت متداولة بين أفراد الشعب الجزائري بعد الاستقلال، تحت تأثير الصحافة، وهي سليمة بل فصيحة:

الكرة- الملعب- اللاعب- الهدف- الحكم.

إلى غيرها من الكلمات التي أصبحت فصيحة شائعة متداولة بين أفراد الشعب الجزائري بعد الاستقلال، وخاصة بعد حركة التعريب التي شملت مختلف الميادين، فللتعريب دور في النهوض باللغة العربية وخاصة من جانب الإعلام[1] والصحافة.

ومن هذا المنظور يمكن لنا تعريف التعريب من جانبيه اللغوي والاصطلاحي.

1- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى- عبد المالك مرتاض- الجزائر 1981، سلسة الدراسات الكبرى- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- د/ط- ص/ 7- 9

1. التعريب:

لغة: لفظ " تعريب" مأخوذ من كلمة:

عَرِبَ- عَرَبًا- فصح بعد لكنة.

عَرُبَ: عُرُوبًا، وعُرُوبَةً، عِرَابَةً، وعُرُوبِيَةً، فصح، ويقال: عَرُبَ لسانه.

والتعريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية.[1]

اصطلاحا: إن التعريب قد يعني توحيد المصطلح في البلاد العربية، والاكتفاء بكلمة واحدة ينطقها كل العرب، تعبيرا منهم عن شيء ما في مجال المعرفة والعلم والفن، ويجوز للتعريب أيضا أن يكون الجسر العابر بيننا، وبين الطرف الآخر المتطور لنقل المعارف والفنون البشرية، والنشاط الفني العالمي كالرياضة مثلا وكل ما يتعلق بها، لأنها فن قائم بذاته.

فالتعريب إذا له دوران متوازيان في حياتنا، أولهما الوحدة الوطنية والعربية، وثانيهما الوحدة بالمعاصرة.

فالتعريب على هذا هو التفتح على الحضارة العالمية بكل روافدها لتحليلها وتكييفها واستيعابها، فلا نقاش في أن كل لغة من اللغات تخضع للنمو والتطور، وهذا دليل من دلائل الحياة. فنحن نجد مصطلحات مصاغة حديثا، لا نجدها في المعاجم القديمة، فاللغة تتطور عن طريق جديد مصطلحاتها، ومهما كانت عبقرية اللغة، فإنها لن تكون بأي شكل من الأشكال السبيل إلى التقدم الحضري، بقدر ما يعبر غناها عن مظاهر التقدم والتطور.[2]

1- المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية- ج/ 1-2 – ط/ 2- مادة: عرب ص/ 590- 591.

2- وضع المصطلح محمد طي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر، 1992، د/ط، ص/ 37

متطلبات التعريب في مجال الإعلام والصحافة:

إذا كانت متطلبات التعريب في التكنولوجيا والآداب تتمثل في وضع المصطلحات الجديدة وتزويد المجامع اللغوية بها لإقرارها، ووضع القواميس لها، فإن الإعلام يضطلع بدور النشر والممارسة، وإخراج تلك المصطلحات من رفوف ومخازن المجامع اللغوية إلى الناس، في الحياة العلمية، وهو نهاية المطاف، وحجر الأساس في عملية التعريب.

وإذا لم يكن من المطلوب بالدرجة الأولى من رجال الإعلام والصحافة أن يصطنعوا الجديد من الألفاظ بالنقل أو التوليد أو النحت، فلا أقل من أن يطلب منهم التنسيق، مع رجال المعاجم، والمجامع اللغوية، لأخذ ما توصل إليه هؤلاء المتخصصون من إجماع حول المفردات اللغوية الجديدة المعتمدة، والعمل على غرسها في ملكات العامة لما يتوفر عليه رجال الإعلام والصحافة من وسائل وأجهزة فعالة وخطيرة في مجال الاتصال.

ونجد خير مثال لهذه الفعالية، (في النقل والتعويد للألفاظ المعربة في المجامع اللغوية) فيما قامت به الصحافة الجزائرية في السنوات الأخيرة من نشر للألفاظ في مجال الرياضة بكل أنواعها بفضل الحزم المتخذ من طرف المسؤولين على هذا القطاع، حتى أننا لا نبالغ (ومن واقع التجربة والمقارنة) إذا قلنا بأن أسلم لغة رياضة خالية من الألفاظ الأجنبية على مستوى الأقطار العربية هي اللغة العربية (الرياضية) المستعملة، من طرف أجهزة الإعلام الجزائرية، وهي كما نعلم ليست مخترعة من طرف الصحفيين الجزائريين،

وإنما هي كائنة وما تزال مغمورة في محاضر، وقواميس المجامع اللغوية العربية.[1]

وما كان من هؤلاء الصحافيين إلا نفض الغبار عنها، وإخراجها إلى العامة، لتجد مكانها في الشارع الجزائري.

في الوقت الذي ظلت مجهولة ومهجورة في بعض الأقطار المشرقية والمغربية، فنجد مثلا: (فالو، وقول، وباك، وأوت، وستاد...) في بعض الأقطار التي تحتضن أحد أعرق المجامع اللغوية العربية كالقاهرة مثلا: في حين لا نجد لهذه الكلمات الأجنبية أثرا يذكر في لغة الصحافة الرياضية في الجزائر، حيث نجد بديلا عنها مفردات عربية مجمعية وهي (ملعب، وهدف، وضربات الجزاء، وتسلل، وخارج المرمى، وحارس المرمى، ومدافع، وخط الدفاع، وخط الهجوم)، وقس على هذا المثال الذي سقناه من عالم الرياضة، عوالم أخرى ما تزال تستعمل فيها مفردات أجنبية تختلف في الأقطار العربية باختلاف نوعية الاستعمار الذي كان سائدا فيها، وما يزال الفكر واللسان إلى حد الآن.

فمهمة الإعلام العربي إذن لا تقل عن كونه ناشرا، معودا للأسماع، والألسن على استعمال الكلمات العربية الفصيحة التي اجتهد في إيجادها مئات الرجال، في عشرات من السنين فضلا عن ضرورة التعاون مع رجال المجامع في إمدادهم بالمفردات التي تكون أكثر استصاغة، لدى العامة من الناس.

فمن هذا الحكم لا يجب أن ننسى أو نذكر جهود العديد من الصحافيين الذين يساعدون يوميا على تقوية اللغة العربية، وإثرائها، بإخراج الكلمات الحضارية الجديدة من مخازن ورفوف المجامع إلى المقاهي والشوارع،

1- التعريب بين المبدإ والتطبيق – د. أحمد بن نعمان- الجزائر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- 1981- د/ ط- ص/ 419.

والأماكن العمومية، فيما يكتبون للعامة من أخبار وأحداث ويسجلون من وقائع في مختلف مناصي الحياة العصرية.[1]

وكذلك بتوليد ما لم يكن موجودا في المجامع من هذه المفردات، وصياغتها في أسلوب سهل يسترضي الذوق العام ويمهد لاعتمادها مستقبلا، في دورات المجامع المتواصلة، إذ أن اللغة كما رأينا هي بنت الحس العام، وهي التداول اليومي في الواقع الاجتماعي، فقدم هؤلاء الصحافيون لأهل المجامع خامات معتبرة من الألفاظ السهلة التي ثبت جريانها، على الألسن بالسرعة المطلوبة. على أنه إذا لم يحمل رجال الإعلام مسؤولية وضع الألفاظ والمفردات اللغوية بمفردهم (وإن كان ذلك ممكناً لهم) فإنهم مسؤولون مسؤولية كاملة في مشاركة رجال المجامع اللغوية في هذه العملية، خاصة وأن أهل الصحافة عموما هم لغويون إلى حد بعيد، أو يجب أن يكونوا كذلك، على عكس رجال العلوم الدقيقة، كما أوضحنا من قبل، ويبقى من تحصيل الحاصل، ومن أضعف الإيمان أن يطالبوا بنشر ما هو متفق عليه، لدى المجامع اللغوية، من مفردات حضارية جديدة حول المجالات المعرفية المختلفة.

فذلك أدنى ما يمكن أن يصطلح به الإعلام العربي من مسؤولية في مجال التعريب، ونشر اللغة العربية، وبالتالي على أوسع نطاق كمي وكيفي، على شرط أن يتم ذلك بالتنسيق بين جميع الإعلاميين العرب حتى نتفادى ما نحن واقعون فيه، من اختلاف في الاستعمال اللفظي للكلمات في الصحافة العربية، كما هو حاصل في المجال الرياضي على سبيل المثال المذكور (كلمة " بطولة"

1." التعريب بين المبدإ والتطبيق"- ص/ 420 (مصدر سابق).

نجدها في المغرب العربي، بينما نجد أهل المشرق العربي يطلقون عليها تسمية "دوري").[1]

وعلى هذا فقد حققت الجزائر نجاحا كبيرا في ميدان تعريب الإعلام والصحافة، وقد حققت هاتان الأخيرتان دورا فعالا في تنمية اللغة العربية المعاصرة، فالتعريب في هذين الجانبين كان على شكل توليد بالترجمة، وهي ظاهرة انتشرت في العربية المعاصرة أكثر من انتشارها في أي مرحلة أخرى من حياة العربية، فالعربي أخذ جوانب كثيرة من الحضارة الغربية، وكان من نتيجة ذلك أن تأثر العربي وهو في بيئته بهذه الحضارة، كما تأثرت بها أفكاره، ولعل من أهم مظاهر هذا التأثير أن العربي اليوم يستطيع أن يقرأ ويفهم ويستوعب ثمرات الفكر الغربي في لغته الأصلية، وكان من جراء ذلك أن استفادت العربية الحديثة والمعاصرة شيئا جديدا، فنحن نلحظ اليوم في الجزائر أننا نقرأ أو نسمع في الصحيفة أو الإذاعة والتلفزيون لغة رياضية بلغة عربية سليمة فصيحة على غرار لغة الرياضة في الدول العربية الأخرى، المغاربية منها والمشرقية فالصحف التي برزت بالعربية، والبرامج الرياضية التي تلقى بالعربية لعبت دورا هاما في إثراء حركة التعريب، وتثقيف وتوعية الجماهير ومنها صحيفة الكرة، الشباك، الهداف إلى غيرها من الصحف، وما ساعد على تدعيم حركة تعريب المجال الرياضي في الجزائر بطريقة سليمة فصيحة هو عدم الاهتمام بالكم على حساب الكيف، وهذا ما خدم قضية التعريب، وهذا يعني بالدرجة الأولى استرجاع وتكامل الشخصية الوطنية.[2]

1.التعريب بين المبدإ والتطبيق (مصدر سابق)

- وضع المصطلح (مصدر سابق).

2.- ينظر التعريب في الجزائر – عبد الرحمان سلامة- الجزائر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- 1981 د/ ط- ص / 93- 96.

- المولد: (دراسة يا نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث) – د. حلمي خليل- الهيئة المصرية العامة للكتاب- فرع الإسكندرية- ص/ 219 – د/ ط 1989

إن المتتبع لمصطلحات الصحافة الرياضية الجزائرية يجد أنها معربة تعريبا قياسيا، فجل هذه المصطلحات لا نجد لها أثرًا في القواميس العربية "كضربة الجزاء" الأمر الذي مهد لنا البحث فيها وإيجاد معنى خاص لكل مصطلح على حدة. وما دامت هذه المصطلحات لا تذكر في قواميسنا ومعاجمنا تبقى سيئة السمعة، لهذا ارتأينا أن نعطي لمحة عن القياس انطلاقا من تقديم تعريف له.

2. تعريف القياس:

يرى المحدثون أن القياس ليس عملية تقعيد بل هو نشاط لغوي يمارسه الفرد بابتداعه صيغة جديدة وفق صيغة أخرى، وهو عملية قائمة على المشابهة بين المقيس والمقيس عليه في الشكل أو في المعنى أو فيهما معا. وليس شرطا في هذه العملية أن تكون الصيغة القديمة صيغة مثالية أو معيارية بل يكتفي بأن تكون مجرد صيغة مستقرة في الاستعمال.[1]

ويعرف محمد حسن عبد العزيز القياس بأنه:

"حمل كلامنا المحدث على كلام العرب الموثق في بناء الكلمة أو بناء الجملة أو غير ذلك من طرائق التعبير وهو أيسر طريق للتمكن من اللغة"[2].

وعرف محمد الأخضر الجزائري القياس بأنه: "هو أن نلحق الكلم بأشباهها في هيئة مبانيها أو نسق تركيبها"[3].

نستنتج من خلال هذين التعريفين أن القياس هو طريق يسهل به القيام على اللغة، فلولا القياس لضاقت اللغة على الناطق، مما يؤدي به إلى استعمال الإشارات التي توقعه في الخطأ.

1- د. محمد حسن عبد العزيز: القياس في اللغة العربية، القاهرة دار الفكر العربي، 1995 ط/ 1- ص/ 14.

2- القياس في اللغة العربية (مصدر سابق) ص /11.

3- د. محمد الأخضر الجزائري: القياس في اللغة العربية – المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- الجزائر 1986 د/ط – ص/ 25.

متطلبات القياس في مجال الإعلام والصحافة:

هناك أساليب وتراكيب أعجمية تسربت إلى لغتنا مترجمة عن اللغات الأوروبية وهي ما لا يعرفه العرب الأقدمون وضعت لها ألفاظ عربية حديثة ففي المجاز والاشتقاق القائم على القياس ولاسيما الكلمات الخفيفة فأتوا بها واستعملوها فيما سببه معناها الأصلي أو يكون له به صلة غير المشابهة ونجد أيضا حالات أخرى للقياس نبينها كالآتي:

1. حمل العرب أنفسهم لبعض الكلمات على أخرى وإعطائها حكمها لوجه يجمع بينهما.

2. أن تعمد إلى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجودا أو عدما فتعدى هذا الاسم إلى معنى آخر تحقق فيه ذلك الوصف وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة مثل الملعب وضع للاعبي كرة القدم فقط.

3. إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم تثبت لها باستقراء كلام العرب منه قاعدة عامة كصيغ التصغير والنسب والجمع، مثلا الفعل "jouer" بالفرنسية معناه لعب وانطلاقا من الفعل أشتق اسم المكان (ملعب) واسم الفاعل (لاعب) قياسا على الفعل.

4. إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها[1].

نخلص إلى القول أن اللغات تتفاوت بالجودة وفصاحة اللهجة وجميعها مما يصح القياس عليه، فكل لغة خاصة يقوم ما صح القياس عليها، والقرآن الكريم أفضل دليل لتبيان أصول الكلمات واللغة.

1د. محمد الأخضر الجزائري: القياس في اللغة العربية (مصدر سابق) ص/ 32.

جاء العصر الحديث ومعه مظاهر الحضارة العربية التي غيرت كثيرا من مظاهر حياتنا وأنماط سلوكنا ونظامنا التعليمي حيث يرحل إلى الغرب مبعوثون ويرجعون برؤية جديدة لعالم جديد.

إن الدراسة المنهجية للاشتقاق القياسي على أنه مبدأ توليدي ينبغي اعتباره نتيجة لحركة الإحياء اللغوي التي عاصرت نهضة العرب في العصر الحديث ولم يكن الأمر مقصورا على جهود الأفراد من الأدباء والعلماء والصحافيين والمترجمين الذين يواجهون في أعمالهم مشكلات لغوية معقدة. بل توافرت الظروف لكي تكون قضية إنشاء معجم عربي حديث أمرا ملحا أمام الهيئات المعنية بالعربية أصبح العمل اللغوي منتظما بشكل متزايد ومن ثم كانت تلك الظاهرة الفريدة ظاهرة النمو اللغوي الذي يجازي إلى حد ما التطور المتدرج للنهضة العربية الحديثة[1].

إن التراث الذي خلفه لنا اللغويون من القواعد والأحكام والضوابط التي استخرجوها من العربية الفصحى فرض نفسه على الباحثين منذ عهد النهضة حتى اليوم لأنه تراث صالح لتقديم نظرية في اللغة العربية، ولتقديم مشروع لتنمية ثروتها والبحث في المصطلحات الرياضية الجزائرية كمثال.

فأقيسة اللغة ليست إلا استنباطا مما يجري فيها من ألفاظ وصيغ، فاللغة هي الأصل والقياس منها يتفرع، فهو ظلها الناشئ عنها يمتد إذا امتدت ويميل معها حيث تميل فمتى ساغت الكلمة في الأفواه فقد ظفرت بالاعتداد بها وأصبح لها في الحياة حق معلوم، فغلبة اللفظ في الاستعمال أفضل برهان على صلاحيته وأقوم دليل على صدق الحاجة إليه.[2]

1- د. محمد حسن عبد العزيز: القياس في اللغة العربية- ص/ 13 مصدر سابق.

2- مصدر سابق ص / 266.

لقد كان الحق للمحدثين في وضع مصطلحات خاصة بكل ميدان مثل الرياضيين الذين يضعون مصطلحات رياضية والعلماء الذين يضعون مصطلحات العلم وإلى غير ذلك كما نجد أن بعض المصطلحات الأعجمية استعملت عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم.

لقد ساهم القياس في النمو اللغوي لأنه يساعد على توليد للصيغ الجديدة وأصبح أداة منتجة في توليد ما تحتاجه الحياة المعاصرة.

ننتهي إلى القول أن العربية المعاصرة لغة مختارة ومتعلمة مفروضة ولا مكتسبة، من ثم فإن تلك العوامل السابقة تؤثر فيها على نحو من الأنحاء وهي عوامل تهدف في النهاية إلى إحداث نوع من التوازن المقصود بين دواعي المحافظة التي تتمثل في قواعد الفصحى وقواعد التجديد التي تتمثل في بعض التغيرات التي يتطلبها الوفاء بحاجات التعبير[1].

الخاتمة:

لقد بات واضحا للعيان أنّ دور الصحافة الرياضية الجزائرية في تنمية اللغة العربية يعد أمرا ملفتا للانتباه، ذلك الدور الذي سهل عملية انتشار اللغة العربية، وهو ما يوميء بأن اللغة لا تنتشر بشكل صحيح إلاّ عن طريق السماع، وهو أمر يجب العناية به في اتخاذه وسيلة من وسائل تعلم اللغة العربية ونشرها، وأن العوامل الفيزيائية المحيطة بنطق اللغة لا ينبغي القفز عليها بل يجب التكفل بها باعتبارها عوامل ناقلة للغة ومسهلة لانتشارها وأعني بها تلك العمليات المصاحبة للصوت اللغوي من نبر وتنغيم وضغط، فهذه العوامل مجتمعة هي التي طبعت اللغة الرياضية الجزائرية بطابع الريادة و التميّز، وهي بذلك تعد نتيجة لا يستهان بها في مجال العناية بتلقين اللغة ونشرها.

1- مصدر سابق ص /147 بتصرف.

ويبقى الشغل الشاغل لنا نحن الباحثين في مجال اللغويات في كيفية صياغة منظومة رياضية مصطلحية تحظى بالوفاق الكامل بين الدول العربية، ويصاحب ذلك النشر الصحيح للغة العربية في سياق مستوياتها التحليلية.

1. اعتبار السماع من العمليات المهمة في مجال اكتساب اللغة ونشرها.

2. اعتبار لغة الصحافة الرياضية الجزائرية مثلا لغويا ينبغي العناية به وتهذيبه للوصول به إلى مصاف لغة الصحافة الحديثة.

3. إبراز الدور الفاعل للصحافيين الجزائريين الذين فجروا الينابيع الخفية للغة العربية في مجال الخطاب الشفهي الذي نجم عنه مصطلحات الصحافة الرياضية الجزائرية لم تكن من اختراع الصحفيين لكن من اختراع المجامع [illegible]

مـلـحـق

الـــــصـــــور

بمنـــاسبة اليوم الـــدراسي حـــول

دور وسائـل الإعـلام
فـي نشر اللغة العربية وترقيتـها

المنعقد بنزل الأوراسي
يوم 15 جويلية 2002

الأوداسي

ملحق

أصداء الصحافة الوطنية

بمناسبة اليوم الدراسي حول

دور وسائل الإعلام
في نشر اللغة العربية وترقيتها

المنعقد بنزل الأوراسي
يوم 15 جويلية 2002

المجلس الأعلى للغة العربية يتحرك:

ولد خليفة يبعث برسائل مشفرة إلى الرئيس

■ محمد يعقوبي ■

إعترف رئيس المجلس الأعلى للغة العربية العربي ولد خليفة أن الإعلام الصادر باللغة العربية يواجه منافسة غير متكافئة، وقال في كلمة ألقاها أمس خلال اليوم الدراسي حول مساهمة الإعلام في ترقية اللغة العربية أن هذه المنافسة غير المتكافئة تقوم على جبهتين، تتصل الأولى بنمو وانتشار الإعلام المرئي والمقروء والمسموع باللغة الفرنسية التي تتضمن أحيانا تصنيفات وملصقات متسرعة في الحكم والتعميم مثل إلصاق اللغة العربية بحزب أو تموقع إيديولوجي، أو اتهامها بالتخلف والعجز، وفي انتقاد للوضع الحالي رفض ولد خليفة أن يكون استعمال لغة معينة دليلا على الحداثة، أما المنافسة الثانية فهي راجعة للتدفق الإعلامي الخارجي عن طريق الفضائيات التي غزت البيوت بالإضافة إلى الحضور القوي للصحافة والإذاعات الفرنسية التي تستخدم جزائريين لشتم ملفات مخدومة أو تلغيم وضعيات قائمة عن طريق التحريك عن بعد حيث أصبحت شريكا مباشرا في الساحة الإعلامية الوطنية، مما أوهم البعض بمصداقيتها وموضوعيتها التي جذبت شبابا للهروب نحو الفردوس الموعود، وتساءل ولد خليفة فيما إذا كان هناك بلد متفتح على اللغات أكثر من الجزائر التي تشاهد وتنصت أكثر مما يشاهدها وينصت لها الآخرون؟

ف ص3

المجلس الأعلى للغة العربية يتحرك

ولد خليفة يبعث برسائل مشفرة إلى الرئيس

■ بقية ص1

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية اعترف أيضا بأن الواقع الذي تعيشه اللغة العربية في بلادنا لا يعكس كثرة القوانين والنصوص الخاصة بتعميم وترقية اللغة العربية في جميع المجالات (والإشارة واضحة هنا للقانون تعميم العربية المجمد فعليا منذ مجيء الرئيس بوتفليقة) وفي ذلك انتقاد للوضع وللسياسة المتبعة لغويا من طرف الرئيس بوتفليقة والتي تدخل في ما وصفه ولد خليفة بالواقع الموروث والمتوالد والذي فرض ثنائية أنتجت خصومات وصراعات وتنابزا حول المعركة إلى داخل الوطن وسمح للخارج -حسب تعبير ولد خليفة- بأن يكون طرفا فيها... وفي إشارات انتقادية حادة (لأول مرة منذ تنصيبه على رأس المجلس الأعلى للغة العربية وأمام مسمع خليدة مسعودي) قام ولد خليفة بتشريح وضعية اللغة العربية في بلادنا بما يتطابق مع الواقع ويتباين مع توجهات الرئيس اللغوية حيث بعث ولد خليفة بعديد من الرسائل المشفرة إلى أنصار الفرنسة والتغريب في الجزائر عندما أكد أن اللغة ليست أداة محايدة بالنظر إلى ما تحمله من تراث وفلسفة في الحياة وقال أن استعمال لغة ما في التواصل والتبليغ يعني القيام بخطوة نحو الآخر؟، أضاف رئيس المجلس الأعلى للغة العربية لقد أضعنا وقتا ثمينا يزيد عن عشرية كاملة ينبغي تداركها باستعادة اللغة في ثوابت القوة الذاتية الدائمة لبلادنا، ويعتقد المتحدث أن العولمة الجديدة ليست مادية تنتظر الضيوف بل هي سباق يدخله الأقوياء الأكثر ذكاء وثروة وتحكما في التكنولوجيا والشيء المؤكد -حسب ولد خليفة- هو أن البلدان المشغولة بتصفية حسابات قصيرة النظر مع ماضيها وحاضرها لن تدخل أبدا هذا السباق الذي سيجري قسم كبير منه خارج كوكب الأرض قبل منتصف هذا القرن، ومن هذا المنطلق لا يجب أن تخدعنا لفظيات الحداثة .ومدح ما عند الغير ..لأن المطلوب هو توطين العلم والتكنولوجيا انطلاقا من تراثنا الصالح.

ولم يفوت العربي ولد خليفة فرصة التعريج عن المسار التاريخي لعلاقة الإعلام باللغة العربية ليؤكد أنه لم يظهر خلال ثورة التحرير أي صراع حول الانتماء الحضاري العربي الإسلامي لأن الإسلام كان مرادفا للجنسية والعربية مرجعية أساسية في الهوية الوطنية لا علاقة لها بالتعصب والعرقية، فقد كان المستوطنون يسمون كل الجزائريين بـ(العرب) أو (جنس البرنوس) وينادونهم بمحمد وفاطمة بشيء من السخرية والتحقير.

ويبدو واضحا أن صراحة ولد خليفة هذه وجرأته على الواقعية في تشريح مكانة العربية في بلادنا تندرج في سياق الانتقاد عبر الإيحاءات والرسائل المشفرة إلى القواعد الخلفية لمشروع الفرنسة والتغريب بمن فيهم الرئيس بوتفليقة الذي تدهورت في عهده اللغة العربية بشكل لم تشهده ولم يجرأ عليه أي رئيس.

وعلى خلاف ما أظهره ولد خليفة من بيان وواقعية أرغمت خليدة مسعودي الناطق الرسمي للحكومة ووزيرة الاتصال والثقافة على إلغاء مداخلة أمام الحضور في اليوم الدراسي الذي أقامه أمس المجلس الأعلى للغة العربية حول مساهمة الإعلام في ترقية اللغة العربية، فتحدثت بركاكة مثيرة للإشمئزاز أمام أعمدة اللغة العربية من أمثال رابح تركي وأدو عمران الشيخ وجميع أعضاء المجلس الأعلى للغة العربية، وقالت خليدة أنها تؤمن بأن يكون تعامل الأطفال مع اللغة عن طريق العشق منذ الصغر وأنها بحكم مهنة التعليم التي مارستها تدرك أن العربية ولدت بالجمال ولا تنتج إلا الجمال، ثم عرضت خليدة خدماتها على المجلس قائلة اعتبروني خادمة للغة العربية إلى جانب مجلسكم ليرد عليها أحد الأعضاء بأنه يعتز بعضويتها الشرفية في المجلس، ومما لا شك فيه أن الناطقة الرسمية للحكومة قد تضايقت من انتصار رئيس المجلس الأعلى للغة العربية لثوابت الأمة وعلى رأسها اللغة العربية في إطار ما أوكل من صلاحيات للمجلس، الذي يبدو وجوده غصة حقيقية في حلوق التغريبيين على الضعف الذي يوجد عليه والجمود الذي آل إليه بالموازاة مع انتهاك صارخ للعربية وتجميد مفضوح لقانون تعميم استعمالها.

الشروق اليومي / 16 جويلية 2002
العدد: 518 / ص (1، 32)

Rôle des médias dans la promotion de la langue arabe

"Nous devons faire aimer la langue arabe à nos enfants"

souligne Mme Khalida Toumi

Ph. Shahrazed.

"Le rôle des médias dans la diffusion et la promotion de la langue arabe", est le thème d'une importante journée d'étude organisée par le Haut conseil de la langue arabe, hier à l'hôtel El-Aurassi, avec la participation de nombre de personnalités nationales, d'universitaires et de spécialistes des domaines des langues et de l'information et la communication. La cérémonie d'ouverture des travaux a été présidée par Mme Khalida Toumi, ministre de la Communication et de la Culture et porte-parole du gouvernement, qui a salué cette rencontre d'intellectuels et spécialistes en vue de la promotion de la langue arabe. "Nous devons œuvrer à faire aimer la langue arabe à nos enfants", a déclaré la ministre, en la qualifiant de "belle, née dans la beauté et continuant de produire de belles choses". Mme Khalida Toumi a ensuite estimé, en sa qualité d'éducatrice (ex-professeur de mathématiques) que la langue ne peut s'apprendre sans amour, rappelant à cet égard la nécessité d'enseigner l'arabe aux enfants et de le leur faire aimer. Elle a conclu ses propos disant : "Considérez-moi comme l'un des serviteurs de la langue arabe", soulevant ainsi un tonnerre d'applaudissements dans la salle. Lui succédant, le Dr Mohamed Larbi Ould Khelifa, président du Haut conseil de la langue arabe, a présenté une intéressante communication sur le thème de la rencontre, dans laquelle il a d'abord rappelé les caractéristiques de la presse algérienne arabophone durant le Mouvement national et la Révolution de Novembre, les tentatives pour combler les déficits et tares de la presse, au lendemain de l'Indépendance avec notamment l'apparition du clivage "arabisant-francisant", avant de parler de la rude concurrence à laquelle fait face l'information et la communication en langue arabe, au niveau local et par le biais de la parabole. Il a ensuite tenté de lever l'équivoque sur certains aspects liés à l'utilisation des langues étrangères en Algérie. Le président du Haut conseil de la langue arabe devait souligner que la plus grosse perte enregistrée par l'Algérie dans ce domaine se situe au niveau du temps, appelant à un retour de la confiance en les constantes nationales et l'élévation du niveau de conscience du peuple algérien. Le Dr Ould Khelifa devait aborder brièvement certains points relatifs à l'utilisation de l'arabe dialectal par la presse nationale et la nécessité impérieuse du retour à la langue arabe classique dans les médias. Après quoi, M. Abdelhafidh Amokrane, ex-ministre et membre du Haut conseil islamique, est intervenu pour parler de la contribution de la radio clandestine (ALN et FLN) lors de la Révolution de Novembre, en signalant notamment que le 20 août 1958, le prestigieux chef de la Wilaya III historique, le colonel Amirouche a prononcé un discours aux moudjahidine en tamazight, à travers les ondes de cette radio. Ensuite M. Azzedine Mihoubi, SG de l'Union des écrivains algériens, a abordé la question du lexique arabe dans l'information en Algérie, sur la base d'une étude intéressante de la presse nationale, à la faveur du pluralisme médiatique que connaît le pays, dans laquelle il a relevé une tendance à la décadence dans le niveau lexical de nos journaux, comme l'illustre clairement l'utilisation de l'arabe dialectal et aussi de termes et expressions populaires, empruntés aux langues étrangères.

D'autres communications portant sur le rôle des médias dans "la propagation de la langue arabe"(M. Hocine Kadri de l'université de Batna) et dans la médiatisation des nouveaux termes lexicaux (M. Mohamed Tabbi) ont été ensuite abordés avant l'instauration d'un débat franc et très instructif, auquel a participé activement M. Bouabdallah Ghlamallah, ministre des Affaires religieuses et des Habous.

Les travaux se sont poursuivis dans l'après-midi, avec la présentation de nombre de communications et ce, avant la lecture des recommandations des participants et la clôture de cette journée d'étude.

Mourad A.

المجاهد / 16 جويلية 2002
العدد: 11483 / ص 7 El Moudjahid

يوم دراسي حول دور الاعلام في نشرها وترقيتها

لا علاقــة للغــة العـربيـة بالتعصب والعـرقيـة

■ الشراح سعدي

أكدت خليدة تومي، وزيرة الاتصال والثقافة، أنها ستعمل في سبيل ترقية اللغة العربية و على جعل الأطفال في المدارس يعشقونها، لأنها الطريقة المثلى لتعلم اللغات، مضيفة أنها تعتبر نفسها" خادمة لهذه اللغة الجميلة" إلى جانب أعضاء المجلس الأعلى للغة العربية.

■ جاء ذلك في الكلمة التي ألقتها خلال اليوم الدراسي الذي نظمه المجلس أمس بفندق الأوراسي، و الذي تمحور حول دور وسائل الاعلام في نشر اللغة العربية و ترقيتها. وقد شارك في هذا اليوم الدراسي مجموعة من الأساتذة الجامعيين والخبراء بمداخلات، تناولت المحاور التي حددتها اللجنة العلمية، أولها مقارنة بين أشكال و مضامين الاتصال قبل و بعد إستعادة السيادة الوطنية. ثانيها مساهمة الاعلام في نشر اللغة العربية و ترقيتها. أما ا لمحور الثالث، فقد تركز حول خصائص اللغة العربية في الاعلام المرئي و المسموع. في حين خصص المحور الرابع والأخير للحديث عن اللغة العربية في الاعلام المتخصص، اقتصاد، ثقافة، رياضة، صحة، و مدى مساهمة الاعلام في إنشاء لغة وسيطة مشتركة. مع العلم أن الكلمة الافتتاحية كانت لرئيس المجلس، الدكتور محمد العربي ولد خليفة، الذي تحدث عن السّمات الرئيسة التي ميّزت الاعلام أثناء الحركة الوطنية وثورة التحرير، والتي لخصها في ثلاث نقاط : انتعاش الصحافة الناطقة بالعربية على الرغم من الحصار و التضييق و انتشار الأمية، إذ كانت حسبه، نضالا من أجل الحرية و أشبه بالمناشير السرية، معتبرا في النقطة الثانية أن الاعلام باللغة العربية ممارسة مسبقة للسيادة الوطنية و قوة ضاربة لاستراتيجية التعبئة، مضيفا أن من مميزات هذا الاعلام ابتعاده عن إثارة أي صراع حول الانتماء الحضاري العربي الاسلامي. فقد كان الاسلام، حسب المتحدث، مرادفا للجنسية، وكانت اللغة العربية تمثل مرجعية أساسية للهوية الوطنية، لا علاقة لها بالتعصب أوالعرقية. كما تحدث الدكتور ولد خليفة بتفصيل عن المنافسة غير المتكافئة بين الاعلام الوطني الصادر بالعربية و الاعلام الصادر بالفرنسية، إذ كثيرا ما يقرن الأول بالانتماء الحزبي والتموقع الايديولوجي أو يتهم بالتخلف والعجز، علاوة على تنافس آخر ناجم عن التدفق الاعلامي الخارجي عن طريق البث الفضائي. ومن جهة أخرى، تحدث رئيس اتحاد الكتّاب الجزائريين عن اللغة الثالثة التي خلقها الاعلام في الجزائر، مركزا على نقاط الضعف التي يجب أن تتجاوز، في حين فضّل عبد الحفيظ أمقران الحديث عن الاذاعة السرية لجبهة التحرير الوطني التاريخية، و التي ساهمت حسبه بنسبة 50 بالمئة من انتصارات الثورة التحريرية. وللإشارة، ركزت مجموعة أخرى من الباحثين، أمثال محمد بن سمينة، حسين قادري، محمد طبي و غيرهم على إسهامات الصحافة الوطنية في نشر اللغة العربية وعن المصطلحات المستحدثة.

الفجر / 16 جويلية 2002
العدد: 537 / ص 24

دور وسائل الاعلام في نشر اللغة العربية:

لابد من استراتيجية واضحة..

يواجه الاعلام الصادر باللغة العربية منافسة غير متكافئة على جبهتين، حيث تعمل الاولى على إلصاق اللغة العربية بحزب أو تموقع اديولوجي أو اتهامها بالعجز والتخلف.. وتتمثل الثانية في منافسة خلقها التدفق الاعلامي الخارجي عن طريق الهوائيات المقعرة (بارابول) العربية والاجنبية بالاضافة الى استخدام صحافيين جزائريين من قبل وسائل إعلام أجنبية (فرنسية بصفة خاصة) والتي أصبحت شريكا مباشرا في الساحة الاعلامية الوطنية بعدما استقطبت اهتمام المتلقين بإيهامهم بالمصداقية والواقعية.

ووسط كل هذا الحصار من قبل دعاة التغريب ومحاولة استرجاع مكانة اللغة العربية بين أفراد الشعب على مختلف انتماءاتهم ومشاربهم باعتبارها خيارا تلقائيا وموروثا متداولا منذ أكثر من 14 قرنا، نجد لوسائل الاعلام أو ما اصطلح عليه بالسلطة الرابعة دور كبير في ترقية اللغة العربية أو إسقاطها الى الحضيض. وقد نظم المجلس الاعلى للغة العربية بنزل الاوراسي أمس يوما دراسيا حول دور وسائل الاعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها وهي مناسبة جعلت وزيرة الثقافة والاتصال والناطقة باسم الحكومة السيدة خليدة تومي تعلن وتعد بتسخير كل إمكانيات الوزارة لخدمة المثقفين وترقية اللغة العربية، وذهبت في تغزلها باللغة العربية بعيدا حيث قالت «إذا أردنا خدمة هذه اللغة، علينا أن نحببها للاطفال لأنها لغة جمال وعلينا أن نعلمهم عشقها واعتبروني كخادمة للغة العربية الى جانبكم».

وراح الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الاعلى للغة العربية، يشرح في مداخلته أسباب تراجع استعمال اللغة العربية موضحا أن الجزائر وقعت ضحية مؤامرة مبيتة من الحاقدين على «الفردوس المفقود» داعيا في نفس الوقت الى وضع استراتيجية بعيدة المدى تشمل الاعلام العام والخاص ويكون من محاورها رفع الاداء الاعلامي والثقافي باللغة العربية باعتبارها لغة موحدة وأداة اندماج اجتماعي للمواطنين.

وحلل عز الدين ميهوبي، أمين عام الاتحاد العام للكتاب الجزائريين، ظاهرة تراجع اللغة العربية إعلاميا بعدما طغى على أغلبية الصحف استعمال «لغة هجينة»، كما اتخذت بعض الجرائد- الاسبوعيات على وجه الخصوص- تسميات فرنسية كتبت بأحرف عربية كبانوراما، وكريستال.. التي تستعمل مصطلحات هجينة ومبتذلة قالبا ومعنى. ويضيف ان الاسلوب المنحط الذي تستعمله له أثره على شريحة من الشباب المراهق مستخلصا في النهاية أن ما يعترض اللغة العربية اعلاميا من تراجع مرده الى التكوين اللغوي المحدود للصحافيين وغياب المرشدين اللغويين أفسد الذوق الجمالي وكذا لجوء أغلبية الصحف الى التركيز على تقنيات التحرير على حساب اللغة، مما قلص من معجم المصطلحات.

وكان للاستاذ حسين قادري رأي آخر حيث أرجع وضع اللغة العربية الى خيارات سياسية وعدم وضوح الموقف الرسمي من اللغة العربية مما خلق ريبة في الوسط الشعبي، معرجا على اسهامات وسائل الاعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها أثناء النهضة الوطنية.

ك. حياة

أصداء

■ قال محمد العربي دماغ العتروس، وزير الثقافة السابق، أن الناطقين باللغة العربية هم في حاجة إلى ترقية وليس اللغة العربية، لأن هذه الأخيرة قد بلغت ذروة الكمال.

■ قال وزير الشؤون الدينية عبد الله غلام الله الذي حضر اللقاء، أن اللغة الفرنسية المستعملة حاليا أعاقت تطور المستوى الثقافي، والداعين لاستعمال اللغة الفرنسية هم المخلصون لما تعودو عليه. وتعودهم على هذا المستوى الدحظ جعل اللغة الفرنسية المستعملة في الجزائر لا ترقى مستوى لغة فولتير قائلا في هذا الصدد «أنا أفضل أن أقرأ جريدة «لوموند» و«الفيغارو» على أن أطالع جرائد جزائرية باللغة الفرنسية فشتان بين هذه وتلك».

■ غلب على تدخل السيد لمين بشيشي الإطراء والإشادة بنضال الوزيرة خليدة تومي في ترقية اللغة العربية.

■ لاحظنا في القاعة وبينما إشتد الحديث والنقاش حول وضعية اللغة العربية وكيفية إخراجها من الغربة بين أهلها، أن إحدى الحاضرات قد غشاها النعاس وغاصت في نوم عميق ولم تستفق حتى نهاية الفترة الصباحية.

ك. حياة

الشعب / 16 جويلية 2002
العدد: 12793 / ص 5

خليدة مسعودي تدافع عن اللغة العربية:

"هي أرقى اللغات وأحلاها نوعية وجمالا"!

● تحدّث "خليدة تومي" وزيرة الثقافة والاتصال والناطقة الرسمية للحكومة، بتأثر شديد عن اللغة العربية، واعتبرتها أرقى اللغات وأحلاها نوعية وقيمية وجمالية على الإطلاق، إذ ردّدت بصوت جهوري خاشع: "الضاد تولدت في الجمال، وهي صاحبة الجمال ولا تزال تنتج الجمال".

خليدة تومي

وخاطبت "خليدة" المشاركين في اليوم الدراسي حول مساهمة وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، المنعقد نهار أمس بالعاصمة، بالقول: "أنا واقفة إلى جانبكم من أجل إحياء اللغة العربية". وأكدت في كلمتها الافتتاحية القصيرة على عزم الوزارة الدائم من أجل الوفاء بدعائم ترسيخ وتطوير اللغة العربية. وشدّدت في هذا الصدد على الاعتناء بتلقين الناشئة والأجيال الصاعدة، من خلال تدريبهم على عشق متناهي لحرف الضاد، داعية إلى التعليم المعمّم و..(اعتبروني خادمة ضمن هذا المسعى السامي).

وتناول من جهته، "محمد العربي ولد خليفة" رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، الإشكال اللغوي ببلادنا، موضّحا أن الأمازيغية لغة وطنية جزائرية ولا يجب النظر إليها كضرّة أو خصم لنظيرتها العربية. لافتا نظر الحضور إلى الإسهام الهام الذي نهضت به الصحافة المعرّبة منذ الحقبة الكولونيالية وفجر الاستقلال، رغم محاولات قمعها وحصرها وتحييزها، إلا أنها ناطت بقوة تعبوية هائلة عزّزت الحسوس والملموس في الهوّية الوطنية.

وحلّل رئيس اتحاد الكتّاب "عز الدين ميهوبي" المنظومة الإعلامية بالجزائر، حيث ألح على الأداء الراقي للصوت الإعلامي المشتعل، منذ صدور قانون الإعلام (90)، مما أثر إيجابيا وأضفى نقلة نوعية على اللغة العربية ككلّ، وانتقد فئة من الصحافيين التي لا تطمح إلى تثقيف نفسها لغويا، وربطها بالتناء تخصص لغوي رأسي في الأنواع الصحافية على شكلانيتها وطوابعها برغم الإرث الماضوي الكبير والإرث القاموسي الغزير.

وشهد اليوم الدراسي وجبة دسمة، إذ ألقيت فيه تباعا أزيد من 11 مداخلة، تركّز جلّها على جسّ بعض التجربة الصحافية الجزائرية، لا سيما خلال مرحلة الثورة، فيما اختار وزير الشؤون الدينية "عبد الله غلام الله" الكلام عن مفردات الصحافة بشقيها، إذ استنتج أن الصحافة المفرنسة ليست قوية من تلقاء نفسها، بل المشكل بعينه ينطرح في افتقار الصحافة المعرّبة لعنصر التأطير المتصلّ والناضج.

الشيرازي

الرأي / 16 جويلية 2002
العدد: 1287 / ص 5

الهاتف / الفاكس: 99 69 47 (041)
المساء يومية وطنية مسائية
● الأربعاء 6 جمادى الأولى 1423 هـ ● الموافق لـ 17 جويلية 2002 م ● العدد 1613 ● الثمن 10 دج ●

وزيرة الاتصال في اليوم الدراسي حول الإعلام واللغة

أنا خادمة للغة العربية

احتضن فندق الأوراسي صباح أمس الاثنين فعاليات اليوم الدراسي حول وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها الذي نظمه المجلس الأعلى للغة العربية في إطار نشاطه بمناسبة الذكرى الـ40 للاستقلال الوطني

■ ابن تريعة

وقد استهلت السيدة خليدة تومي وزيرة الاتصال والثقافة كلمة افتتاح اشغال هذا اليوم الدراسي حيث عبرت من خلالها عن استعداد وزارة الأتصال والثقافة وبكل ما تملكه من امكانيات لتسخيرها لفائدة العمل من أجل ترقية اللغة العربية، وأضافت: «يجب علينا أن نعمل من أجل اطفالنا في المدرسة خصوصا أطفال السنة الأولى ونجعلهم يعشقون اللغة العربية اذا اردنا حقا ان نخدم لغتنا ينبغي أن نرسخ في أذهانهم أن اللغة العربية ولدت في الجمال، وهي صاحبة جمال، وتنتج الجمال وأعتبروني خادمة لهذه اللغة الى جانبكم».

ليتناول بعدها الكلمة الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية مرحبا بالسادة الوزراء والضيوف والأساتذة ورجالات الإعلام لينتقل بعد ذلك الى صميم الموضوع وهو "مساهمة الاعلام في نشر وترقية اللغة العربية"، حيث أكد أن هدف هذا اللقاء العلمي هو القيام بنظرة اجمالية واولية لمسيرة العربية في الاعلام الجزائري، قبل وبعد الاستقلال، وهو موضوع واسع وزاخر تحتاج كل نقطة فيه الى ندوة وجدول أعمال، حيث قسم بعد ذلك الاعلام اثناء الحركة الوطنية الى عدة محاور منها ثلاث سمات رئيسية: 1. انتعاش الصحافة الناطقة بالعربية رغم الحصار والتضييق وانتشار الأمية..

2. الاعلام خلال ثورة التحرير كان قوة ضاربة واستراتيجية للتعبئة.

3. لم يظهر خلال تلك الفترة اي صراع حول الانتماء الحضاري العربي الاسلامي.

- ظهور معطيات اخرى مغايرة خلال العقود التي اعقبت الاستقلال.. واصبح دور الاعلام والأتصال اصلاح الخراب والتدمير الذي خلفه الاحتلال وجيوشه.

اما عن الحداثة فقد أكد الدكتور العربي ولد خليفة قائلا: ينبغي أن لا تخدعنا لفظيات الحداثة وغزلياتها الفشورية التي تتوهم ان استهلاك الفائض من منتجاتها، ومدح ما عند الغير هو الحداثة، بينما المطلوب هو توطين العلم والتكنولوجيا انطلاقا من تراثنا الصالح والجهد المتواصل لتحقيق تراكم الخبرات في مجالات البحث الاساسي التنظيري وتطبيقاته العلمية، وان يصحب ذلك ارادة وتصميم لدى النخب القيادية في الدولة وهيئات المجتمع المدني، لا تخضع للنقليات والأمزجة الشخصية.

وبعد كلمة الدكتور العربي ولد خليفة التي شملت جل المحاور المطروحة لهذا اليوم الدراسي جاءت كلمة عز الدين ميهوبي الاديب والصحفي ورئيس اتحاد الكتاب الجزائريين تحت عنوان "قاموس العربية في الاعلام الجزائري" وجاء بعده الاستاذ محمد بن سمينة في محاضرة بعنوان "اسهامات الصحافة الوطنية في نشر اللغة العربية وترقيتها اثناء النهضة الوطنية" والأستاذ حسين قادري في محاضرة تحت عنوان: "دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية في الجزائر" ... لتختتم الجلسة الصباحية بمناقشة كل من الاستاذ الأمين بشيشي ودماغ العتروس وعمار طالبي وغيرهم من الاساتذة الذين لهم باع في مجال الكلمة العربية والابداع.. لتستأنف اشغال المساء بمحاضرة الاستاذ صالح بلعيد تحت عنوان "دفاعا عن لغة الاعلام". وقد كان برنامج هذا اليوم الدراسي حافلا وغنيا بالموضوعات الدسمة التي تناولت الأعلام بجميع خصائصه ووسائله وتاريخه في الجزائر.

المساء / 17 جويلية 2002
العدد: 1613 / ص .

AL-AHKAK صوت الأحرار
Mardi 16 juillet 2002 - N°1331

في يوم دراسي للمجلس الأعلى للغة العربية

تومي تؤكد أنها ستكون خادمة لترقية العربية

أوضحت خليدة تومي وزيرة الاتصال والثقافة الناطق الرسمي للحكومة أن وكل إمكانيات الوزارة ستكون في خدمة المثقفين وتسخر من أجل ترقية اللغة العربية ودعت أمس بالأوراسي خلال افتتاحها لفعاليات اليوم الدراسي الذي ينظمه المجلس الأعلى للغة العربية حول «دور وسائل الإعلام، في نشر اللغة العربية وترقيتها» إلى العمل على أن يعشق الأطفال في المدرسة الجزائرية اللغة العربية، باعتبارها لغة ولدت في الجمال ولا زالت تنتج الجمال، مؤكدة في سياق حديثها «اعتبروني كخادمة من أجل ترقية اللغة العربية».

وهيبة/م

● من جهته اعتبر غلام الله بوعبد الله وزير الشؤون الدينية اللغة الفرنسية عائقا للمجتمع الجزائري من الناحية الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية لأن المستوى اللغوي الذي نستعمله الآن لا يرقى الى مستوى اللغة الفرنسية المستخدمة بالمجتمع الفرنسي.

واستعرض رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور محمد العربي ولد خليفة في كلمته التحليلية مسيرة اللغة العربية في الإعلام الجزائري قبل وبعد الاستقلال معرجا على مميزات الإعلام أثناء الحركة الوطنية وثورة التحرير وتحدياتها معتبرا الإعلام والاتصال الواجهة الأمامية التي تعكس صورة أنفسنا وتعرض الصورة التي يرانا بها العالم الخارجي الى جانب رسمه لما يواجهه الاتصال والإعلام الصادر بالعربية من منافسة غير متكافئة على جبهتين تتصل الأولى بنمو وانتشار الإعلام المرئي والمقروء والمسموع باللغة الفرنسية التي تتضمن أحيانا تصنيفات وملصقات متسرعة في الحكم والتعميم وثانيا التدفق الإعلامي الخارجي عن طريق «البارابول» وأضاف «لقد وقعت بلادنا ضحية مؤامرة مبيتة تحالف فيها شيطان النفس ونزعات ثأرية حاقدة..» ودعا في الختام الى الاستعجال في وضع استراتيجية تشمل القطاعين العام والخاص تكون محاورها رفع الأداء الإعلامي والثقافي باللغة العربية.

وخرجت الندوة بتوصيات لتفعيل قنوات الاتصال والحوار بين المجلس ووسائل الإعلام المختلفة، وتعقد اليوم الدورة الثامنة العادية للمجلس الأعلى للغة العربية بالأوراسي لاستعراض نشاط المجلس خلال السداسي الثاني وحصيلة اللجان الثلاثة.

صوت الأحرار/ 16 جويلية 2002
العدد: 1331 / ص 5

في انتظار تطبيق التوصيات

■ محمد.ب ■

اجمعت جل التدخلات والمحاضرات التي تناولت محاور عدة مثل خصائص اللغة العربية في الاعلام المرئي والمسموع ومساهمة الاعلام في نشر اللغة العربية ومدى مساهمة الصحافة في إنشاء لغة وسيطة على ضرورة أن يلعب الاعلام في الجزائر دوره المكمل لدور المدرسة في تعليم اللغة العربية. كما أشار الاساتذة المحاضرون الذين جاءوا من أغلب جامعات الوطن إلى أن الاعلام باللغة العربية يواصل معركة بداها قبل الاستقلال لمواجهة تيار تغريبي إستند إلى المستعمر سابقا وهو يستند الآن إلى بعض مراكز القوة ماديا ومعنويا بغية الإنتصار لمشروع ثقافي بعيد عن توجهات الاغلبية وانتمائها الحضاري. وقد دلت الاحصاءات التي ذكرها الاستاذ حسين قادري على أن الصحافة المكتوبة بالعربية تمتلك نسبة مقروئية كبيرة جدا ينبغي أن تستغل لخدمة هذه اللغة وترقيتها إلا أن هذا لم يمنع الكثير من المتدخلين من انتقاد وسائل الاعلام باعتبارها تشارك في أحيان كثيرة في تدني مستوى الاداء اللغوي لدى الافراد عندما تعمد إلى الاخلال بقواعد اللغة في بحثها عن أسلوب تجاري يتجاوز البساطة إلى تعميم مفردات وتعابير غير سليمة لغويا. وهو ما أدى بالجميع إلى التأكيد على ضرورة أن يخرج اليوم الدراسي بتوصيات تطالب بتحسين مستوى الاداء الصحفي والاعلامي عموما إلى درجة تسمح بالمحافظة على اللغة الوطنية من عملية المسخ التي تتعرض لها في الجرائد الرياضية والفنية والكثير من البرامج الاذاعية والتلفزيونية. كما اقترح الكثيرون أثناء مداخلاتهم تخصيص جائزة سنوية للمؤسسة الاعلامية الأكثر خدمة للغة العربية وهو الاقتراح الذي ثمّنه الكثير من المشاركين. وإن كان الدكتور العربي ولد خليفة أشار في حديث جانبي للشروق اليومي إلى ضرورة تكفل وزارة الثقافة والاعلام بهذه المبادرة نظرا للطبيعة الاستشارية للمجلس الاعلى للغة العربية. وقد كان هذا اليوم الدراسي فرصة لبعض المهتمين بقضية اللغة العربية للتساؤل عن مصير قانون تعميم اللغة العربية باعتباره كفيلا بدعمها في مجال الاعلام وغيره من المجالات، وتمنوا أن لا تبقى توصيات هذا اليوم الدراسي حبرا على ورق وأن لا يكون لطبيعة المجلس الاعلى للغة العربية الذي يعتبر هيئة استشارية تابعة لرئاسة الجمهورية دور مقتصر على تدوين النتائج النظرية دون متابعة لمدى تطبيقها على أرض الواقع خدمة للغة العربية وبحثا عن إعلام هادف يحتضن هذه اللغة ويساهم في نشرها وتطويرها.

الشروق اليومي / 16 جويلية 2002
العدد: 518 / ص 3

أيام العرب والعجم

تبر ولدها بأنفها وتمنعه اللبن

هل بات أهل العربية في هذه الديار كالكلاب، تجوع دهرا، ثم تبصبص وقد ألقي لها بعظم ليس عليه عرق؟ تقول واحدة من ألد أعداء لسان العرب وكتابهم المبين، في ملتقى عليل كسيح، قيل إنه لدراسة "مساهمة وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها" تقول التي استوزرت على ثقافة العرب، ولسان البربر، والإعلام المستفور: "إن العربية هي أرقى اللغات وأحلاها نوعية وجمالية.. تولدت في الجمال ولا تزال تنتج الجمال" وتضيف "الأخت خليدة" التي ناضلت في التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية ضد تعميم استعمال اللسان العربي في الإدارة أنها، " واقفة إلى جانبهم من أجل إحياء اللغة العربية".

دعونا نرحب بالأخت مؤقتا في موقع المستعربة، ونأخذ بقول العزيز الحكيم " خذ العفو، وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"، فلا نصدق امرأة تقول " اعتبروني خادمة ضمن هذا المسعى"، وندعوها وقد نطقت بالشهادة، ودخلت دين لسان العرب من بوابة الجمال، إلى التفقه في الدين الجديد. فليس الجمال الذي استوقفها في لسان العرب سوى التغليف الذي يصدر به هذا اللسان عبقريته. وسأكتفي لتثقيف الأخت حديثة العهد بتذوق لسان العرب، بنقل صفحة واحدة من التراث العربي، أغنالي فيها الجاحظ في البيان والتبيين، في صفحته العشرين، عن التعريف بما في لسان العرب غير الجمال الذي استوقفها.

يقول الجاحظ وكأنه يرد على الأخت خليدة: " مدح القرآن بالبيان والإفصاح، وبحسن التفصيل والإيضاح، وبجودة الإفهام وحكمة الإبلاغ، وسماه فرقانا وقال، عربي مبين. وقال: وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا. وقال، ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء... وذكر الله تعالى لنبيه حال قريش في بلاغة المنطق، ورجاحة الأحلام، وصحة العقول، وذكر العرب وما فيها من الدهاء والنكراء والمكر، ومن بلاغة الألسنة، واللدد عند الخصومة فقال: إذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد. وقال، لتنذر به قوما لدا... وقال: ألهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون. ثم ذكر خلابة ألسنتهم، واستمالتهم الإسماع بحسن منطقهم فقال: وإن يقولوا تسمع لقولهم. ثم قال: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا...

هذا ما وقف عليه الجاحظ في مدح الخالق للسان المبين. فلم يصف الخالق لسان العرب بالجمال، بل منحه صفة البيان، والإفصاح وحسن التفصيل، وبلاغة المنطق، وما فيه من رجاحة الأحلام، وصحة عقول أصحابه، ودهائهم ومكرهم، وقدرة لسانهم على اللدد عند الخصومة، والجدل، وأوحى إحاءة شريفة لسحر هذا اللسان في آية واحدة فقط، وإن يقولوا تسمع لقولهم.

فهذا أيتها السيدة هو لسان العرب كما مدحه رب العالمين، وهو كما ترين قد أحاط بجميع حاجات أصحابه في البيان والتفصيل، والاحتجاج والمنطق، ودروب المعرفة كافة. وقد قال قبلك عالم اللسانيات اليهودي نعوم شومسكي عن لسان العرب أنها أم اللغات. ولسانهم هذا لا يؤخذ من الجرائد كما يزعم أصحاب هذا اليوم الدراسي، بل يكشف عن درره في الكتب والمدارس. ولا أراك أنت وزميلك من الشؤون الدينية قد آمنتم بعد، ما لم أراكم جنبا إلى جنب مع علي بن محمد في اعتصام أمام قصر الجمهورية، تطالبون باستئصال الربع، ودفع المكر الذي حاق بالمدرسة الوطنية الأصيلة. أما جمال لساننا فهو محفوظ في كتاب قال عنه الخالق "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" وإلا تفعل الأخت خليدة، فلنا فيها ما قاله ابن صريم التغلبي:

ألى جزوا عامرا سوء بفعلهم × أم كيف يجزونني السوأى من الحسن

وإذ تطري الناطقة بلسان الحكومة على لسان العرب لم تمنعه حكومتها على أطفالنا في المدارس، لهو أقرب حالا من حال هذه المرأة التي "تبر ولدها بأنفها وتمنعه اللبن" على حد قول التغلبي:

أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به × رئمان أنف إذا ما ضن باللبن.

حبيب راشدين

الرأي / 17 جويلية 2002
العدد: 1288 / ص 24

في يوم دراسي حول وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية

خليدة مسعودي تعد بالعمل على ترقية لغة الضاد

صرّحت وزيرة الثقافة والاتصال والناطق الرسمي للحكومة خليدة مسعودي عن استعداد وزارتها لتحمل مسؤولية ترقية وتعميم اللغة العربية، وأنها ستكون خادمة لهذه اللغة. وذلك في اليوم الدراسي حول مساهمة وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها الذي احتضنه فندق الأوراسي نهار امس بحضور الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، وكذا وزير الشؤون الدينية ومجموعة من الأساتذة لمناقشة تطور لغة الضاد في زمن العولمة وصراعات الهوية.

■ نبيلة سنجاق

يأتي هذا اليوم الدراسي في إطار برنامج عمل المجلس الأعلى للغة العربية الذي أقرته دورته السابعة التي تهدف الى نشر العربية وترقية استعمالها في كل الميادين.

وتبقى اللغة العربية بحاجة ماسة إلى مجهودات جبارة لجعلها أداة للتواصل ووسيلة حديثة لا تنفر منها الأجيال الصاعدة التي ما تزال تجد في الفرنسية ملاذا لها.

أشغال اليوم الدراسي الذي رفع تساؤلات حول مدى إسهام وسائل الإعلام في تطوير اللغة العربية إبان الثورة التحريرية وفترة ما بعد الاستقلال أدخل اللغة في محاضرات طويلة ألقاها الأساتذة المشاركون الذين فضلوا تقديم تقارير تاريخية وإحصاء نسبة مقروئية صحيفة على حساب أخرى. وهذا في غياب حديث عن شبكة الأنترنيت كوسيلة اتصال وإعلام في آن واحد لها قوتها في تثبيت اللغة وسط الزخم اللغوي المتوفر في الساحة العالمية. حيث ركّز مجمل المتدخلين على محاور ثقيلة منها دور الإذاعة السرية خلال الثورة التحريرية، للأستاذ عبد الحفيظ امقران، «قاموس العربية في الإعلام الجزائري» لعز الدين ميهوبي وغيرها من التدخلات التي غاب فيها الطرح الموضوعي وطغى عليها الحكم المسبق، وهذا في غياب مختصين كان حضورهم مهما جدا في تقديم وجهة نظر أكثر علمية وبراغماتية لموضوع مهم هو كيف نحافظ على العربية كلغة وسط لغات أجنبية أصبحت ترادف التكنولوجيا والمعرفة؟

ولأن وسائل الإعلام واحدة من القنوات الأساسية للتطور، أكد الدكتور محمد العربي ولد خليفة في مداخلته أنه على يقين بأن التعامل بين الأداة اللغوية ومضمونها الثقافي والفكري أمر صعب، لهذا جاء هذا اللقاء يقول نفس المتحدث «للقيام بنظرة إجمالية وأولية لمسيرة العربية في الإعلام الجزائري». هذا الإعلام الصادر باللغة العربية يواجه في نظر الدكتور ولد خليفة منافسة غير متكافئة من قبل انتشار الإعلام الطرشي والمترو، والمسموع باللغة الفرنسية فتصبح العربية مرادفا لتموقع إيديولوجي واتهامات بالتخلف والعجز، ومن جهة أخرى التدفق الإعلامي الخارجي عن طريق الهوائيات المقعرة العربية والأجنبية التي أفسدت طباع لسان الجزائري الذي لم تفلح في تعديله حتى النصوص القانونية الخاصة التي صدرت من أجل تعميم وترقية اللغة العربية في جميع المجالات، ومن بينها وسائط الاتصال. إلا أن الواقع يبين عكس ذلك، إذ بدل أن تستحدث وسائل سهلة ولينة لترقية العربية بقيت هذه الأخيرة محاصرة «بصراعات وخصومات وتنابز...». هذه النقطة كانت بدورها محل نقاش المتدخلين الذين دعوا إلى التخلي عن فكرة ازدواجية اللغة في الأطوار التعليمية الأولى وتشجيع بدل ذلك فكرة الأحادية اللغوية مثلما هو الشأن في انجلترا.

هي مضمون آخر من النقاش، أوضح السيد محمد العربي ولد خليفة «أن الأمازيغية بكل لهجاتها هي لغة وطنية جزائرية، بحكم الواقع والتاريخ والتراث، لم تكن أبدا خصما أو ضرة للعربية، فكل منهما امتداد للآخر...». رافضا في أن واحد أن يجعل منها ملكية خاصة ومحتكرة توضع تحت وصاية دعاة التفرقة، ورافضا نقطة لم تظهر في محاور المتدخلين الذين اكتفوا بسرد منجزات الثورة التحريرية ودور الإذاعة السرية في ترويج العربية في وقت كانت فيه الأمية تضرب أطنابها، إذ بلغت آنذاك 80%.

للإشارة، يعقد اليوم المجلس الأعلى للغة العربية دورته الثامنة العادية بحضور عدد كبير من الوزراء والشخصيات الوطنية، حيث ستناقش الأشغال حصيلة النشاط الذي قامت به اللجان الثلاث (لجنة الدراسات والبرامج والتخطيط، لجنة المتابعة والتطوير والتقويم، لجنة التنسيق والتوجيه والاتصال...).

البلاد / 16 جويلية 2002
العدد: 820 / ص 24

الدورة الثامنة للمجلس الأعلى للغة العربية

برنامج متكامل لتعميم استعمال اللغة العربية

سهيلة.ب

● اختتمت أمس بفندق الأوراسي أشغال الدورة الثامنة للمجلس الأعلى للغة العربية بالمصادقة على التقرير النصف السنوي لسنة 2002، بحضور جمع من الأساتذة الجامعيين وأعضاء المجلس الذين شكلوا في مجموعهم ثلاثة لجان استعرضت نشاط المجلس خلال السداسي الثاني من سنة 2001.

في كلمته الافتتاحية تحدث الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية على الجهود المكرسة لوضع برنامج متكامل ومقاربة منهجية لتعميم استعمال اللغة وترقيتها لسانا ومضامين حيث شمل نشاط المجلس عدة أوجه منها النشاط الثقافي والندوات الوطنية والدولية والموائد المستديرة والمحاضرات التي دار حول شعارين هما "فرسان البيان" و "حوار الأفكار"، كما استعرض خلال هذه الدورة المشاريع المبرمجة لمعرفة ما انجز منها وماهو في طريق الإنجاز.

ومن جهتهم قدم رؤساء اللجان الثلاث "لجنة التنسيق والتوجيه والإتصال، لجنة الدراسات والبرامج والتخطيط، لجنة المتابعة والتطوير والتقويم" حوصلة المشاريع التي برمجها المجلس في دورته السابعة خلال السداسي الأول من هذه السنة منها مشروع الاستبيان الذي يهدف إلى القيام باستصلاح علمي لدى استعمال اللغة العربية في المرافق الإدارية والمحيط الخارجي، ومشروع إنشاء مؤسسة للترجمة في الجزائر لنقل العلوم إلى اللغة العربية ووضع معاجم متعددة اللغات في مختلف التخصصات بالإضافة إلى مشروع إحياء موسوعة الجزائر بإشراف وتنسيق الأستاذ صالح بلعيد والدليل الشبه الطبي وحصة الألعاب اللغوية في التلفزة الوطنية وغيرها من المشاريع التي هي في طور الإنجاز.

ويعكف المجلس الأعلى للغة العربية خلال ما تبقى من السداسي الحالي على تحقيق المزيد من الإنجاز ات الثقافية كالاستمرار في تنظيم المحاضرات وعقد الندوات على المستوى الوطني والدولي وكذا المساهمة في تمويل كتاب في جزءين باللغة العربية للديوان الوطني لمحو الأمية والعمل على تنظيم جائزة اللغة العربية ويسعى أيضا لإعادة تنشيط المشاريع التي تأخر إنجازها ومتابعة انجاز تلك التي في طور الانجاز.

صوت الأحرار/ 17 جويلية 2002
العدد: 1332 / ص 24

تطرح في الدراسي

دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها

لـ بقلم: ابراهيم سحراوي لـ

هذا العنوان هو موضوع اليوم الدراسي الذي أقامه المجلس الأعلى للغة العربية في فندق الأوراسي يوم 07/15 الجاري. قدمت فيه عشر محاضرات حاول أصحابها مقاربة هذه الإشكالية من مختلف جوانبها قصد توضيح الرؤية وفرز الخيوط المتشابكة في هذا المجال.

والواقع أن اختيار المجلس الأعلى للغة العربية للموضوع اختيار موفق لاعتبارات عدة أهمها:

• الواقع اللغوي الجزائري واقع معقد ومأزوم، تتداخل فيه عوامل كثيرة موضوعية وذاتية، وتتنازع بشأنه رؤى ونظرات مختلفة محلية وأجنبية. ومن هنا فهو مسؤول إلى حد ما - ضمن عوامل أخرى بطبيعة الحال- بصورة مباشرة أحيانا وغير مباشرة أحيانا أخرى عن الأزمة بل الأزمات التي نعيشها ونعاني من آثارها منذ أزيد من عشرية من الزمن. وبينما كان ينبغي له افتراضا أن يكون عامل توحيد وبناء مثلما هو الشأن لدى معظم أمم المعمورة فهو للأسف الشديد عكس ذلك تماما، عامل من العوامل المغذية للأزمة.

• الارتباط الوثيق للإعلام مكتوبا مقروءا كان أم مرئيا مسموعا، باعتباره إحدى الوسائل الضرورية التي لا يمكن للحياة المعاصرة أن تقوم إلاّ بها، بالحياة اليومية للمواطن، وحضوره القوي في هذه الحياة، خصوصا بعد الانفجار الإعلامي الذي شهدته الجزائر عقب أحداث أكتوبر وما ترتب عنها. ومنه دوره على تفاوت بين وسائله، في الإسهام بطريقة أو بأخرى في بلورة الرأي العام وتشكيل تيارات الوعي وأنماط السلوك وقولبة الرؤى والاختيارات جملة وتفصيلا.

• اللغة في كل حالاتها وباعتبارها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" كما عرّفها ابن جني منذ أزيد من عشرة قرون، هي أداة العمل الأساسية والرئيسية للإعلام.

ومع الجهد الملحوظ على المداخلات التي قدمت والاجتهاد الواضح لأصحابها ومعظمهم جامعيون ومتخصصون وإعلاميون، لاحظ المعقبون والمناقشون أنها لم تتطرق إلى كل جوانب الإشكالية المطروحة، أولم تتعمق في تحليل بعض جوانبها مما جعل التاريخ يطغى على بعضها، والتنظير يطغى على بعضها الآخر.

الفترات الحرجة والحاسمة في حياة الأمم والشعوب تستدعي طرح الأسئلة الجمعية والحرجة التي تتطلب إجابات صعبة وحرجة هي أيضا حاسمة كذلك، لكنها تسهم بصورة أكيدة في فرز خيوط الواقع وتوضيح الرؤية وتصحيح المسار إذا تطلب الأمر ذلك. ومنه فإن تساؤلات عدة تفرض نفسها في هذا السياق من قبيل: ما هي علاقة الأداء اللغوي عامة والأداء اللغوي الإعلامي خاصة بمنظومة المعايير والقواعد والأنماط التي تتحكم بالظاهرة اللغوية - أو تحديدا باللغة العربية- وما تأثير هذه العلاقة على الأفراد واللغة قربا أو ابتعادا، سواء أكان ذلك على المدى القريب أم كان على المدين المتوسط والبعيد؟

هل يمكن للأداء اللغوي الإعلامي أن يصل إلى مستوى يوفق فيه بين مقتضيات قواعد الاستعمال السليم الصحيح -ولمَ لا الجميل إلى حد ما- وبين تفاوت مستويات المتلقين التعليمية والثقافية والفكرية والاجتماعية؟ وما هي السبل الكفيلة بذلك؟

لكن هل يقتصر دور وسائل الإعلام في ترقية اللغة العربية على الاعتناء بها في ذاتها فقط؟ الإجابة : لا بطبيعة الحال. بل هناك عوامل أخرى مساعدة تتجاوز اللغة في حد ذاتها إلى كيفيات التقديم وطرائقه التي تستجيب لمتطلبات العصر وتطور الأذواق والميول والاهتمامات، وكذا الإخراج الجيد في كل الجوانب والصور وبناته وتقنياته ووسائله التي تجمع بين الفائدة والمتعة.

لكن ماذا لو ابتعدنا عن التناول المثالي للمسألة وقرأنا موضوع اليوم الدراسي قراءة عكسية؟ أي ماذا لو حاولنا حصر معوقات ترقية اللغة العربية في المجال الإعلامي؟

الأكيد أن أول ما سيواجهنا في هذا المجال هو الانزياح الرهيب للغة الإعلامية عن معايير اللغة وقواعدها. ويتمثل هذا الانزياح المتفاوت من صحيفة إلى أخرى في الصحافة المكتوبة ومن قناة إذاعية أو تلفزية إلى أخرى في السمعي البصري، الأخطاء اللغوية الفادحة نحوا وصرفا وتراكيب وركاكة الأسلوب وتفككه وما إلى ذلك مما يمكن تصوره من أوجه القصور اللغوي. هذا إضافة إلى تعدُّد الأنظمة اللغوية أي تعدد اللغات. ولا نقصد بهذا تعدد لغات المشهد الإعلامي فقد أصبح هذا التعدد أمرا واقعا عاديا لا يثير أي تعجب أو استغراب في الجزائر بل نقصد التعدد اللغوي في الصحيفة أو القناة الواحدة. وهو انحراف خطير يشجعه البعض بدعوى حرية التعبير وتلبية احتياجات القراء وما إلى ذلك من دعاوى ما أنزل الله بها من سلطان. يبدو هذا الانحراف في الصحافة الصفراء التي تستقي مادتها من الإثارة وأخبار المجتمع والفضائح من كل نوع ولون وأخبار المشاهير والنجوم ولا سيما نجوم الغناء والسينما والرياضة، ويتجسد في خليط من العربية الفصيحة والدارجة والفرنسية المشوهة. وتشترك معها في هذه الخاصية بعض الصحف الرياضية. كما يبدو أيضا في بعض البرامج والحصص التلفزيونية ذقيلة الظل الخالية من أي احترافية أو إتقان في كل المستويات، أما بعض القنوات الإذاعية ومثالها الصارخ: البهجة. فحدث ولا حرج!! وكل هذا يقدم نموذجا لغويا هزيلا لا ينمي القدرات اللغوية للمتلقين في أي من اللغات المستعملة. بل لا يعمل إلا على إفساد الذوق اللغوي العام. وهو ما سيؤدي بالتواتر والتراكم والتقادم إلى الابتعاد شيئا فشيئا عن الأصول ليكرس في المدى البعيد لغة أخرى هجينة لا أصل لها ولا فصل. لا هي بالعربية ولا هي بالفرنسية. لغة من قبيل: مرسي عليك، أو ضروك نجوزلكم لشانصون اللي بروميتهالكم في السمانة الماضية، ونورمال وانتيك ومئات المفردات من هذا القبيل التي تزحف شيئا فشيئا على العامية المفصحة المنتشرة (التي كانت منتشرة) في مختلف مناطق الجزائر. ولا يخفى أن هذا الانحراف ليس عفويا تمام العفوية بل أنه بقدر ما فيه من العفوية فيه من القصد والتخطيط المسبق.

ليس مطلوبا من الصحفي مهما كانت وسيلة ممارسته، أن يستعمل في هذه الممارسة لغة أدبية راقية، بل أقصى ما يمكن أن يطلب منه في هذا المجال هو أدنى ما ينبغي توفره في اللغة من احترام للقواعد والمعايير المنظمة لها. فكما لسنا بحاجة إلى تقعر لغوي وتشدق وجعجعة فارغة مضى زمانها لا نقبل ولا نرضى برداءة لغوية وقصور فاضحين. فالمهم هو الأداء السريع الأنيق. أي الذي،

الأداء السريع الأنيق. أي الذي يجمع في المعنى المراد تبليغه بين الجهد الأقل والتكلفة اللغوية المنخفضة والسرعة والإتقان وأكبر قدر ممكن من الأداء، وهو ما يسميه اللغويون بالاقتصاد اللغوي.

الأكيد هو أنه إذا اتضحت لنا كل جوانب الإشكالية سنصل من دون شك إلى الإجابة عن السؤال الأكثر حدة، وهو: أي لغة نريد؟ أو كيف نصل إلى مستوى لغوي يضمن الحد الأدنى من الذاتيات والخصوصيات ويستجيب لمتطلبات

الشروق اليومي / 17 جويلية 2002
العدد: 519 / ص 17

LA LANGUE ARABE DANS LA PRESSE

Un niveau médiocre

Le Conseil supérieur de la langue arabe a organisé hier à l'hôtel El Aurassi à Alger une journée d'études consacrée à

paraboles par lesquelles nous parvient un flux énorme d'informations.» Selon lui, l'Algérie n'a pas pu éviter le bilin-

eux-mêmes d'appliquer ce principe ». Azzedine Mihoubi, président de l'Union des écrivains algériens, a fait un

UTILISATION DE LA LANGUE ARABE

Sortir du débat idéologique

AHMED MESBAH

Mohamed Larbi Ould Khelifa, président du Conseil supérieur de la Langue arabe s'est prononcé, hier, en faveur de l'enseignement de toutes les langues, tranchant ainsi avec les avis des conservateurs qui voient dans les langues étrangères une prémisse de recul de l'arabe. Cette position a été adoptée, hier, à l'hôtel Aurassi lors de l'ouverture [illegible]

rencontre, il a, néanmoins, fait savoir que la connaissance des langues vivantes est «un investissement pour l'Algérie». Il récuse, en même temps, les thèses de certains courants qui assimilent l'utilisation des langues étrangères à un acte antinational. Pour l'orateur, l'arabe peut très bien cohabiter avec d'autres langues car il ne s'agit pas du tout «d'être contre le français». D'ailleurs la dichotomie entre le

تصميم وإنجاز مؤسسة مونديال كوم
06، شارع سعيد يعقوب – الجزائر الوسطى
هاتف / فاكس : 73 12 72 021

المجلس الأعلى للغة العربية

يوم دراسي حول

دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها

الأوراسي يوم الاثنين 5 ربيع الثاني 1423 هـ الموافق 15 يوليو 2002 م

... هدف هذا اللقاء العلمي هو القيام بنظرة إجمالية وأولية لمسيرة العربية في الإعلام الجزائري، قبل وبعد الاستقلال، وهو موضوع واسع وزاخر، تحتاج كل نقطة فيه إلى ندوة وجدول أعمال، وقد تمنينا أن تكون من اهتمامات القطاعات المعنيّة بالذكرى الأربعين لاستعادة السيادة الوطنية...

فقرة من كلمة د.محمد العربي ولد خليفة

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

... هذه اللغة التي تعتبر من أرقى اللغات وأحلاها قيمة وجمالا على الإطلاق فقد ولدت في